السبت 23 كانون الثاني 2016
العدد 2795 السنة العاشرة
samedi 23 Janvier 2016 nº 2795 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

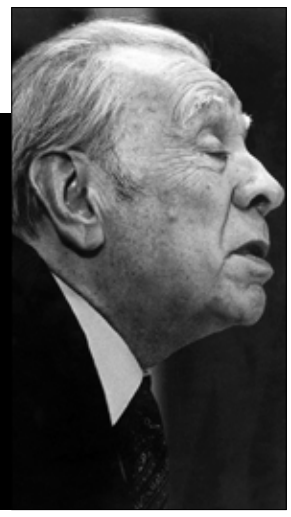

- بورخيس في متاهته
- أما زالت القاهرة عاصمة للنشر؟
- باسم المرعبي... العاطل عن الوردة

المستقبل يبتزّ اللبنانيين [2]

متى الإنقلاب؟

[12 ـ 15]

مع تشظي «آل سعود» والصراع على العرش، بعد مرور عام على حكم سلمان، تبدو المملكة أمام أسئلة وجودية (أ ف ب)

الحدث

فرصة أخيرة لـ«جنيف 3»
كيري في الرياض بتفويض روسي
10

مقابلة

عبد الفتاح مورو
الوهابية أساس «داعش»
16

02
تقرير
«أمن السفارات»
الشغور ينتظر اتفاق المشنوق وحزب الله

06
تقرير
مناقصات الـ 4G
هدر 30 مليون دولار

11
اليمن

محاربة «القاعدة» ليست على أجندة السعودية

قضية اليوم

المستقبل يبتزّ اللبنانيين: ارضخوا للسعودية وإلّا...

فيما الملف الرئاسي لا يشهد تغييراً، باستثناء «تبشير» رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بأن السعودية ستعلن موقفاً مؤيداً له قريباً، لجأ تيار المستقبل إلى تهديد اللبنانيين بأرزاق المغتربين في الخليج، لأن وزارة الخارجية قررت النأي بنفسها عن حملة النظام السعودي على إيران

جعجع: السعودية ستعلن موقفاً مؤيداً لـ«عرس معراب» (هيثم الموسوي)

مرة جديدة، يلجأ تيار المستقبل إلى وضع اللبنانيين أمام خيارين: إما الخضوع للسياسة السعودية، وإما تهديد مصالح المغتربين في دول الخليج. المناسبة أمس كانت موقف وزارة الخارجية النائي بلبنان عن الهجوم السعودي على إيران، على خلفية اقتحام السفارة السعودية في طهران والقنصلية في مشهد، من قبل متظاهرين غاضبين بعد مجزرة الإعدامات التي نفذها النظام السعودي بداية العام الجاري. ورغم أن السلطات الإيرانية اعتذرت عن اقتحام البعثتين الدبلوماسيتين، فإن الحكم السعودي قرر المضي في الهجوم على إيران، للتغطية على خبر المجزرة، ولزيادة التحشيد ضد طهران، ورفع مستوى التوتر المذهبي في الإقليم. وبطبيعة الحال، قرّر «المستقبل» مجاراة

> **مصادر المستقبل تنفي أن تكون مقابلة «العربية» مع جعجع بقرار سعودي**

القرار السعودي، وابتزاز اللبنانيين: إما الخضوع، وإما قطع أرزاق من يعملون في دول الخليج؛ مع ما يعنيه ذلك من تبرير مسبق لأي قرارات مستقبلية يتخذها حكام الخليج بطرد لبنانيين يعملون في تلك البلاد، كما جرى سابقاً في الإمارات والسعودية. فبعد امتناع مندوب لبنان أمس عن تأييد قرار بإدانة إيران أصدره الاجتماع الطارئ لوزراء خارجية المؤتمر الإسلامي، خرج تيار المستقبل، على لسان رئيسه سعد الحريري، ورئيس كتلته فؤاد السنيورة (وانضم إليهما حليفهما النائب مروان حمادة)، ليدين الموقف اللبناني، ويحذّر من خطورته على الاقتصاد، وعلى «مصالح اللبنانيين» في دول الخليج. ولجأ السياسيون اللبنانيون الثلاثة إلى محاولة استرضاء حكام الجزيرة العربية، من خلال اتهام وزير الخارجية جبران باسيل بأنه رهينة للسياسة الإيرانية، وبأن موقفه يعارض سياسة «غالبية اللبنانيين».

وعلى المنوال ذاته، صدر موقف لافت من رئيس الحكومة تمام سلام، من منتدى الاقتصاد العالمي في دافوس في سويسرا، حيث اعتبر أن التوتر بين إيران والسعودية سببه التدخل الإيراني في الشؤون العربية. وقال في ندوة مع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، إن السعودية، «تعتبر، وهي محقة بذلك، أن لها دوراً قيادياً في العالم العربي وأن عليها أن تضطلع بهذا الدور بما من شأنه تعزيز الاستقرار وتحسين الأوضاع الإقليمية. أما إيران فتتدخل في العالم العربي منذ سنوات عديدة، وهذا هو أصل النزاع بينها وبين السعودية». أضاف سلام: «السعودية تعلن أنها لا تتدخل في شؤون إيران، فلماذا تتدخل إيران في شؤوننا الداخلية، ولماذا تزيد الأوضاع تعقيداً».

وردّ باسيل، ببيان صدر عن الوزارة، قال فيه إن «الخارجية» عملت بموجب التوافق «الذي ظهر جلياً على طاولة الحوار الوطني حول هذا الموقف في جلسته الأخيرة إبان عرض وزير الخارجية معطيات وموجبات الموقف اللبناني (في اجتماع وزراء الخارجية العرب قبل أسبوعين) والتي تكررت نفسها الآن في منظمة العمل الإسلامي». وكرّرت الوزارة إدانة لبنان «للاعتداءات

تقرير

«أمن السفارات» الى الشغور... في انتظار اتفاق المشنـ

حسن عليق

منتصف الليلة امنتصف الليلة الماضية، أحيل رئيس جهاز أمن السفارات في قوى الأمن الداخلي، العميد نبيل مظلوم، إلى التقاعد، ليُضاف مقعد جديد إلى لائحة الشغور في مجلس قيادة قوى الأمن الداخلي. المركز من «حصة الطائفة الشيعية»، بحسب التقسيم المذهبي المعمول به في المديرية. نظرياً، لا مُشكلة. منذ عام 2005، يتولى ثنائي حركة أمل وحزب الله اختيار المرشحين وفق آلية اتفقا عليها: المراكز موزعة بينهما. يسمي أحدهما مرشحاً للمركز الذي «يخصّه»، فيما يملك الثاني حق الفيتو على الاسم المقترح. وبعد الاتفاق، يجري تبليغ الاسم إلى الجهة المعنية، فتعيّنه. وفي آخر عهدين في «أمن السفارات»، صار هذا الموقع من حصة الحزب. وهكذا جرى. المرشحون لخلافة مظلوم كثر، أبرزهم ثلاثة: العميد خليل الضيقة، العميد وليد جوهر والعميد حسام التنوخي. الأخير، كان الأوفر حظاً. فعلاقته بحزب الله جيدة جداً. يتحدّث باسم الحزب في المديرية، ويجاهر بتأييده للمقاومة. وهو كوّن مع العميد وسام الحسن (وبعد استشهاد الأخير، مع العميد عماد عثمان)، قناة اتصال خلفية لم تنقطع في أحلك الظروف بين الحزب وتيار المستقبل. ويُستدل على صلته الوثيقة بالحزب برسالة بعث بها إليه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، يصفه فيها بـ«الأخ العقيد حسام التنوخي». والأخير لم يُخفِ الرسالة، بل وضعها كصورة شخصية له على حسابه على «واتساب». ويقول زواره إنه «بَرْوَز» صورة الرسالة ورفعها في مكتبه، في غرفة عمليات قوى الأمن الداخلي. وعلى الضفة الأخرى، يتمتّع التنوخي بعلاقة وثيقة للغاية مع ممثلي تيار المستقبل في المديرية، من اللواء أشرف ريفي والعميد وسام الحسن، إلى اللواء ابراهيم بصبوص والعميد عثمان. وعندما تولى نهاد المشنوق وزارة الداخلية، صار التنوخي من الضباط المفضلين لديه. كذلك تربطه صلة وثيقة جداً بعبدالله

دراجات غير مطابقة للمواصفات

تجرى محاولات حثيثة لإدخال 5 مستوعبات محجوزة في مرفأ بيروت، بعد العثور بداخلها على دراجات نارية مستوردة ببيانات تزعم أنها قطع غيار. وتدخلت استخبارات الجيش لحجز الشحنة، لأن الدراجات يتم بيعها في السوق اللبنانية من دون أي مستندات ثبوتية، مع ما يعنيه ذلك من مخاطر أمنية، فضلاً عن كونها غير مطابقة للمواصفات التي تحدد سنوات صنع الدراجات المسموح باستيرادها. وذكرت مصادر أمنية لـ«الأخبار» أن أصحاب الشحنة لا يزالون يبذلون جهداً لإدخالها، رغم أن أصحاب القرار الأمني يصرّون على إعادة تصديرها.

(الأخبار)

تقرير

الجميّل يرفض اتفاق معراب: «تعبنا من الولدنات»!

لم يأت موقف النائب سامي الجميل من إعلان القوات اللبنانية تبني ترشيح النائب ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية بأي جديد. فالكتائب تريد رئيساً توافقياً. إلا أنها قد تكون المرة الأولى التي يُحدد فيها الجميل خيارات حزبه بشكل واضح. بعيداً عن منطق الهروب من الخيارات عبر التلطي خلف «الحياد». جمع رئيس حزب الكتائب عناصر الحزب، ليقول أمامهم: «لن ننتخب مرشحاً يحمل مشروع 8 آذار»

ليا القزي

«خلصنا ولدنات، فالشعب تعب». يجب أن يفهم الجميع أنه «حرام لبنان واللبنانيين». بات لبنان أشبه بـ«عصفورية حيث كل واحد يُرشح خصمه». كان بإمكان رئيس حزب الكتائب سامي الجميل الاكتفاء بهذا القدر من الكلام، لاختصار التطورات السياسية و«التمثيليات» الرئاسية التي بات يمتهنها حلفاء في قوى الرابع عشر من آذار، تيار المستقبل الذي رشح بطريقة غير رسمية النائب سليمان فرنجية، والقوات اللبنانية التي تبنى رئيسها سمير جعجع ترشيح النائب ميشال عون. بيد أن الجميل حاول «أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الناس ومع نضالنا وتاريخنا وكل ما نمثله. لهذا نتعاطى مع هذه المسائل غير المنطقية بقليل من المنطق». فخصص مؤتمراً صحافياً بحضور معظم قيادات الحزب وكوادره وعدد من المواطنين «المتحمسين»، للرد على «الاتفاق الرئاسي» بين جعجع وعون وتبرير رفضه لانتخاب الأخير رئيساً للجمهورية، على قاعدة: «لن ننتخب مرشحاً يحمل مشروع 8 آذار إن كان أصيلاً أو صنع في تايوان».

السادسة إلا ربعاً في بكفيا، والعديد من الأشخاص كانوا لا يزالون محتجزين في سياراتهم بالقرب من مقرّ سامي الجميل. العناصر الأمنيون بلباسهم المدني، حاولوا تنظيم السير ومنع السيارات من التقدم أكثر باتجاه «المقر»: «ما بقا في محلات». حُرمت بكفيا من السكينة، فانتقلت عجقة المدينة إليها: «نحن دعينا الحزبيين ولكن الكتائبيين يتحمسون»، يقول أحد المقربين من الجميل الابن. الطريق إلى المكان قُطعت قبل أمتار قليلة، من يريد أن يلقى رئيس الحزب، عليه التوجه سيراً على الأقدام. في «عرينه»، يشعر الجميل بالأمان فتتدنى «المظاهر الأمنية». هنا لا وجود لبذلات كاكية وسلاح حربي، كالذي ظهر في مدينة ميشال سليمان الرياضية في جبيل خلال احتفال تسليم البطاقات الحزبية. الاكتفاء بعنصر أمني يتولى تفتيش القادمين. الجميع في القاعة إلا «مشاكسين»: الوزير سجعان قزي، الذي دخل القاعة قبل إلقاء الجميل كلمته بقليل، والنائب نديم الجميل الذي أجبر ابن عمه على السكوت نتيجة التصفيق الذي ناله، فلاقاه سامي بالـ«أهلاً أهلاً». أما «عمو» جوزف أبو خليل، فاهتمام خاص بوصوله، يتناسب مع طبيعته الهادئة. سوء التنظيم وعدم التنسيق بين أعداد المدعوين والأماكن المتاحة داخل القاعة، أجبرا العديد من الحزبيين على متابعة الحدث في الخارج وقوفاً. أما المقربون من الجميل: لارا سعادة، باتريك ريشا، بشير مراد وعدد من العاملين في مكتبه، فاصطفوا على «شرفة» الطبقة الثانية: «نحنا كنا حاجزين VIP»، يُعلق أحدهم ساخراً. قبيل دخول الجميل، يُلاحظ مرافقه الخاص عدم تنسيق الأعلام على المسرح، آمراً بأن تُطفأ الأجهزة الخلوية. «مشهدية» معراب، لجهة الدعوات والبث المباشر، التي أراد الكتائبيون إعادة عرضها أتت خجولة. يُبرر أحد الكتائبيين تأجيل إعلان الموقف من الأربعاء إلى أمس بـ«أننا لا نقلل من أهمية لقاء معراب وهو يستحق مقاربة جدية وجواباً واضحاً من قبلنا أمام الرأي العام».

القاعة مليئة بكتائبيين يؤمنون أنه هنا «حيث لا يجرؤ الآخرون»، يقف الجميل ليقول «للمرة الأولى كلاماً واضحاً وهو حدد بشكل صريح موقف الحزب». تقف إحدى السيدات صارخة «كبير وبتضلّك كبير»، يبتسم الجميل. أما النائب فادي الهبر، فيرفع منسوب الدعم عبر التأكيد أن الرئاسة «بتلبقلك إلك». الأوراق أمام الجميل كثيرة، ووضع عليها ملاحظاته بالأصفر والزهري. يطول حديثه، فيتبادل عضوا المكتب السياسي سليم الصايغ وسيرج داغر النظرات بأنه «لا يجب أن يطيل الحديث أكثر من ذلك».

يعي حزب الكتائب أن التحالف العوني ـ القواتي، سيرتد سلباً بالدرجة الأولى عليه، وخاصة في الانتخابات النيابية وإعادة توزيع الحصص في الدولة. نقاشات كثيرة شهدت عليها أروقة البيت المركزي في الصيفي ومقرّ «الشيخ سامي» في بكفيا، إلى أن صدر القرار يوم أمس بـ«الانتحار السياسي» والإصرار على التغريد بعيداً عما أطلقوا عليه «لقاء المصلحة» في معراب. لم يكن باستطاعة النائب الشاب، الذي حُشر في بيت اليك، القيام بأفضل من ذلك للتفلت من الشرك الذي نصبه جعجع. الموافقة على ترشيح عون، تعني القبول بدور هامشي في «مسرحية الكبار»، وهو الأمر الذي لن يرضي غرور الكتائبيين. في الوقت نفسه، لا يُمكن للحزب الذي يحاول في كل مناسبة الإيحاء بلعبه دوراً جامعاً بين المسيحيين أن يُجاهر بمعارضة لقاء الغريمين التاريخيين، وخصوصاً أن الإحصاءات تُظهر الشعبية العالية التي حظيت بها «مشهدية» معراب في الشارع المسيحي. أما خيار إعادة إحياء ترشيح «الرئيس الأعلى» السابق لحزب الكتائب أمين الجميل، فقد سقط بفعل النقاش الحزبي حتى لا يتحول الرجل إلى مادة للتلاعب في البازار السياسي.

انطلاقاً من هنا، طرح الجميل سلسلة من الأسئلة «لأننا نريد أن نعرف ما هي رؤية ميشال عون. من الغريب أنه أصبح غريباً في هذا البلد أننا نريد انتخاب سياسي لرئيس الجمهورية»، تقول مصادر في حزب الكتائب. هذه الأسئلة نفسها، أي: ما هو الموقف من سياسة لبنان الخارجية، وخاصة في الملف السوري؟ في ما يتعلق بسيادة لبنان، لماذا حُذفت جملة الأخذ في عين الاعتبار إمكانات الدولة ومعادلات الدولة الإقليمية والدولية؟ في عملية ضبط الحدود، هل حزب الله هو جزء من المسلحين؟ «نحن طرحناها على النائب سليمان فرنجية، إذا حصلنا على جواب مقنع من أي من الطرفين نسير به». أما عن عدم مُعاملة فرنجية بمِثل معاملة عون، لجهة المعارضة الشرسة لترشيحه، فالسبب هو أن «ترشيح فرنجية لم يترافق مع هذا السيناريو». إذاً، جُلّ ما يطلبه الكتائب هو «أجوبة واضحة لمواضيع أساسية طرحت بطريقة عمومية».

انتهى الكلام، فنزل الجميل عن المسرح «إلى أن تطفأ الكاميرات، وهو سيعود ليتحدث إليكم بعيداً عن الإعلام»، هكذا يطمئن أحد الشباب. يُلملم الجميل أوراقه، على وقع محاولات إحدى الصحافيات سؤاله: «سيقولون إنكم ما زلتم عالقين في الأمس، ما ردكم؟». ابتسامة، ولا تعليق.

> «مشهدية» معراب التي أراد الكتائبيون إعادة عرضها أتت خجولة

الجميل: لن ننتخب مرشحاً يحمل مشروع 8 آذار (مروان طحطح)

على البعثات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، ورفض «التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية». وذكّر البيان بأهمية «الإجماع العربي عندما لا يمس بالوحدة الداخلية، مع الإشارة الى أن موقف لبنان بالامتناع عن التصويت (النأي بلبنان) لم يخلّ بأي إجماع، إذ إن الموقف اللبناني الذي حصل في الاجتماع، لم يأت معترضاً بل ممتنعاً، بالإضافة الى الموقف المتحفظ والآخر المعترض اللذين صدرا عن دول مشاركة».

رئاسياً، لم يطرأ على المواقف ما يغيّر من صورة المشهد العام، باستثناء ما تسرّب أمس من معراب. فعلى عكس تأكيدات تيار المستقبل، فإن رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع يبدو واثقاً من أن الموقف السعودي سيؤيد خطوته ترشيح العماد ميشال عون لرئاسة الجمهورية. وذكرت مصادر قواتية لـ«الأخبار» أن رئيس القوات أكد في اليومين الأخيرين أمام عدد من مسؤولي حزبه أن الجو السعودي مغاير تماماً لما يحاول الحريري تصويره، مشيراً إلى أن «هذا الموقف سيتضح خلال أسبوعين وسيكون لصالحنا». حتى إنه ذهب إلى حدّ التلميح بأن «المملكة ستصدر موقفاً داعماً للمصالحة المسيحية، وقد تعطي الضوء الأخضر للحريري وتيار المستقبل للسير بالخيار الذي اتخذناه».

وبدا لافتاً أمس أن قناة العربية السعودية أجرت مقابلة مع جعجع، وهو ما يمكن أن يصب في خانة ما ينقله قواتيون عنه، رغم أن مصادر رفيعة المستوى في تيار المستقبل نفت أن تكون مقابلة «العربية» جرت بقرار سياسي سعودي. كذلك نفت المصادر أن يكون في الرياض أي توجه لإعلان الدعم لخطوة رئيس القوات الرئاسية. وكرّر جعجع في المقابلة مواقفه التي دعا فيها حزب الله إلى الضغط على حلفائه للنزول إلى مجلس النواب وانتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية.

...وف وحزب الله

بري، ابن الرئيس نبيه بري. ويحفظ له رئيس وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله الحاج وفيق صفا ما قام به في حرب تموز، عندما أخذ على عاتقه تسخير نفوذه في المديرية، في مجال إيواء النازحين، والمساهمة في حل عدد من المشكلات التي طرأت بين الحزب والأمن الداخلي، وبين الحزب والمستقبل، ثم في إصدار قرار فتح الطرق أمام النازحين للعودة إلى الجنوب، وتأمين حافلات لنقل جزء منهم، حتى قبل أن يوافق رئيس الحكومة فؤاد السنيورة على ذلك في المفاوضات السياسية التي كانت جارية آنذاك.

هو إذاً، المرشح «الطبيعي» و«المثالي» لشغل هذا المنصب. لكن المفاجأة أن حزب الله اختار العميد وليد جوهر الذي يشغل حالياً منصب رئيس قسم المباحث الإقليمية في الشرطة القضائية (أي أنه رئيس كل مفارز الشرطة القضائية ـ التحري ـ في كل المناطق). وأول من أمس، اتصل مستشار الرئيس نبيه بري أحمد بعلبكي ببصبوص، وأبلغه «القرار»: نحن والحزب اخترنا العميد وليد جوهر. وعندما زار المشنوق (ونادر الحريري) بري أول من أمس، قال الوزير لرئيس حركة أمل: «أنتم تفضلون جوهر، لكنني أفضّل حسام التنوخي». يدرك المشنوق جيداً التوزيع الطائفي ـ السياسي المتبع في دوائر الدولة كلها، لكنه قال لرئيس المجلس: لوزير الداخلية رأي في هذه المواقع. فردّ بري بأنه لا مشكلة لديه، «اتفِق مع حزب الله، وأنا لا مانع لديّ».

بمقدور الوزير، نظرياً، أن يطلب من المدير العام للأمن الداخلي أن يصدر برقية يعيّن بموجبها التنوخي بالوكالة. وبصبوص جاهز لخطوة كهذه، وخاصة أنه مستاء من الطريقة التي تبلّغ بها خيار التنظيمين السياسيين، إذ لم يبحث أحدهما معه في أمر هذا الموقع مطلقاً قبل الاتصال الذي تلقاه من بعلبكي اول من أمس.

لكن المفاجأة الثانية أتت من التنوخي نفسه، الذي أبلغ زميله عماد عثمان، والمدير العام للأمن الداخلي، ووزير الداخلية، أنه يرفض أن يجري تعيينه في رئاسة جهاز أمن السفارات إذا لم يكن ذلك برضى الحزب وبري، وخاصة أنه في موقعه الحالي (رئيس غرفة العمليات) شريك في القرار في المديرية، وذو نفوذ يجعله أكثر تأثيراً من أعضاء مجلس القيادة. وتمنّى على المشنوق سحب اسمه من لائحة المرشحين، علماً بأنه لم يطرح نفسه لهذا الموقع منذ بداية البحث عن خليفة لمظلوم. وفي هذا الإطار، يجري التداول في المديرية باقتراح تعيين العميد خليل الضيقة خلفاً لمظلوم، بهدف عدم إقفال الباب أمام التنوخي وجوهر و11 ضابطاً شيعياً آخرين. فلكل من جوهر والتنوخي خمس سنوات قبل إحالتهما إلى التقاعد. أما الضيقة، فلم يعد له في السلك سوى سنة ونصف سنة تقريباً. وهو أثبت جدارة إدارية في عمله الحالي كمساعد لقائد الدرك، وتربطه أيضاً، كسائر المرشحين، علاقة جيدة بحزب الله وحركة أمل.

وزير الداخلية لا يزال متريثاً، ويجري اتصالات مع المعنيين بالقضية. وهو سيكلّف الضابط الأعلى رتبة في أمن السفارات، العميد فادي سلمان، برئاسة الوحدة بالإنابة، إلى أن يتخذ قراراً نهائياً. وقالت مصادر في «الداخلية» لـ«الأخبار» إن القرار ربما سيُرحَّل إلى سلة واحدة تضمّه مع ملف تعيينات المجلس العسكري في الجيش. وحتى ذلك الحين، يبقى جوهر المرشّح الأوفر حظاً.

في الواجهة

الإستحقاق الرئاسي: من أزمة المرشح إلى أزمة الناخب

باستثناء حزب الله ــ السبّاق الى ترشيح الرئيس ميشال عون والاصرار عليه دون سواه ــ يكاد معظم الافرقاء ادلوا بدلوهم من «تفاهم معراب» بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. وتبني رئيس الحزب سمير جعجع ترشيح عون

نقولا ناصيف

انجز النصاب السياسي للاستحقاق الرئاسي خارج مجلس النواب بين المرشحين الثلاثة المتنافسين، المعلنين، الرئيس ميشال عون والنائبين سليمان فرنجيه وهنري حلو، من دون ان يفضي الى اكتمال النصاب الدستوري لجلسة انتخاب احدهم. بل يتعذر اكتماله ما لم ينتقل من الورق الى الارقام: حزب الله يرفض ان يُسأل رأيه في المرشح الذي يريده، تيار المستقبل يلتزم توجهات الرئيس سعد الحريري الذي لم يقل جهاراً بعد انه يدعم ترشيح فرنجيه في وقت صار اكثر اهتماماً باحتواء رد الفعل الموجع الذي جبهه به جعجع، النائب وليد جنبلاط اكثر ميلا الى رفض تأييد عون منه الى ترشيح حلو، حزب الكتائب منذ امس خارج لائحة المرشحين المتداولين.

قبل يومين من انقضاء الشهر 20 على الشغور الرئاسي، تغيّر الكثير من حول الاستحقاق لا فيه:

ـ ازمة ثقة في قوى 14 آذار لا تحسد عليها، بين الحريري والحليف المسيحي اولا، ثم بينه وبين جعجع. وقد يكون موقف النائب سامي الجميل خير معبّر عنها برفضه تأييد فرنجيه، مرشح الحريري. بذلك يذهب الحلفاء الى الاستحقاق منفردين بخيارات متنافرة ومتناقضة.

ـ ازمة ثقة مماثلة في قوى 8 آذار بين عون وفرنجيه اولا، ثم بين نائب زغرتا وحزب الله الذي افقده فرصة انتخاب محتملة. تكمن معضلة قوى 8 آذار في ارتباكها بين خيارين: ان تذهب الى جلسة انتخاب الرئيس بمرشحين اثنين من صفوفها تنقسم عليهما، او لا تذهب ابدا ولا يكون ثمة رئيس. في الحالين ـ قبل الجلسة تلك او بعدها ـ لن تعود الفريق نفسه.

ـ يلتقي عون وجعجع للمرة الاولى على ما لم يجتمعا عليه قرابة ثلاثة عقود، وهو تبني جعجع ترشيح عون للرئاسة، وكانا اعتادا الاتفاق على ما يرفضانه معا (ترشيح النائب مخايل ضاهر عام 1988) او رفض احدهما الآخر (مناوأة جعجع ترشيح عون عامي 2007 و2008 ورفض عون مساواة ترشيح جعجع به عام 2014 في جلسة الاوراق البيض الـ52). بيد ان سرّ التفاهم الجديد بين الرجلين، وهو ما يعرفانه على السواء، ان عون يريد مَن ينتخبه لا مَن يرشحه.

ـ الانتقال من ازمة المرشح الى ازمة الناخب. بعدما دار جدل مستفيض في الاشهر المنصرمة على المرشح الماروني وتحميل زعماء الطائفة مأزق الشغور بسبب خلافاتهم وتنافسهم، بات الاستحقاق امام ازمة ناخب: يرفض حزب الله ترشيح فرنجيه مقدار ما يرفض تيار المستقبل ترشيح عون. بالتأكيد ساهم انسحاب جعجع من الساح وتخليه عن ترشحه، وابتعاد مرشحين محتملين في قوى 14 آذار عن الصدارة كالرئيس امين الجميل والوزير بطرس حرب، كذلك مرشحين آخرين كحاكم مصرف لبنان وقائد الجيش، في اقتصار السباق على مرشحي قوى 8 آذار، الا انهما باتا بلا ناخبين. مشكلة اضحى افضل مَن يعيها جنبلاط: لا يقترع لمرشح يغضب حزب الله او يعارضه تيار المستقبل. بل واقع الامر ان الزعيم الدرزي صار اكثر حساسية بازاء تغييرات مهمة في المنطقة، من حول ايران وسوريا، تجعله لا يذهب خصوصا الى ما يستفز الناخب الشيعي او يستنفره.

على ان الانتقال من ازمة المرشح الى ازمة الناخب، للمرة الاولى منذ الشغور، ضاعف من اسباب تعذر انتخاب الرئيس لدوافع بعضها غير مفهوم:

> يريد عون مَن ينتخبه لا مَن يرشحه

1 ـ لم يعد عون وفرنجيه مرشحي قوى 8 آذار على نحو ما نعتا به اشهرا طويلة، في معرض رفض تأييد كل منهما. بل انقسم من حول ترشيحهما الناخب الشيعي الذي اختار رئيس تكتل التغيير والاصلاح، والناخب السّني الذي اختار رئيس تيار المردة. كلاهما لا يخوض في اسم ثالث بديل، ولا يتفقان على اي من المرشحين الحاليين، ولا يذهبان معا بهما الى مجلس النواب.

2 ـ على وفرة ما يشاع في العلن ويؤكده عون وفرنجيه، فان ربط انتخاب رئيس من قوى 8 آذار برئيس حكومة من قوى 14 آذار لا يزال غير محسوم. بل يكاد يكون العقبة التي تحول دون الوصول بالاستحقاق الرئاسي الى خاتمته. في ما يفصح عنه المرشحان ان نظيرهما في السلطة الاجرائية هو الحريري، في حين لا يبدو قرار كهذا حاسما لدى حزب الله. بذلك امسى الخلاف على رئاسة الحكومة مماثلا بوطأته للخلاف على رئاسة الجمهورية. بالتأكيد لا يوافق حزب الله على وضع مبادرة اختيار رئيس الجمهورية جسرا الى الوصول الى رئاسة الحكومة في يد الحريري وحده. على نحو مشابه، لم يُرحه تحميل جعجع تبنيه ترشيح عون غطاء مسيحيا واسعا كان يفتقده. في المقابل لم يتردد فرنجيه في ابداء انتقاد ضمني لحزب الله بالتساؤل: هل صارت صورة جعجع وعون مقبولة لدى فريقنا اكثر من صورتي مع الحريري؟

3 ــ رغم الحماسة التي تطبع الاستحقاق في الداخل واندفاع الافرقاء المعنيين مرشحين وناخبين في اتجاهات شتى، يترجح الموقفان الاقليمي والدولي بين التفرج والموقف الخجول: لم تقل طهران كلمتها شأن ما قالته باريس قبل ثلاثة ايام ولم يتعد بدوره المجاملة. تكتفي الرياض بالصمت رغم اهمية الدور الذي لعبه سفيرها في بيروت علي عواض عسيري لدى زيارته جعجع في 19 كانون الاول الماضي لثنيه عن تأييد ترشيح عون، ومدير المخابرات العامة خالد حميدان الذي استقبل موفدا لجعجع هو بيار ابي عاصي قبل ان يبادر، بنفسه عشية رأس السنة، بالاتصال بجعجع ويكرر عليه موقف السفير: لا تسمح ظروف المملكة باستقباله في الوقت الحاضر، لكنها مستعدة للاصغاء اليه. اصغت اولا الى موفده، ثم اليه في المكالمة الهاتفية الشخصية. قالت المملكة ان قراره يحرجها، من غير ان تقتنع بوجهة نظر جعجع: لم يعد يسعه مزيدا من تهميش حلفائه، وتحديدا تيار المستقبل، اياه ولا

تقرير

عون يسحب البساط من تحت المستقبل: لا مكان لإلياس هراوي

ضربة سمير جعجع للحريرية السياسية أشد تأثيراً في تيار المستقبل من اغتيال الرئيس رفيق الحريري و7 أيار وإسقاط حكومة الرئيس سعد الحريري. فأساس نفوذ هذا التيار لم يكن شخص الرئيس رفيق الحريري ولا الأداء الحكومي لسعد الحريري ولا شركات المستقبل الأمنية، بل هيمنته على حصة المسيحيين والسنّة في النظام. جعجع استفاد من تحالفه مع المستقبل عشر سنوات لبناء نفوذ والحصول على كتلة نيابية وازنة قبل الانقلاب عليه ودعوته إلى رفع يده عن القرار المسيحي

غسان سعود

واحداً تلو آخر سيتناوبون على الإدلاء بدلوهم. نقولا غصن يليه بطرس حرب ففريد مكاري، ثم رياض رحال وروبير غانم ونبيل دو فريج وعاطف مجدلاني، وطبعاً فؤاد السعد وسيرج طورسركيسيان وهادي حبيش. سيحاضرون في حيثيات التمثيل المسيحي للقول إن ميشال عون وسمير جعجع لا يحتكرانه؛ فهناك مختار يتمتع بحيثية كبيرة في كفرذبيان، وعضو مجلس بلدية في القاع وناشط في فرع لحركة الشبيبة الناصريين في أنطلياس. فؤاد السنيورة يغني وهم يدبكون. «الفرقة» التي استُعين بها مطلع التسعينيات لملء فراغ الزعامات المسيحية كذّبت كذبة التمثيل المسيحي وصدّقتها. اللقاء الذي لا ينعقد إلا حين يحتاج المستقبل فرّاعة مسيحية سينعقد حتماً في الأيام القليلة المقبلة في دارة بطرس حرب قبل الظهر، ودارة ميشال فرعون بعده. احتكار القوات والعونيين التمثيل المسيحيّ ممنوع ما دام حزب ميشال سليمان موجوداً على وجه البسيطة، وما دام فارس بويز موجوداً في كسروان. ولن يمكن أحداً القفز فوق إلياس المر و«أبو الياس». يصدّق هؤلاء دعاية الوصاية السورية والبروباغندا الحريرية عن تمثيلهم الوازن. ستعود الصبحيات عامرة في الأمانة العامة لـ «طق الحنك» في الأشرفية. وسيتنقل دوري شمعون بين شاشة المستقبل وإذاعة الشرق طوال اليوم، سبعة أيام في الأسبوع، للقول إن عون وجعجع لا يحتكران التمثيل المسيحي؛ فهناك دوري وهناك كارلوس إده، ولا يمكن تجاوز هامة كهامة سليم بيك كرم. وسينضم إلى حفلة الزجل، بإيعاز سنيوريّ، كل من نعمة افرام وأمين سر حركة التجدد الديمقراطي أنطوان حداد. لتكتمل مع بعض النقابيين والاقتصاديين ورجال الدين والمطارنة البيارتة عدة المواجهة الحريرية الدائمة تمهيداً لقول السنيورة، بثقة، إن عون وجعجع والطاشناق والحزب القومي والنائبين نقولا فتوش وميشال موسى يجمعون 31 نائباً مسيحياً، فيما النواب المسيحيون الذين يفترض أن ينضووا تحت عباءته 32. علماً أن سعي السنيورة للمّ شمل هؤلاء ليس بالمهمة السهلة. فهم يتوزعون كالآتي: 13 «مستقبلياً» بينهم بطرس حرب وروبير غانم. خمسة جنبلاطيين. أربعة مردين بينهم النائب إميل رحمة. خمسة كتائبيين في ظل شائعات كثيرة عن نية الحريريين تعويض سامي الجميّل عن كل الإهمال السابق. إضافة إلى دوري شمعون ونايلة تويني وميشال المر الذي سيميل ختاماً مع الكفة الراجحة، وميشال فرعون الذي يحسب بدقة حساب تحالف القوات والعونيين ضده في الأشرفية. علماً أن العونيين والطاشناق مثلوا أخيراً خطراً انتخابياً عليه، فما حاله إذا تحالف عون والطاشناق وجعجع ونجح الأخير في استقطاب النائب نديم الجميّل؟

حين استنفر الحريري لإقرار العفو لإخراج جعجع من السجن الذي أدخله والده إليه، وحين كان يهديه المقاعد النيابية في دائرة تلو أخرى، لم يكن يعتقد أن هذا اليوم آتٍ. أداء رئيس القوات، سواء في إحباط إقرار القانون الأرثوذكسي أو في مواجهة العماد عون ومحاصرته، كان تطمينياً بامتياز. لم يتخيل الحريريون أن قائد الانعطافة في اتجاه القرداحة مطلع التسعينيات قادر على الانعطاف مجدداً 180 درجة. تجاهلوا مراعاته العونيين في ورقة النيات في كثير من الاتهامات المبطنة لتيار المستقبل بالفساد والاستئثار بالسلطة. وضعوا اختلافه معهم حول قانون استعادة الجنسية في سياق سعيه لتسجيل النقاط مسيحياً. وحتى حين كان السنيورة يشكو هذه الثنائية غير المحسوبة في زعامة 14 آذار، لم تلقَ شكواه أي صدى. علماً أن السنيورة كان المعارض الرئيسي لمسايرة جعجع في اعتباره المرشح الوحيد لقوى 14 آذار إلى الانتخابات الرئاسية، وهو كان يصر منذ البداية على طرح اسم قادر على الوصول بدل التلطي خلف الترشيح العبثي لرئيس القوات. وما الكلام الأخير للنائب أحمد فتفت عن خلاف استراتيجي بين المستقبل وجعجع إلا جزء يسير ومهذب مما يقوله الحريريون هذه الأيام.

بمعزل عن مدى تأثير خطوة جعجع في الاستحقاق الرئاسي، يرفض الحريريون فائض القوة المسيحية

كلام في السياسة

الوصاية والسيادة من «أبو جمال» حتى مصالح الخليج

جان عزيز

منتصف التسعينات كان للبنان وزير خارجية اسمه فارس بويز. وكان طبعاً صهر رئيس الجمهورية، يومها، الراحل الياس الهراوي. وكان العهد الأول بعد الطائف، عهد تكريس الوصاية السورية الكاملة. رغم جهد بويز للحفاظ على هوامش سيادية أو شكل دولتي. لكن البلد كله يومها كان تحت جزمة غازي كنعان.

في تلك الأجواء ذهب بويز ذات يوم من تلك الحقبة المستعرة باستحقاق رئاسي وشيك، في زيارة أوروبية. جولة مباحثات وحوار أورو ـ متوسطي، انتهيا إلى توقيع وزير الخارجية اللبنانية، بالأحرف الأولى، على إعلان تفاهم لبناني ـ أوروبي حول انضمام بيروت إلى اتفاقية الشراكة الأوروبية المتوسطية. أنجز بويز ما اعتبره صلاحية دستورية كاملة، فضلاً عن كونه واجباً سيادياً ومصلحة وطنية بامتياز، من دون استشارة ولا إذن. ثم قفل عائداً إلى بيروت. طبعاً لم يكن الوزير الشاب يتوقع في مطار بيروت احتفالية نصر بما حققه. فالبلد كان يومها غارقاً، حتى رأسه، في الصراع على استرضاء حافظ الأسد لتعيين رئيس الجمهورية المقبل. وكانت الأسلحة كافة مسموحة في تلك المعركة، من الضرب تحت الزنانير، إلى رفع الفائدة إلى 45 في المئة، لإفادة خمزتشية الاستحقاق.

وصل بويز إلى بيروت. لم يكد يستقل سيارته، حتى همس في أذنه مرافقه العسكري: سنذهب مباشرة إلى مجلس الوزراء. فهناك جلسة استثنائية وهم ينتظرونك. فوجئ وزير الخارجية بالخبر. فبحسب علمه ومتابعته، لا شيء استثنائياً في البلد. ولا كارثة طبيعية أو حرباً أو طارئاً مما يستوجب عقد جلسة خاصة لحكومة محكومة أصلاً. وصل الوزير إلى القصر ودخل قاعة مجلس الوزراء سريعاً، ليجد أمامه سحنات سوداء ووجوهاً مكفهرة. استعلم سريعاً من أقرب الوزراء إليه جلوساً، ففهم أن «الجماعة» أصابهم جنون مما ارتكبه. إذ كيف يوقع على قرار الشراكة الأوروبية من دون التنسيق مع دمشق؟! فوراً طلبت جوقة الزجل الشامي الكلام وأطلقت سوق عكاظها: التكامل بين البلدين التوأمين، تلازم المسارين، أمن لبنان من أمن سوريا والعكس، التزام مضمون الطائف لجهة العلاقات المميزة... إلى آخر المعزوفة الانكشارية. أفرغ الزجالة ما في بطونهم، قبل أن يطلب بويز الرد. شرح لمجلس الوزراء مطولاً صوابية ما أنجزه. أن الاتفاق ضرورة لبنانية. وأنه مصلحة للبنان في حاضره ومستقبله. وأن المسألة سيادية بامتياز. وأن إيجابياتها على الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية وسواها جمة. وأن دول المحيط قد بدأت فعلاً سياقات مماثلة. ثم عرج على « بيت جرب» الزجالة. فحكّ لهم وحكى أن توقيع لبنان قبل سوريا هو مصلحة سورية أيضاً، لأسباب لبنانية وسورية... كل ذلك من دون جدوى ولا من يسمع أو يقتنع. طال السجال حامياً عاصفاً، حتى طلب الزجالة وقتاً مستقطعاً للتشاور. غادرت زمرة منهم قاعة مجلس الوزراء، ولبث الآخرون ينتظرون. نصف ساعة. أكثر. حتى سأل بويز عنهم. فقيل له إنهم حشروا أنفسهم في زاوية من القصر الرئاسي، متراكبون فوق اتصال هاتفي يتناوبون عليه. ذهب وزير الخارجية إلى الزجالة المتشاورين. أشرف عليهم من فوقهم بقامته المديدة، سائلاً ماذا يفعلون. فهمس أحدهم أنهم في اتصال مع «أبو جمال» لأخذ الأوامر. ابتسم بويز وقال لهم، أعطوني الهاتف. أخذ السماعة وبادر إلى الكلام مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام. سأله عن المشكلة. فأجابه خدام أن زملاءه يشكون إليه ما أقدم عليه ويشتكون عليه. شرح بويز لخدام الموضوع. وأوحى له أن المسألة منسّقة مع «الرئيس». تراجع خدام فوراً. مقتنعاً مؤيداً ومزايداً. فقال له بويز: أعط تعليماتك إذن للإخوان كي نكمل الجلسة. رد بويز سماعة الهاتف للزجالين، فألصقوا آذانهم بها، ليتبلغوا التعليمات الجديدة: لا مشكلة في الاتفاق. عودوا إلى القاعة وتابعوا العمل. أقفلوا الخط مرتاحين منشرحين. قبل أن يوزعوا ضحكاتهم الصفراء على بويز. مستدركين مبررين. أحدهم اقترب منه، بلغت وقاحته أن همس في أذنه، بلغته الفرنسية الطليقة: هكذا أفضل لك. أردت بذلك أن أحميك!

أبشع ما في تلك الواقعة أن الوزير نفسه، استمر وزيراً بعد زوال الوصاية. لا بل صار صقراً من صقور السيادة. يحاضر في معانيها وفي مقتضيات الاستقلال ومفهوم الحرية وخصائل العنفوان الوطني. وأنكى ما في بشاعتها، أن الشخص نفسه كرر المسرحية نفسها أمس. وزير خارجية لبنان، يتمسك بسياسة النأي بالنفس عن صراع الأصدقاء والأشقاء. يتفهم موقفه كل العرب. حتى وزراء خارجية الخليج. ليخرج في بيروت صوت نشاز: هذا الموقف هو ضرب لمصالح اللبنانيين في الخليج. ماذا يعني ذلك؟ إما أن الصوت الانكشاري يهين الأشقاء الخليجيين، بتصويرهم انتقاميين ثأريين كيديين، يستعدون لإبادة مئات الآلاف من اخوتهم اللبنانيين العاملين في بلادهم، المساهمين في ازدهار اقتصادهم. وإما أنه يحرض الأشقاء على أن يكونوا كذلك، وأن يعمدوا إلى الاقتصاص من مئات آلاف مواطنيه، كرمى لأطماعه الثابتة في الوساخة، المتبدلة في تسول الوصاية... في كل الرواية ثابتتان: أن العرب ليسوا كما يتمنى الصوت النشاز. وأن صاحب الصوت قد زرع جزمة الغازي في كل كيانه.

فرنجيه: هل صارت صورة جعجع وعون مقبولة لدى فريقنا اكثر من صورتي مع الحريري؟ (هيثم الموسوي)

يحتمل احراج الشارع المسيحي له بعد مبادرة الحريري ترشيح فرنجيه بلا تشاور مسبق. ما تطلبه جعجع من محاوريه السعوديين هامشا، وان محدودا، من المناورة لا يؤثر على تحالفه مع الرياض. توقع غداة مقابلته وزير الداخلية نهاد المشنوق في 12 كانون الثاني جوابا من المملكة لتبديد قلقه من مبادرة الحريري، فلم يأته. فذهب بعد خمسة ايام الى الحد الاقصى.

آخر

التي وفّرتها هذه الخطوة. ويرفضون أن تعتقد معراب، ولو بينها وبين نفسها، أنها قادرة على قلب الطاولة وإحراج تيار المستقبل. ويرفضون كذلك على نحو مَرَضي التفكير في ما يمكن أن ينتجه هذا التلاقي من تغيير في موازين القوى، خصوصاً أن مفهوم المستقبل للطائف يقوم على أساس احتكاره تمثيل الطائفة السنية وجزء كبير من الطائفة المسيحية. لكن ما يجري منذ بضع سنوات، انتهاءً بمشهد معراب، يشير إلى كسر احتكار المستقبل تمثيل الطائفة السنية وسحب البساط المسيحيّ من تحت أقدامهم، على نحو يتيح لخصومه إبقاء الطائف وتغيير توازناته. وفي ظل استصعاب الحريريين تصديق استحواذ النائب إبراهيم كنعان على عقل جعجع أو قيام ملحم رياشي بتنويمه مغناطيسياً، يحتار هؤلاء في وضع الخطوة الجعجعية في خانة خلط الولايات المتحدة للأوراق في المنطقة أو إعادة تموضعه من تلقاء ذاته بعد سأمه من ترك الحريري حلفاءه في منتصف الطريق. ولا شك أن الحريريين، ومن خلفهم الاستخبارات

> يعوّل العونيون على إحباط فرنجية محاولة الحريريين إعادة عقارب الساعة ربع قرن

السعودية، يتعاطون بجدية هذه المرة مع التسريبات المتزايدة عن نية جعجع الوصول إلى الضاحية من طريق الرابية، وبناء علاقة مباشرة وقوية مع حزب الله. في ظل تأكيد المطلعين على تاريخ جعجع الأمني استسهاله الانتقال ــ على غرار زميله إيلي حبيقة ــ من جهة إلى أخرى. وبجدية أيضاً، يتعامل الحريريون هذه المرة مع التسريبات الكنعانية عن تقدم العونيين والقوات في مناقشة قانون الانتخابات وتحضيرهم تحالفاً انتخابياً يفرض تنظيم الانتخابات في موعدها ويتيح لهما الفوز بأكثر من خمسين نائباً مسيحياً، مقابل 25 للثنائية الشيعية، و25 لتيار المستقبل في أفضل الأحوال، و28 للنائب وليد جنبلاط وكل القوى الأخرى، مع ما يستتبع ذلك من تمثيل وزاري وإداري وغيره.

أمام هذا كله، يقع إيقاف التقدم العونيّ نحو بعبدا على عاتق رجلين فقط: السنيورة أولاً وسليمان فرنجية ثانياً. فالرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط يحسبان حساب الترحيب المسيحي بتلاقي عون وجعجع والتأييد الشعبي لحق الجنرال ببلوغ الرئاسة، ويعلمان أن تنطّحهما للرد سينتج ردة فعل تسونامية تقلب الأوضاع بدراماتيكية أكبر. أما السنيورة، فلم يبالِ سابقاً بكل النقمة الشيعية عليه ووضع الطائفة الشيعية ونصف المسيحيين خلفه عامين كاملين. وهو يعلم ويتصرف على أساس أن نفوذه السياسي يقوم على مصادرة حقوق الآخرين لا الاعتراف بها. أما فرنجية، فسيدفع وحده تبعات الوقوف في وجه المزاج المسيحي العام وكسر عون وجعجع مجتمعين أطول فترة ممكنة. علماً أن فرنجية عجز عن إثبات زعامته مسيحياً، خارج جدران زغرتا، طوال خمسة عشر عاماً من الوصاية السورية في ظل نفي عون وسجن جعجع، فما حاله اليوم في ظل وجودهما واتفاقهما؟ ولا شك هنا أن جنبلاط وبري سيبتعدان عن الأنظار ليتقدم فرنجية المواجهة وخلفه السنيورة، كما كانا يفعلان بين عامي 1990 و2005. في وقت يعوّل فيه العونيون على مبادرة فرنجية سريعاً إلى إحباط المحاولة الحريرية لإعادة عقارب الساعة ربع قرن إلى الوراء، مستغلين طموحه الرئاسي. أما في حال تجاهُل فرنجية حاجة الحريري إلى إلياس هراوي آخر، فإن التعويل العونيّ يتركز على كلام واضح وصريح من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله يطلب بموجبه من فرنجية الانسحاب لمصلحة عون. وخلافاً للتحليل المتداول عن تبني جعجع ترشيح عون لقطع الطريق على فرنجية، يقول العونيون إن الحريري تيقن من نية جعجع ترشيح عون، فسارع إلى ترشيح فرنجية لخلط الأوراق. في ظل تأكيد العونيين أن المناورة الحريرية سمحت لفرنجية بتعزيز مكانته السياسية طبعاً، وهو سيجد العماد عون في بنشعي إن قرر وضع حد للاستغلال الحريريّ له ودخول نادي صناع الرؤساء، وستلاقي خطوته ترحيباً أكبر مما لاقته خطوة جعجع لمعرفة الرأي العام أن حظوظ جعجع بالوصول إلى بعبدا كانت صفراً، فيما فرنجية كان الأقرب إلى بعبدا. ويرجح المتابعون الجديون في هذا السياق أن يتراجع فرنجية ويتقوقع نواب المستقبل في شاليهات بعيدة كما فعلوا غداة هروبهم من منازلهم إثر النقمة الشعبية عليهم لموافقتهم على الطائف، ليبقى السنيورة وتحريضه المذهبي وحدهما. ولا يعول عندها إلا على خطاباته بشأن ميثاقية اجتماع مجلس النواب لاختيار رئيس جديد للجمهورية في ظل مقاطعة أحد المكوّنات الطائفية للجلسة.

تقرير تُعتبر المديرية العامة للأمن العام أحد أبرز الأجهزة الأمنية الفاعلة في البلد: تحرّر مخطوفين وتكشف شبكات إرهابية وتلاحق مجرمين، ولكنها أيضاً تراقب الاعمال الابداعية، تقتحم جامعات لمنع عرض فيلم عن ضحايا الحرب الأهلية، تصدر تعميماً يمنع عاملات المنازل من الحب، ترحّل أطفال العمال المهاجرين، ترفض تجديد إقامات اللاجئين من دون كفيل، تتصدى لمثليي الجنس وتنتهك خصوصياتهم لأنها رأت أن «سلوكهم غير سويّ»، وتصدر مذكرات إخضاع بحق ناشطين وحقوقيين وفنانين، ضاربةً عرض الحائط بقرار صادر عن مجلس الوزراء عام 2014 بإبطال مذكرات الإخضاع كافة

الأمن العام يخالف قرار الحكومة: مذكرات الإخضاع مـ

مذكرات الاخضاع بمثابة عقوبة إدارية من دون نص قانوني (مروان طحطح)

إيفا الشوفي

منذ أيام، تقدّمت مديرة الجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية «أشكال ألوان»، كريستين طعمة، إلى الأمن العام لتجديد جواز سفرها بشكل مستعجل. في اليوم نفسه، توجهت الى المديرية لتسلم جوازها، لتفاجأ بأن «هناك مشكلة في الباسبور». تم تحويل كريستين إلى قسم العلاقات العامة لمعرفة المشكلة، فأتاها السؤال: «إنتي محامية؟»، أجابت كريستين أنها مديرة جمعية، فأعلموها بأن هناك مذكرة إخضاع بحقها وعليها أن تتوجه الى أمانة السر العامة لمتابعة الأمر. هناك، لم يُطلع أحد كريستين على سبب صدور مذكرة الإخضاع، إجابة واحدة تمكنت من الاستحصال عليها: «ما فينا نقلّك السبب، بس عليكي شي بفرع المعلومات. يمكنك أن تتقدمي بشكوى». كتبت كريستين

> لم تحصل كريستين طعمة سوى على إجابة: «عليكي شي بفرع المعلومات»

في الشكوى أن جواز سفرها معلّق بسبب وجود مذكرة إخضاع بحقها، إلا أن «الأمن العام طلب منها أن لا تذكر مذكرة الإخضاع وتكتب أن جواز سفرها قيد المعالجة». حاولت «الأخبار» الاستفسار من الأمن العام عن هذه القضية، لكن الجواب أتى: «لا تعليق».

ترى طعمة على صفحتها على فايسبوك أن «صدور مذكرة إخضاع بحقها هو مسألة متّصلة بنطاق عملها كمديرة للجمعية اللبنانية للفنون التشكيلية «أشكال ألوان»، وهو بالتالي شأن غاية في الخطورة، لما يمثّله من مساس بنطاق عمل جمعيات أهلية أخرى من جهة، وبعملها شخصياً في المجال العام من جهة أخرى». تضيف طعمة أن «عرقلة إجراءات استصدار جوازات السفر بموجب مذكرات الإخضاع تمثّل تقييداً مجحفاً لحرية التنقل والسفر، كونها عقوبة إدارية نافذة تصدر عن جهاز أمني، لا عن جهة قضائية».

هذا الإجراء غير القانوني والخطير يعتمده الأمن العام منذ زمن، إذ تمّ الحديث عام 2014 عن أكثر من 60 ألف مذكرة إخضاع من الأمن العام و«وثائق اتصال» من استخبارات الجيش، إلا أنّ الجديد في قضية طعمة هو أن ما جرى كشف عن استمرار الانتهاك الفاضح لقرار مجلس الوزراء بإبطال كافة مذكرات الإخضاع.

ففي 24 تموز 2014 أصدر مجلس الوزراء قراراً بإبطال مذكرات الإخضاع الصادرة عن الأجهزة الأمنية بناءً على اقتراح وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق، الذي أعلن آنذاك لـ«الأخبار» أن «القرار هو انتصار للحريات في لبنان»، علماً بأن القرار يلغي إجراءً يعتمده جهاز أمني بشكل مخالف للقانون والمواثيق الدولية. بعد أقل من سنتين، عادت المذكرات للظهور، ليتبيّن أن الإجراء فعلياً لم يلغَ أو ألغي لأشخاص محددين. فقد أعلنت طعمة أنه منذ انتشار قصتها على مواقع التواصل الاجتماعي «أبلغها 21 شخصاً تعرفهم أن هناك مذكرات إخضاع بحقهم».

مصدر في مكتب وزير الداخلية نهاد المشنوق أكّد أن الوزير «تواصل مع الأمن العام وطلب منهم رفع الإخضاع عن طعمة وتسليمها جواز سفرها اليوم». لم يعلق المصدر على مسألة إلغاء هذه المذكرات بقرار وزاري ومخالفة الجهاز الأمني للقرار.

يقول المحامي نزار صاغية الذي تبلّغ مذكرة إخضاع عام 2010 إنّه «على الرغم من صدور قرار إبطال المذكرات عن مجلس الوزراء، إلا أن المذكرات بقيت. لكن عندما يصدر قرار عن مجلس الوزراء، فهذا يعني أنه يجب إلغاء المذكرات كافة من دون التدقيق

اتصالات

مناقصات الجيل الرابع: هدر 30 مليون دولار

محمد وهبة

صفقة «تقاسم 200 مليون دولار بين ثلاث شركات لشراء أجهزة الجيل الرابع (4G)»، كان يمكن أن تكون أقل بنحو 30 مليون دولار، لو وُضعت شبكة الألياف الضوئية المنجزة في الخدمة. هذا ما كشفته مصادر مطلعة لـ«الاخبار»، إذ إن مناقصات شراء أجهزة الجيل الرابع، التي بلغت كلفتها نحو 200 مليون دولار، تشمل شراء أجهزة بقيمة تتجاوز 30 مليون دولار لا عمل لها سوى نقل هذه الخدمات بواسطة شبكة هوائية من نقطة إلى نقطة على امتداد لبنان. بحسب المصادر نفسها، يمكن الاستغناء عن الشبكة الهوائية في ظل وجود شبكة الألياف الضوئية «فايبر أوبتيك» لنقل خدمات الجيل الرابع (4G)، إلا أن مدير الاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات ورئيس مجلس الإدارة المدير العام لهيئة أوجيرو عبد المنعم يوسف، لا يزال يمتنع عن وضع هذه الشبكة في الخدمة من خلال وصلها بسنترالات وزارة الاتصالات.

في الواقع، إن توفير مبلغ 30 مليون دولار، أو ما يساوي 15% من كلفة تركيب أجهزة الجيل الرابع، لا يمثّل هدراً في المال العام فقط، فالقطاع الخاص، والاقتصاد عموماً، متضرّر أكثر من جراء قرارات يوسف المعرقلة لتشغيل شبكة الألياف الضوئية. فهذه الشبكة التي باتت قائمة بالفعل من دون أن تشغّل، أُطلق مشروعها أيام الوزير السابق شربل نحاس، ونُفذت أيام الوزير نقولا صحناوي. ففي مؤتمر نظّمه مصرف لبنان قبل أسابيع في «فوروم دو بيروت» عن الشركات الناشئة والاستثمار في التكنولوجيا، قال الوزير السابق مروان خير الدين إن تشغيل شبكة الألياف الضوئية يفتح الباب أمام خدمات واسعة في مجال تكنولوجيا الاتصالات، ولا سيما لجهة توسيع قدرة الشبكة على نقل كمية المعلومات المرسلة والمستقبلة، ويزيد سرعة ورود المعلومات والاتصالات بأضعاف مما هي عليه حالياً. واستغرب مروان خير الدين امتناع يوسف عن تشغيل هذه الشبكة وسماح وزارة الاتصالات باستمرار هذا الوضع.

على أي حال، إن المشكلة التي ظهرت في مناقصات شراء أجهزة الجيل الرابع وتركيبها، تكمن في أن نتائج المناقصات بدت كأنها توزيع مغانم بين ثلاث شركات من أصل أربع مشاركة، علماً بأن هذه الشركات

> الهدر ناتج من امتناع يوسف عن تشغيل شبكة الألياف الضوئية

الأربع تُعَدّ من الموردين الأساسيين حول العالم لأجهزة الاتصالات وتكنولوجيا الاتصالات. الشركات الأربع شاركت في نهاية السنة الماضية في مناقصات أطلقتها شركتا تاتش وألفا اللتان تشغّلان شبكتي الهاتف الخلوي المملوكتين من الدولة اللبنانية، لشراء أجهزة الجيل الرابع من خدمات الخلوي (4G). إلا أن النتائج جاءت على النحو الآتي: استبعاد ZTE لأسباب تقنية، وتوزيع الصفقة على الشركات الثلاث الباقية، وهي: هواوي، إريكسون ونوكيا.

اللافت في هذه المناقصة أن المبرّرات التقنية التي قدّمتها لجان فضّ العروض لم تسمح بفتح العرض المالي للشركة المستبعدة، فيما لم تتبلغ هذه الشركة أسباب استبعادها، رغم أنها قدّمت طلباً رسمياً لوزير الاتصالات بطرس حرب تطلب منه إيضاح هذه الأسباب. وفي 31 كانون الأول، تلقت شركة ZTE مراسلة من حرب يبلغها أنه سيرسل الأسباب التقنية الواردة في التقويم الفني إلى شركة تاتش لتطلعها عليه، لكن المفاجأة أن

ستمرة

في حالة كل شخص». يعلن صاغية أن هذه العقوبة الإدارية الاستنسابية التي يصدرها الأمن العام من دون أي سند قانوني، بحق من «يستفزّه»، تحمل 5 مخالفات قانونية: أولاً هي عقوبة إدارية من دون نص قانوني، ثانياً تُتّخذ من دون الاستماع الى الشخص المعني فيها، أي من دون إعطاء الشخص حق الدفاع عن نفسه، ثالثاً تمنع حقاً أساسياً مصوناً بالدستور هو حق التنقل عبر مصادرة جواز السفر، رابعاً هي عقوبة غير صادرة عن القضاء يتخذها جهاز أمني، مع العلم بأن «المفكرة القانونية» ذكّرت بحكم صادر عن قاضي الأمور المستعجلة جاد معلوف، رأى فيه أن أيّ تقييد لحرية التنقل «لا يمكن أن يتم إلا استثنائياً وبموجب نصّ قانوني، ومن قبل جهة رسميّة، تحت رقابة المحاكم». والمخالفة الأخيرة والأخطر هي أنّ هذه العقوبة تبقى سرية ولا تبلّغ للشخص المعني إلا عندما يحتاج الى التعامل مع الأمن العام، ولا تعطى بشكل رسمي كي لا يُطعن فيها أمام القضاء.

فعلياً لا يوجد تعريف واضح لمذكرات الإخضاع، لأن لا دليل مادياً عليها، أي إن الأمن العام لا يُسلّم المذكرة إلى الشخص المعني، بل يبلّغه بها شفهياً وينفي وجودها في حال سُئِل عنها من قبل القضاء. إنما، وكما يشير اسمها، الهدف من هذه المذكرات إخضاع المواطنين الذين «يزعجون» الأمن العام، عبر منعهم من تجديد جوازات سفرهم، وبالتالي الحد من تنقلاتهم كعقوبة لهم على «الإزعاج» الذي تسبّبوا فيه، والذي قد يكون على سبيل المثال: المطالبة بحقوق اللاجئين كما حصل مع المحامي نزار صاغية، انتقاد الرقابة على الأعمال الفنية من قبل الأمن العام كما حصل مع المخرج لوسيان أبو رجيلي، أو كتابة مقالات لا تُعجب الجهاز مثلما جرى مع الصحافية بيسان الشيخ... واللائحة تطول بالأسماء والحالات.

الشركة المستبعدة لم تحصل على أي إجابة منذ أكثر من 20 يوماً.
في هذا الوقت، أطلق حرب عملية إعادة هيكلة في هيئة المالكين في قطاع الخلوي التي يرأسها جيلبير نجار لأسباب متصلة بصفقة شراء أجهزة الجيل الرابع والاتهامات التي طاولت بعض أعضائها بتسريب معلومات عن استبعاد شركة ZTE. فقد عيّن حرب أحد مستشاريه، وهو ناجي عبّود، رديفاً لرئيس هيئة المالكين (وهي هيئة يعينها وزير الاتصالات لتمثيل ملكية الدولة لشبكتي الخلوي) جيلبير نجار، ومنحه صلاحيات مساوية لصلاحيات نجار. علماً بأن حرب كان قد طلب استبعاد إحدى الموظفات في الوزارة من المشاركة في أي اجتماعات متصلة بهذه الصفقة تحت المبررات نفسها.

تحقيق

قانون الإيجارات الجديد
حرمان مُضاعف للمستأجرين الأجانب

يعيب المستأجرون القدامى على قانون الإيجارات الجديد إسقاطه حقّ التعويض لهم، الذي كرسته قوانين الإيجارات الاستثنائية السابقة. هذا القانون «المُثير للجدل» لم يلحظ في أي مادة من مواده حقّ التعويض للمستأجر، باستثناء المواد المتعلّقة بإنشاء صندوق للمساعدات ضمن آلية مبهمة وغير واضحة، ولا تطاول جميع المستأجرين، ولا سيّما غير اللبنانيين الذين حُرموا الاستفادة من مساعدات هذا الصندوق

هديل فرفور

«ثُغَر» القانون الجديد للإيجارات لا تكاد تنتهي، والإشكاليات التي يطرحها لا تزال موضوع نقاش لدى الكثير من الحقوقيين والقانونيين. إحدى الثُّغَر التي يشكوها المستأجرين القدامى تتمثل بغياب حق التعويض «العادل» لهم. إذ لم يلحظ القانون الجديد أي إمكانية للتعويض باستثناء المادتين 16 و27، فقد جرى الربط بين مبدأ التعويض وصندوق المساعدات، فحُصر حق التعويض بالمستأجرين الذين تتوافر فيهم شروط مساعدات الصندوق ويريدون إخلاء المأجور قبل انتهاء فترة التمديد للعقد، المحددة بـ 9 سنوات في القانون. بمعنى آخر، إذا استمر المستأجر في إشغال المأجور طوال سنوات التمديد، أو إذا لم تتوافر فيه شروط مساعدات الصندوق، فإنه يحرم حقه في التعويض. وبالتالي إن لهذا الصندوق دورين: واحد يتعلّق بالإسهام في دفع بدلات الإيجارات، وآخر متعلّق بالتعويضات للمستأجرين عند الإخلاء.

تنص المادة الرابعة من القانون على ما يأتي: «لا يستفيد من تقديمات هذا الصندوق المستأجر الذي استأجر طبقاً لأحكام أحد القانونين (29/67) و(10/74) في الأبنية التي كانت تعتبر فخمة والمستأجر غير اللبناني». هكذا إذاً، يُحرم المستأجر غير اللبناني إمكانية الاستفادة من الصندوق، فلا يستطيع أن يحصل على المساعدات التي تمكّنه من دفع زيادة البدلات، ولا يحق له الحصول على ما يُشبه التعويض في حال إخلائه مأجوره قبل سنوات التمديد التي ستشهد ارتفاعاً تدريجياً للبدلات.

«هذا القانون لم يراع وضع المستأجر غير اللبناني»، يصرخ أحمد العمري (25 عاماً) في إحدى التظاهرات التي يُنظمها المستأجرون. ملاحظة وجود العمري في التظاهرات لا تحتاج إلى جهد، فهو من قلّة شبابية تشارك في تحركات المستأجرين وسط «طغيان» المستأجرين القدامى المسنين.

أحمد يعيش مع والدته في طريق الجديدة، في منزل مستأجر منذ أكثر من 47 عاماً. يشكو المادة 29 من القانون التي حرمت زوجة المستأجر وأولاده الاستفادة من الإيجار في حال وفاة المستأجر بعد 1992/7/23. لا معيل لوالدته غيره. «نحن فلسطينيون، ونشكو الغبن قبل قانون الإيجارات الجديد، فما بالك مع القانون الجديد الذي لا يُعَدّ منصفاً للمستأجرين عموماً وغير اللبنانيين خصوصاً؟»، يقول أحمد لـ «الأخبار»، في إشارة إلى حرمانهم إمكانية الاستفادة من تقديمات الصندوق.

صندوق المساعدات هو صندوق أُنشئ بموجب المادة 3 من القانون، بهدف مساعدة جميع المستأجرين المعنيين بهذا القانون ممن لا يتجاوز معدّل دخلهم الشهري 3 أضعاف الحد الأدنى للأجور، «وذلك من طريق المساهمة في دفع الزيادات كلياً أو جزئياً حسب الحالة التي تطرأ على بدلات إيجاراتهم تنفيذاً لأحكام هذا القانون»، ويكون التعويض عبارة عن نسبة مساوية لـ«رصيد مجموع ما كان سيدفعه الصندوق من مساهمات شهرية للمؤجر عن المستأجر (..) لو استمر الأخير في إشغال المأجور».

تقتصر المساعدات التي ينص عليها القانون، بحسب صيغته الحالية وقبل إجراء تعديلات لجنة الإدارة والعدل النيابية،

> لم يحدّد القانون آلية واضحة لإنشاء الصندوق وارداته

على العائلات التي لا يتجاوز دخلها ثلاثة أضعاف الحد الأدنى للأجور، وهو أمر عدّه المستأجرون «مجحفاً»، على اعتبار أنّ «جمع دخل فردين فقط من العائلة من شأنه أن يتجاوز 3 أضعاف الحد الأدنى للأجور»، وبالتالي «تضييق شريحة المستفيدين من المساعدات»، وفق ما يقول رئيس لجنة المحامين المكلفة الطعن في قانون الإيجارات الجديد المحامي أديب زخور.

مطالبات المستأجرين بتوسيع مروحة المستفيدين من الصندوق تأتي من اعتقادهم أن حق التعويض يجب أن يطاول جميع المستأجرين دون تمييز. إلّا أن الصندوق نفسه «يعاني» من إشكالية، فلم يحدّد القانون آلية واضحة لإنشائه، أما «وارداته» فهي لا تتّسم بالجدية. نصّت المادة الخامسة من القانون على أن واردات الصندوق تتألف من «مساهمات سنوية من الدولة تلحظ في موازنة وزارة المالية لتغطية التزامات الصندوق»، إضافة إلى «الهبات والتبرعات والوصايا بعد موافقة مجلس الوزراء عليها، وتنزل قيمة هذه الهبات والوصايا من المبالغ المتخذة أساساً لتحديد ضريبة الدخل الواجبة، كذلك تنزل من المبالغ المتخذة أساساً لتحديد رسوم الانتقال وتعفى من الرسوم المفروضة على الهبات.

الإشكالية الثانية متعلّقة بالارتباط الذي يرسيه القانون بين الصندوق واللجنة المكلفة بتّ النزاعات بشأن بدل المثل، التي أبطل المجلس الدستوري المواد المتعلّقة بها. فالمادة الثامنة مثلاً تنص على أن على المستأجر الراغب في الحصول على مساهمة من الصندوق أن يقدّم طلباً إلى اللجنة. هذه اللجنة هي التي تنظر بطلبات المساهمة لجهة معدل الدخل العائلي (المادة 9) وغيرها... فكيف سيكون الرهان على الصندوق قبل بتّ الإشكاليات التي يُرسيها؟

تشير المحامية مايا جعارة إلى أن المُستثنين من تقديمات الصندوق غير محصورين بـ «الأجنبي»، بل بمكتومي القيد أيضاً، لافتة إلى أن وزارة المالية كانت قد أقرّت بعدم قدرتها على تمويل الصندوق. وتلفت جعارة إلى ضرورة الأخذ في الاعتبار الدور الذي يلعبه الصندوق المتعلّق بالتعويض للمستأجر عند الإخلاء، «فهو غير مرتبط فقط بالمالكين».

ما يعني أنه حتى لو جرى التوصّل إلى إمكانية حلّ الإشكاليات المحيطة بالصندوق، وحتى لو وُسِّعَت مروحة المستفيدين من الصندوق، فإن هذا الأمر لن ينطبق على المستأجرين غير اللبنانيين أو مكتومي القيد.

اللافت أن هناك دعاوى قضائية قائمة بين العمري والشركة العقارية الموكلة شراء الشقق في البناية التي يقطن فيها، ويقول أحمد إن المالك «يعيش في كندا وغير مهتم بمصير الشقة، أما من يحرّك الدعاوى فهو إحدى الشركات العقارية التي أعلنت لنا صراحة أنها لا تريد أن تدفع لنا تعويضاً».

المُستثنون من تقديمات الصندوق هم أجانب ومكتومو القيد (مروان بو حيدر)

أخبار

وزير البيئة يطلب وقف الأشغال في مرفأ عدلون

وجه وزير البيئة محمد المشنوق، أمس، كتاباً إلى وزير الأشغال العامة والنقل غازي زعيتر، يطلب فيه «وقف الأعمال الجارية قرب مرفأ الصيادين في عدلون»، وذلك «بعد ورود معلومات عن القيام بأعمال حفر وردم البحر قرب مرفأ الصيادين في عدلون، من قبل المتعهد بتنفيذ الميناء البحري للصيد والنزهة، وعن استقدام آليات أدت إلى تخريب الشاطئ والصخور التي تمثل غنىً طبيعياً وخصوصية بيولوجية». ولفت البيان الصادر عن وزارة البيئة إلى أن هذه الأعمال تشكل مخالفة لأحكام القانون 2002/444 والمرسوم 2012/8633، لجهة إلزامية إجراء دراسة تقويم الأثر البيئي للمشروع المقترح وإخضاعها لمراجعة وزارة البيئة وعدم مباشرة الإدارة الرسمية المعنية بالمشروع بإنشائه (إذا كان مشروعاً عاماً) أو عدم إصدار الإدارة الرسمية المختصة الترخيص المطلوب له (إذا كان مشروعاً خاصاً)، قبل صدور موقف وزارة البيئة من هذه الدراسة التي يجب أن تأخذ في الاعتبار أهمية البيئة البحرية».

مياومو الكهرباء: لا تربطوا مصيرنا بمصير الشركات

رفض مياومو مؤسسة كهرباء لبنان استخدامهم شماعة لتعثّر مشروع مقدمي الخدمات. عقدوا مؤتمراً صحافياً أمس قالوا فيه إنهم غير معنيين بالتمديد أو التجديد للشركات بقدر ما يريدون تنفيذ قانون تثبيتهم، خصوصاً أن لا أحد يضغط باتجاه استكمال امتحانات الفئات الباقية الخامسة والسادسة، بما أن الإجراءات جاهزة في مجلس الخدمة المدنية. وتحدث المياومون عن أخذهم رهينة وابتزازهم لإمرار التمديد، وبالتالي ربط مصيرهم بمصير الشركات على قاعدة «مرقلي تمرقلك». ودعوا إلى الإيفاء بالوعود المتكررة التي تقضي بإدخال كل من ينجح في ملاك المؤسسة من جميع الفئات، نظراً إلى وجود شواغر يمكن ملؤها من الناجحين من كل الفئات. وسأل المياومون كيف يكونون هم سبب فشل الشركات، في وقت رفع فيه رؤساء الدوائر في المؤسسة عشرات التقارير عن المخالفات، ولا سيما لجهة تأخير الجباية وعدم تنفيذ التصليحات، إذ هناك نحو 25 ألف معاملة متوقفة في الشركات الثلاث. كذلك، أعدّ التفتيش المركزي، كما قالوا، تقريراً مفصلاً عن عمل الشركات وكشف الأعمال غير المطابقة للمواصفات الحصرية.

المنخفض الجوي مستمر حتى الأسبوع المُقبل

من المتوقع أن يصل المنخفض الجوي البارد والمثلج إلى لبنان، اليوم. وبحسب مصلحة الأرصاد الجوية في مطار رفيق الحريري الدولي، فإن الكتل الهوائية، القطبية المنشأ ومصدرها شمال أوروبا، ستستمر حتى يوم الاثنين، على أن «نشهد انخفاضاً كبيراً في درجات الحرارة تصل إلى 4 درجات في بيروت يوم الثلاثاء المُقبل»، على حدّ تعبير رئيس دائرة التقديرات العامة في المصلحة عبد الرحمن زواوي.

thalassa (تالاسا) هو الاسم الذي أطلقته المصلحة على المنخفض الجوي الذي سيستمر عدة أيام والذي يتسم بغزارة تساقط الأمطار والثلوج على ارتفاع 1000 متر. «أما بعد نهار الاثنين، فيُتوقع تساقط الثلوج على ارتفاع 600 متر مع احتمال تكوّن جليد على المرتفعات»، وفق ما يقول زواوي.

من جهتها، أطلقت مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية اسم «تل العمارة» على المنخفض الجوي الذي توّقعت أيضاً استمراره لعدة أيام مع ثلوج «تصل إلى ارتفاعات متدنية وبرودة ملحوظة». ونبّهت المصلحة إلى أن الأسبوع المُقبل قد يشهد برداً قارساً نهاراً وليلاً واحتمال تشكّل الجليد على الطرق الجبلية نهاراً، «لذا يُطلب الانتباه واستعمال السيارات الرباعية الدفع أو السلاسل المعدنية لسلوك الطرقات الجبلية».

الدين والتديّن: نظرة في «المؤشّر العربي» لعام 2015 [3]

أسعد أبو خليل *

يتصدّى القسم الخامس من الدراسة (لـ«المؤشّر العربي» لعام 2015) لـ«دور الدين في الحياة العامّة والحياة السياسيّة». وتبدأ المشاكل في هذا القسم قبل أن نطّلع على النتائج: ما المعني بالتمييز المُصطنع بين الحياة العامّة والحياة السياسيّة؟ أم ان الجملة تعني عطف الحياة العامّة على الحياة السياسيّة؟ أليست الحياة العامّة هي الحيّز خارج النطاق الخاص من عائلة وتجمّعات خاصّة؟ ما علينا، لنفترض أن هناك فروقات ستتبيّن في النتائج. لكن المشكلة الأكبر في هذا القسم أنه ينبغي قياس «مستوى التديّن في المنطقة العربيّة» عبر سؤال المُستجوبين إذا كانوا يعدّون أنفسهم «متديّنين جدّاً» أو «متديّنين» فقط. هنا تبرز مضاعفات استيراد المفردات والقيم الغربيّة في اللغة والمنهجيّة العربيّة في الاستطلاع. وهناك جوانب عديدة من هذه المعضلة هنا، وبعضها فقط يتعلّق بالقياس وطرقه. إن مفهوم التديّن هو مفهوم غربي مسيحي حيث يُميَّز في المجتمعات الغربيّة بين المسيحي الـولادة وبين المسيحي في المواظبة على القيام بالواجبات الدينيّة حسب شروط الكنيسة. ليس هناك من هذا التمييز في الإسلام. لا يُميَّز في الإسلام بين المُسلم (فقط) والمُسلم المتديّن ربما على افتراض (خاطئ حكماً، لكن مُتساهِل) ان كل المسلمين مواظبون (ومواظبات) بالتساوي في القيام بالواجبات الدينيّة. وتبرز الفروقات في المفاهيم بين المسلمين وبين المسيحيّين الغربيّين حتى في الإجابة عن الهويّة الدينيّة للفرد. لقد لمس كل مهاجر عربي إلى بلاد الغرب هذا الفارق في السؤال عن الهويّة الدينيّة: عندما يجيب مهاجر عربي على سؤال عن الهويّة الدينيّة بأنه (أو أنها) مسلم أو مسيحي، فإنه يعرّف عن دين الولادة فقط. بينما الإجابة البريئة عن الولادة يُفهم منها في بلاد الغرب تعبير عن اعتناق ومواظبة دينيّة حاضرة. كما أن قياس التديّن في الاستطلاعات الغربيّة يكون عادة في إحصاء المرّات الذي يذهب فيها المسيحي إلى الكنيسة، وهذا القياس لا يسري على المسلمين: لا يزور المُسلم «الأكثر تديّناً» الجامع تعبيراً عن تديّن مفرط، كما هو الحال عند المسيحيّين الغربيّين. ثم، يمكن للمسلم أن يكون شديد التقى والورع من دون الذهاب إلى الجامع (بالرغم من فروض صلاة الجماعة). وإذا كانت زيارة الجوامع هي مقياس شدّة التديّن فإن هذا يعني أن الملك فهد وصحبه في العائلة قد ذابوا تقىً وورعاً، أو أنهم بلغوا الحالة الصوفيّة المرجوّة.

والأحكام الغربيّة (المسيحيّة واليهوديّة) في تصنيف التديّن هي غير ما كانت عليه في التاريخ الإسلامي الأكثر تساهلاً بالمقارنة (طبعاً، كان ذلك قبل زمن وضع زبيبة الصلاة على جبهات الساسة كشرط من شروط الصلاحيّة السياسيّة وكان ذلك قبل تسرّب العقيدة الوهابيّة -بقوّة المال والسلاح- إلى الثقافة الدينيّة في العالم العربي، لكن حتى غلاة الوهابيّة متساهلون من ناحية عدم إصدار أحكام أو تصنيفات على نمط حياة أمراء آل سعود — البعيد كل البعد على ما يُفرض من دين في مملكة القهر، طالما هم يحكمون «بما أنزل الله»). وليس هناك في الإسلام من إخراج للمؤمن عن دينه، كما كان يحدث في أوروبا (وحتى ظاهرة التكفير كانت نظريّة أكثر مما كانت ممارسة). لكن الحكم على الأحكام الإسلاميّة والتديّن فيه يجب ان ينزع عنه الصفة الحاضرة حيث تلوّث (أي الحكم) بممارسات وطقوس وهابيّة لا تمثّل في الإسلام أكثر مما يمثّل شهود يهوه في المسيحيّة). والإسلام شهد ظاهرة فكر المُرجئة (وهي فكرة خارجة عن أحكام تصنيف التديّن الصارمة في المسيحيّة واليهوديّة والإسلام الحاضر) الذي نادى بعدم تكفير أي مسلم (طالما هو نطق بالشهادتيْن مهما خالف من أحكام الشرع) بناء على الآية القرآنيّة «وآخرون مُرجَوْن لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوبُ عليهم والله عليم حكيمٌ». وإرجاء الحكم على دين أو تديّن المؤمن إلى يوم القيامة أو ترك أمر الحكم إلى الله بالكامل فكرة غريبة عن صرامة تصنيفات الكنيسة التي أودت بحياة الملايين في أوروبا بتهم الكفر أو السحر أو الإثنيْن معاً. وفكرة «الإيمان قولٌ بلا عمل» تتضمّن التساهل (النسبي طبعاً) في تاريخ الإسلام.

طبعاً، يحمل كل دين (مما يسمّى الأديان السماوية) في طيات العقيدة تصنيف «نحنُ وهم»، أو الجنّة والنار، أو الخير والشرّ، منذ ما قبل هبوط الوحي بأنواعه على منطقة عانت من شدّة حرارة الشمس. لكن التصنيفات والأحكام تختلف بين الأديان، وتختلف في صفوف الدين الواحد، كما تختلف في الطوائف في الدين الواحد. وبهذا، ما يُقصد من سؤال «هل أنتَ متديّن»؟ بأي مقياس يصنّف المرء أو غيره درجة تديّنه؟ قد يعتبر مؤمنٌ نفسَه مسلماً حتى لو احتسى الخمرة، فيما قد يعتبر مؤمن آخر هذا الاحستاء مخالفاً لشروط التديّن. وأكثر من ذلك، إن السؤال في الموضوع في المنطقة العربيّة يسري (أو لا يمكن ان يسري) على مستجيبين من أديان مختلفة ومتنوّعة. فالتديّن عند القبطي هو غير التديّن عند المسلم في الجزائر مثلاً. لكن هناك ما هو أفدح في هذا النوع من الاستطلاعات في العالم العربي والدول التي تحكم باسم الإسلام.

هل هناك حدّ أدنى من الحريّة للتعبير عن الدين والتديّن في العالم العربي والإسلامي؟ ورد هذا الأسبوع خبر من باكستان عن ولد قطع يده وجلبها إلى إمام جامع القرية لأن الأخير كان قد سأل الجموع إذا كان هناك بينهم مَن لا يحبّ الرسول، وفهم الولد السؤال خطأً ورفع يده، مما أدّى إلى تقريعه وتكفيره من الجمع ومن الإمام، فهرع الولد إلى منزل كي يقطع بنفسه اليد الذي رفعها في عدم حب الرسول. نحن في زمن قُتل ويُقتل فيه في البلدان الإسلاميّة من يُشكّك في ولائه الديني، وحيث يطبّق الحكم السعودي عقوبة قطع الرأس على من يخالف التفسير الوهّابي في حب الرسول. وكيف يمكن لأي مواطن (أو مواطنة حيث تسري على النساء طاعة الدين أكثر من الرجال) في أي من الدول المُستطلعة أن يجيب بحريّة عن أسئلة تتعلّق بالدين والتديّن. الكنيسة في لبنان لا تزال تحارب شهود يهود وعبدة الشيطان، ومُحتكرو تطبيق الفضيلة — بالتعريف الديني الصارم — يحاربون محلاّت بيع الخمور في سائر أنحاء لبنان (ويتساوى في هذا مُتزمّتو السنّة مع متزمّتي الشيعة —يبدو ان السنّة والشيعة لا يجمعون إلا على ما فيه قمع الفرد في بلادنا). لكن هذا لا يعني أبداً ان حالات الكفر والزندقة والتجديف هي نادرة كما توحي الكتابات الغربيّة عن الموضوع أو ان هناك حملات اضطهاد واسعة ضد الكفّار والمرتدّين بين المسلمين (كما يوحي الصحافي البريطاني، بريان وتيكر، في كتابه «عرب من دون الله: الكفر وحريّة المُعتقد في الشرق الأوسط». ولماذا تكون حريّة المعتقد بالعرف الغربي عن العرب صنو الكفر وليس الإيمان؟). لا، لكنّ إمكانيّة الإجابة الصريحة على هذه الأسئلة —وليس في السعوديّة فقط— مُستحيلة. وحتى في المجتمعات الغربيّة، هناك خفر وخداع ومواربة في الإجابات عن عدد المرّات التي يزور فيها المؤمن او المؤمنة الكنيسة. والمتديّن في الكنيسة في الغرب يُقيس شدّة أو قلّة تديّنه بعدد المرّات التي يزور فيها الكنيسة، أو بعدد النقود التي يقدّمها للكنيسة يوم الأحد، أو بعدد الاعترافات التي يقدّمها للكاهن. في الإسلام، الأمر يختلف كثيراً. كيف يقيس المؤمن المُسلم شدّة تديّنه؟ بأن يصوم 40 يوماً بدلاً من شهر واحد؟ أم ان يصلّى ست مرّات بدلاً من خمس؟ أم أن يطوف حول الكعبة تسع مرّات؟ هذه معايير لا معنى لها في الإسلام لأن ليس هناك من مرجع في المؤسّسة الدينيّة مُخوّل إلهياً —على طريقة بابا الفاتيكان— لإصدار الأحكام على المؤمنين وعلى تصنيف إيمانهم، أو طردهم من الإيمان أو القاء الحرم الكنسي من المجلس الكاثوليكي للإعلام.

> ما يُقصد من سؤال «هل أنتَ متديّن»؟ بأي مقياس يصنّف المرء أو غيره درجة تديّنه؟

لكن هذا لا ينفي وجود كفّار ومُشكّكين ومُشكّكات بالدين في العالم العربي والإسلامي وإن كان وجودهم قد يكون أكبر مما يرد في استطلاعات الرأي (وهناك استطلاعات رأي -عبر الهاتف، وهذا أفضل هنا- مثل «بيو» التي أوردت ان نسبة المُشكّكين والملحدين في السعودية تفوق دولاً إسلاميّة أخرى، وقد يكون ذلك بسبب الإفراط في فرض الدين والتديّن في المملكة). وقد أظهرت استطلاعات غير منشورة لكمال فغالي (الذي أثق باستطلاعاته أكثر من غيره في لبنان) أن نسبة الملحدين في لبنان لا تختلف عن النسبة في اميركا (نحو 5% فقط)، لكن بعض المجتمعات الإسلاميّة (مثل جمهوريّات آسيا الوسطى) تشير إلى نسب عالية من الملحدين. وأرقام «المؤشّر العربي» تورد نسبة 87% من «المتديّنين جدّاً» و«المتديّنين إلى حدّ ما». لكن كيف التفريق بين الفريقيْن، وهل الحكم على التنصيف يمكن ان يكون غير ذاتيّ؟ والتصنيف الوارد ميّز بين «غير المؤمن» و«غير المتديّن» مما يمكن ان يكون قد قلّل من نسبة «غير المتديّن» لأن التصنيف يمكن ان يكون قد خلط بينه وبين «غير المتديّن» (الكافر في عرف الدين). لكن نسبة «المتديّن جدّاً» لا تتعدّى الخمسين في المئة إلا في دولة موريتانيا فقط (ص. 229). ونسبة المتديّنين «جدّاً» هي الأعلى في موريتانيا ولبنان والسعوديّة، أي بصرف النظر عن نوع الحكم. هل هذه تقيس درجة العلمانيّة (الاجتماعيّة، لا السياسيّة فقط) أو الابتعاد عن الدين في الحياة الشخصيّة؟ لأن تونس أتت في المرتبة الأولى من حيث قلّة عدد «المتديّنين جدّاً» (10% فقط). ثم أن قياس «المتديّنين جدّاً» في عصر الإسلاموفوبيا وعصر مساواة التديّن الإسلامي بـ«داعش» له محاذير؟ هل يخاف المؤمنون والمؤمنات في الإسلام من الإجابة بنعم عن سؤال قد يوحي انهم يتعطافون مع الحركة الممنوعة؟ هذه يجب ان تؤخذ في عين الحسبان.

وفي الاستطلاع نفسه (الشكل 183) تأتي نسب الملاحدة في كل الدول العربيّة أدنى من هامش الخطأ، ما لا يسمح بإبداء ملاحظات عنها باستثناء ان الجهر بالموقف من الدين في كل الدولة المُستطلعة غير ممكن لا قانوناً ولا اجتماعيّاً لأن له عواقب وخيمة خصوصاً بوجود غرباء من الجهة المُستطلِعة والتي قد يشكّك المرء بعلاقتها بالسلطة الحاكمة في دول مثل السعوديّة، حيث لا يُتاح لشركات الاستطلاع القيام بعملها من دون إذن من وزارة الداخليّة والمباحث. ثم لنفترض ان الإجابات كانت على مستوى العائلة: هل يستطيع الابن أو الابنة، أو الأب أو الأم بالمجاهرة بالفكر الإلحادي امام أفراد عائلتهم من دون الخشية من ردّة فعل مُستنكِرة ومُدينة؟

أما تعريف معنى التديّن فيظهر في الشكل 186 (ص. 232) حيث تتوالى المعاني (بالتدرّج) من «إقامة الفروض والعبادات» إلى التمتّع بـ«الصدق والأمانة» إلى «حسن المعاملة» إلى «صلة الرحم» إلى «مساعدة الفقراء والمحتاجين». وهذه التعريفات تختلف جذريّاً عن قياس التديّن الشديد أو الخفيف في دول الغرب ويرسم علامات استفهام عن جدوى فئة الاستطلاع هذه. أي ان المرء يحكم على شدّة تديّنه من خلال خواص خلقيّة لا علاقة لها بالفروض والعبادات (29% زائد 19% زائد 6% زائد 6%، والمجموع يفوق عدد الذين قدّموا تعريف التديّن على أنه يتمثّل بـ«إقامة الفروض والعبادات»).

وقد عارضت نسبة لا بأس بها مقولة أن «كل شخص غير متديّن هو بالتأكيد شخص سيّئ» (ص. 236): وكانت تونس ولبنان في طليعة الدول التي رفض فيها المُستجوَبون هذه المقولة (بين معارض ومعارض بشدّة، مع ان التمييز بين النوعين من المعارضة لم يكن ضرورياً ومَيّع الجواب في هذا الشأن). لكن كان ملفتاً ان نسبة 83% رفضت هذه المقولة في السعوديّة، مع ان هذا الجواب لا يستقيم بوجود أسئلة أخرى. ففي سؤال عن رفض إعطاء حق التكفير لأي جهة لم يعارض بشدّة إلا 12% هذه المقولة (وعارضها —من دون شدّة— 26% فيما وافق 74% في السعوديّة على حق جهة ما في تكفير آخرين. لكن، كيف يستقيم الجواب هذا في تأييد التكفير مع الجواب عن عدم المساواة بين السوء وبين عدم التديّن؟ كما ان 71% وافقوا في السعوديّة على تخويل جهة ما (حكوميّة ام دينيّة) لتكفير أبناء وبنات أديان أخرى (ص. 241). وفي السعوديّة نفسها، فضّل

ارقام «المؤشّر العربي» تورد نسبة 87% من «المتديّنين جدّاً» و«المتديّنين إلى حدّ ما» (هيثم الموسوي)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

65% التعامل مع أشخاص متديّنين: لكن إذا كانوا يوافقون ان السوء لا يرتبط بالتديّن، فلماذا إذن يفضّلون التعامل مع متديّنين؟ (وافق 11% في لبنان، المتنوّع الأديان، على حق تكفير أديان أخرى).

لكن هناك إمكانيّة لسوء فهم الأسئلة في عدد من الأقسام. فالسؤال عن مقولة السماح للبنوك باستخدام الفوائد البنكيّة، أتى بأعلى النتائج في لبنان والسعوديّة، حيث وافق 55% على السماح بالفوائد المصرفيّة. هذه ترسم علامات استفهام حول طريقة إجراء الاستطلاع. وتلت موريتانيا السعوديّة في نسبة الموافقة فيما أتى لبنان في الطليعة (ص. 247). لكن قرار «المؤشّر العربي» في التعامل مع الدول العربيّة على أنّ عدد سكانها متساو أخلّ بالنتائج: كان يمكن أن تكون النتائج أقلّ تطرفاً في عدد من الإجابات إذا ما اعتمدنا على الوزن الديمغرافي لكل دولة خصوصاً أن مصر والجزائر ذاتا الكثافة السكانيّة

> الأسئلة لا تراعي الفروق السياسيّة بين النظم السياسيّة في الدول العربيّة

احتلّتا موقعاً وسطاً في الإجابات.

أما السؤال عن ان «الممارسات الدينيّة (هي) ممارسات خاصّة يجب فصلها عن الحياة السياسيّة والاجتماعيّة» (ص. 249) فهو سؤال ملغوم، لأنه يحمل توجيهاً للمُستطلَع، وهذا مخالف لشروط الاستطلاع الحِرَفي، كما ان الجملة غير واضحة، أو بديهيّة لدرجة ان المعنى ضاع في البديهيّة. كان تسأل زوجاً: «إن التعنيف هو مرفوض، هل توافق على ذلك»؟ ويلاحظ المرء ان فلسطين تأتي دوماً في أدنى مراتب «القياس العلماني» في الاستطلاع، وقد يعود ذلك لزيادة في نسبة الدين والتديّن في المجتمع الفلسطيني، أو قد يعود ذلك لشروط خاصّة في الاستطلاع هناك. ورفض أكثر من نصف السعوديّين الفكرة المطروحة، فيما أتى لبنان في مقدّمة القائمة مع ان الأحزاب السياسيّة السائدة لا تنتهج العلمانيّة بأي شكل من الأشكال (بإستثناء الأحزاب المسيحيّة الطائفيّة التي تقبل العلمانيّة فقط لأن الديمغرافيا تغيّرت لصالح المسلمين).

والسؤال عن قبول مقولة عدم تأثير رجال الدين على اقتراع الناخبين فقد جاءت الجزائر في أدنى المراتب (أي من ناحية قبول تأثير رجال الدين على الاقتراع)، ما يوحي أن هناك سوء فهم للسؤال في الجزائر الذي لا يوحي انه أكثر البلدان العربيّة تأييداً لدور رجال الدين، فيما سجلّت فلسطين نسبة أكبر من السعوديّة لصالح دور رجال الدين. ولبنان الذي يعطي لرجال الدين من كل الطوائف (خصوصاً المسيحيّة) دوراً كبيراً في السياسة، أتى في مقدّمة الدول من ناحية رفض تدخّل رجال الدين في وجهة اقتراع الناخبين. كيف تتفق هذه مع واقع السياسة في لبنان؟ وكيف يمكن ان يرفض العراقيّون (والعراقيّات) بنسبة 63% تدخّل رجال الدين في قرارات الحكومة وهناك دور بارز بين السنّة والشيعة لدور رجال الدين؟ ومقولة رفض استخدام «الحكومة» (لماذا يفضّل الاستطلاع صيغة السؤال عن «الحكومة» وليس عن «النظام»؟ هل لأن ذلك أقلّ حساسيّة لأجهزة المخابرات العاملة في الدولة، خصوصاً أن الحكومات في بلاد مثل الأردن مثلاً لا تتخذ قرارات سياديّة أبداً؟) للدين للحصول على تأييد الناس لاقت رفضاً بنسبة 77% في السعوديّة وبنسبة 57% في الجزائر، وبنسبة 69% في فلسطين. هل يعني هذا ان هناك تأييداً عارماً في هذه الدول لاستغلال الدين من قبل «الحكومة»؟

والأسئلة لا تراعي الفروقات السياسيّة بين النظم السياسيّة في الدول العربيّة. فالشكل 214 (ص. 260) يسأل المُستجوبين عن حق المرشّحين في الانتخابات في استخدام الدين من أجل كسب الأصوات. لكن ما معنى السؤال في دولة مثل السعوديّة التي لا انتخابات فيها (الانتخابات في السعوديّة لا تختلف عن طقوس البيعة القبليّة وهي تخضع لشروط وضوابط أكثر صرامة من شروط العمل الحزبي في جمهوريّة السيسي: لا، بل إن 72% من المُستطلَعين في السعوديّة رفضوا حق استخدام الدين من قبل المرشحين، فيها هم أعلنوا تأييدهم لآل سعود، وهم خبراء في استغلال الدين لنيل البيعة).

والموضوع العلماني تمّ التعرّض له في سؤال عن تأييد أو معارضة مقولة «من الأفضل للبلد ان يتم فصل الدّين عن السياسة». لكن لماذا الامتناع عن استخدام مصطلح العلمانيّة، حتى لو أسيء فهمه في العالم العربي؟ ولماذا قيل فصل الدين عن السياسة لا عن الدولة؟ ما القصد من وراء التمييز في السؤال؟ قد يُفهم من ذلك مراعاة للحفاظ على الدين في جوانب من جوانب الحكم. والأكيد ان الإجابة هنا تتضمّن مغالطات عدّة بالإضافة إلى عدم التصريح من قبل المُستطلَعين: كيف يمكن ان يطالب 66% من العراقيّين بفصل الدين عن الدولة فيما يجمع السنّة والشيعة على تأييد احزاب وشخصيّات طائفيّة، أو ان يزعم 80% من اللبنانيّين أنهم مع فصل الدين عن الدولة ولبنان من أكثر الدول طائفيّة ومعارضة للعلمانيّة (ونحن نعلم ذلك في حالة لبنان لأن هناك انتخابات دوريّة فيه ويستطيع فيه المرء — خلافاً للسعوديّة أو الأردن مثلاً — التعبير بحريّة عن خيارات شخصيّة في السياسة). أما في السعوديّة فقد فضّل 34% فصل الدين عن الدولة (وكيف يستقيم هذا مع دعم النظام الموغل في استغلال الدين في كل قراراته وخطابه؟).

المشكلة ان الاستطلاع هنا خاض في مسألة ليس سهلاً على العربي (والعربيّة) التصريح بها، حتى لو كان منهجيّة الاستطلاع دقيقة وعلميّة وحتى لو كانت وسائل الاستطلاع مُوحدّة وحتى لو كانت العيّنة مُنتقاة بعناية فائقة. إن الاختلاف مع النظام في الكثير من الدول العربيّة هو مثل الاختلاف مع عقيدة الدين: والعقوبة واحدة في عدد من البلدان.

يتبع...

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ربح جعجع أم خسر؟ ماذا عن البلد!

سعد الله مزرعاني *

بدا العماد ميشال عون في مشهدية «معراب»، يوم الثلاثاء الماضي، ضعيفاً، بل وحتى مغلوباً على أمره. هذا هو شأن كل «من يطلب شيئاً لنفسه» فيضطر إلى تقديم تنازلات صغيرة أو كبيرة (الرئيس سليم الحص يشدد دائماً على سلبية هذه المعادلة). لكن الدكتور سمير جعجع ذهب بعيداً في المبالغة في «إنجاز» «معراب» هذا، إلى درجة أنه تصرف بطاووسية أعدَّ لها كل العدة الضرورية: المظهرية (مواكبة إعلامية طويلة وتفضلية). الخطابية (كلمة مكتوبة مع التشكيل بالحركات والنقطة والفاصلة والقفشات العفوية «المهضومة»). الاستعراضية (حركات سلطانية مستمد بعضها من مسلسل «حريم السلطان» التركي، ما استحق تهنئة المخرجة المنفذة من قبل «القائد»). الإيحائية الاستباقية («اللوك» الجذّاب الذي بدت فيه «الست ريدا» بوصفها السيدة الأولى المستقبلية أو «البدل عن ضائع» حتى إشعار آخر من... الست «ريما» في بنشعي!

لاحظ الإعلام، المكتوب خاصةً، هذه «الحركات» و«الجعجعات» وأضفى عليها أبعاداً سياسية متنوعة كان أبرزها (وأقساها على الطرف البرتقالي العوني) إثارة انطباع بأنه قد تمّ نقل الزعامة المسيحية من الرابية، مقر العماد ميشال عون، إلى معراب مقر قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع. استمرأ «الحكيم» وفريقه الإعلامي هذا الانطباع (غير البريء أحياناً والتحريضي في أغلب الأحيان). ذهب في المبالغة بعد يومين فقط، ومن خلال استطلاع مركب على شاشة قناة «المر» MTV، إلى حد تتويج جعجع، ليس فقط ملكاً على المسيحيين، بل على غالبية اللبنانيين أيضا، ومن دون منازع! جعجع «قناص» سابق. عمليات الكوماندوس، التي مارسها أساساً في مراحل الحرب الأهلية، أبرزت مواهبه في محاولة اصطياد الفرص وتدبير الكمائن والمكائد، استناداً إلى عاملي السرعة والمفاجأة. مارس هذا الأمر في السياسة أيضاً حين أصبح الآمر الوحيد لما تبقى من «القوات اللبنانية». كان الجنرال عون أول الضحايا حين ناور جعجع بتأييد «اتفاق الطائف» ليعزل الجنرال سياسياً ويسهِّل عملية تصفية تمرده السياسي والعسكري، ومن ثم عملية نفيه خارج البلاد. لكن جعجع كان الضحية الثانية لجعجع! استسهل الرجل وغامر في ظرف غير مؤاتٍ. واصل عمليات القتل والاغتيال بهدف التفرد و«توحيد القرار» كما فعل قائد «القوات» المؤسس الشيخ بشير الجميل حين حاول، بالقوة، أساساً، «توحيد البندقية اللبنانية». أخطأ جعجع الحسابات. دخل السجن لأكثر من عقد من الزمن، فيما كانت الحالة العونية ناشطة وتحاول ملء الفراغ، بعد أن استطاعت النهوض مجدداً. أما جعجع فلم يكسب من سجنه سوى المزيد من العزلة وبعض أوهام «القداسة» التي أضفاها على «آلامه» ومغامراته مستفيدون أو إيمانيون أو سذَّج.

في إعادة تركيب للصورة والمشهد في «معراب» وقبلهما، يمكن رسم المراحل الآتية: الرئيس سعد الحريري يتبنى ترشيح عضو «فريق» «الممانعة» والمقاومة، القديم والمثابر، النائب سليمان فرنجية. الحدث انطوى على تجاهل كامل للدكتور جعجع الذي تبيّن له أنه ليس فقط مرشحاً غير جدي بالنسبة لتيار الحريري (وكل تحالف 14 آذار)، وإنما هو يشغل، أساساً، موقعاً التحاقياً وثانوياً في ذلك التحالف. هذا فضلاً عن أن فرنجية هو خصمه اللدود لما بينهما من دماء إثر اغتيال عائلة طوني فرنجية (والد سليمان) بكاملها. «الحكيم» يشعر بالمهانة والذعر ويسعى إلى الانتقام. يسأل، يبحث، يستطلع، «يحور ويدور...» متصيداً الصعوبات والثغرات في ترشيح فرنجية وخصوصاً استياء العماد ميشال عون الذي بدى مستعداً لإعطاء الحكيم ما كان يرفض إعطاءه في السابق (وفق مبدأ: أعطى من لا يملك لمن لا يستحق؟!). يراهن على عدم تأييد السعودية لمبادرة الحريري. يكتشف العكس، فيلجأ إلى «الدوحة» لتعويض الفاتورة الشهرية، مستغلاً، أيضاً، الحذر المستمر والتنافس غير المعلن الذي ما زال متأججاً ما بين القيادتين السعودية والقطرية. في المعادلة ما بين فرنجية وعون كان الحكيم «كالمستجير من الرمضاء (النار) بالنار». استبدل مرشحاً صديقاً لسوريا والمقاومة (فرنجية)، بصديق لهما، أبعد تأثيراً وأرجح نفوذاً، هو العماد عون. بعيداً عن الضجيج الإعلامي الانتصاري الذي استند إلى «حاجة» عون الذي جعلته ضعيفاً إزاء مشهدية جعجع الاستعراضية، فالواقع أن هذا الأخير، خسر حليفاً محلياً قوياً هو الحريري، وراعياً إقليمياً مهماً هو المملكة السعودية. انهارت الثقة به من قبلهما، على الأقل. قطر لن تتمكن من تعويض هذين (التحالف والرعاية) مهما أغدقت من الأموال (التي من دونها لن يكون «الحكيم» «قائداً» بإمكانه أن ينفق على الآلاف من قواته النظامية المتفرغة، فضلاً عن المؤسسات والحملات والإعلام والاستطلاعات والحماية والأمن والتسلح...).

انهارت كل المزاعم عن «مبدئية» الحكيم (التي آمن بها أيضاً بعض يساريين محبطين أو «تائبين»!). حشره المذيع (في قناة إم. تي. في مساء الأربعاء الماضي) المقرب جداً منه كما القناة، السيد وليد عبود، بشأن ما انطوت عليه خطوته، بترشيح عون، من لامبدئية وبراغماتية. بالغ في التبرير والمداورة. بل أنه أصابته، حتى، نوبة اعتدال لم يألفها، فاندفع يحاضر في ضرورة طي صفحة الماضي (متناسياً أنه حاول توقيت إعلان ترشيحه لعون مع تاريخ إسقاط «الاتفاق الثلاثي» الذي عاد وساهم في إحيائه من خلال التطبيق المشوّه لـ«اتفاق الطائف»). هو مستفيد من ذلك بسبب كثرة ارتكاباته في الماضي، وبسبب تطرفه المستمر، المكرِّر للمطالب الإسرائيلية، ضد المقاومة خصوصاً، حتى ما قبل مشهدية «معراب»!

في السيناريو الحقيقي وغير المبهرج بالاستعراض والإعلام والمقارنة بين ضعف عون «وقوة» جعجع، أنه حتى لو انتخب عون رئيساً فإن الرئيس العتيد (أي عون) لن يكون صانعاً للرؤساء. وإذا استطاع فالأقرباء أولى بالمعروف! ثم أنَّ فرنجية قد أصبح مرشحاً أول، أو ذا أولوية، في الاستحقاق المقبل. أي أنه في حال تبنيه ترشيح عون وانسحابه بالتفاهم لمصلحته، سيكون، في الواقع كما في الاحتمالات والتعهدات، صاحب الفرصة الأكبر بعد ست سنوات!

يبقى أن مشاهد «معراب» وما قبلها وربما بعدها، ليست سوى فصل جديد من المهزلة المستمرة في لبنان منذ الاستقلال إلى اليوم. ففي بلد الأرز الذي يشهد خلوده على العراقة والثبات، يواصل حكام هذا البلد المنكوب تأرجحهم وبهلوانياتهم وعبثهم وفئوياتهم وقلة هيبتهم. في هذا الزمن الرديء الذي تتصارع فيه الأوصياء ويتراجع تأثيرهم، الإقليمي واللبناني، بسبب حروبهم ومشاكلهم الداخلية أيضاً، لم يهتدِ حكام لبنان بعد إلى وصفة تعالج إدمانهم المرضي على الفئوية والالتحاق والتبعية. هي المحاصصة أيضاً من لا تزال توجه سلوكهم، وهي الحصص التي ما زالت تحدد قرارهم بالقبول أو بالعرقلة أو بالتريث أو بالرفض...

الشعب اللبناني، ذو الإنجازات البارزة في حقول المقاومة والانفتاح والتعلق بالحرية، يُمهل (كسواه من الشعوب) ولا يُمهِل. هو يراكم النقمة سنة بعد سنة وملفاً بعد ملف. لن يكون بعيداً اليوم الذي تتحول فيه هذه النقمة، المتصاعدة الإيقاع والمتواصلة الحلقات والمتعددة الحقول، إلى فعل تغيير جدي لتحرير اللبنانيين من كابوس الطائفية والتبعية وانعدام المسؤولية.

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

كيري في الرياض اليوم بتفويض روسي: محاولة أخيرة لانقاذ «جنيف 3»

يتوجّه وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى الرياض اليوم، لينقذ «جنيف 3» من تأجيل قد يطول. الدبلوماسي الأميركي يأتي بتفويض روسي كامل لحلّ عقدة «الوفد المعارض المفاوض» بتطعيم «القائمة السعودية» بأسماء إضافية

إيلي حنا

لم يعد يبدو هدف انعقاد مؤتمر «جنيف 3» هذا الشهر سوى لحفظ ماء وجه الراعيين الروسي والأميركي لـ«العملية السياسية» في سوريا.
فالخلاف بين الأطراف المتصارعة اقليمياً ودولياً حول «طريق الحلّ» لا يزال في المربع الأول: من يمثّل المعارضة في المؤتمر.
فبعد تفرّد الرياض بإدارة «المعارضة» وتشكيلها لهيئة مفاوضة نابعة من المؤتمر الذي رعته، ردّت موسكو برفض واضح للقائمة السعودية، بالإضافة إلى تمثيل «جيش الاسلام وحركة أحرار الشام الارهابيتين».
بدورها، تجهد واشنطن إلى إيجاد حلّ وسط يفضي إلى انعقاد المؤتمر بغض النظر عن النتائج المتوخاة كي يحقق بالحدّ الأدنى من القرار الاممي 2254 المتعلق بانعقاد المفاوضات في الشهر الاول من العام الحالي.
وبعد رفض السعودية، ومن يدور في فلكها من المعارضين، أي نقاش متعلّق بوفدين معارضين، علمت «الأخبار» أن وزير الخارجية الأميركي جون كيري سيزور الرياض اليوم سعياً لانقاذ المؤتمر وعقده الأسبوع المقبل.
وسيكون الدبلوماسي الاميركي مفوّضاً أيضاً من الجانب الروسي بطرح مخرج يقضي بضمّ «قائمة موسكو» (5 أسماء بالحدّ الأدنى) إلى الوفد المعلن من السعودية إلى جنيف.
وفي حال نجاح المهمة الأميركية، من المحتمل أن يزور المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا الرياض يوم غد الأحد ليعلن موعد «جنيف 3» وأسماء الوفد المعارض، على أن يكون يوم الأحد 31 كانون الثاني بالحدّ الأقصى.
وفي حال انعقاد المؤتمر، يشيع

> لا يزال الخلاف قائماً حول «لائحة التنظيمات الارهابية»

القيّمون عليه بين محدثيهم السوريين أنّهم سيكون شكلياً في ظلّ الخلافات الكبرى وتعويل الجميع على مجريات الميدان.

«قائمة الارهاب» مجمّدة

وفي ما يخصّ «قائمة الارهاب» التي أنيط بالأردن وضعها، لا يزال الكباش حول توصيف «جيش الاسلام» و«حركة أحرار الشام» وتنظيمات أخرى كحركات «ارهابية» يحول دون اتمامها وتسليمها لمجلس الأمن.
ولفتت مصادر متابعة لـ«الأخبار» إلى أنّ المخرج الحالي بالنسبة لروسيا وحلفائها أنّه في ظلّ عدم التوافق يُعد العمل سارياً وفقاً لقائمة الارهاب طبقاً للقرار 2170 الصادر عن مجلس الأمن في آب عام 2014، الذي يشمل «الدولة الاسلامية» و«جبهة النصرة» وتنظيم «خراسان» فقط.
وبالتالي تعمل الدول الراعية للمفاوضات السورية على أساس القرار الأخير لمجلس الأمن، ويبقى النقاش حول القائمة الجديدة مؤجلاً لكون لا «قرار أمميا» بتوصيف «جيش الاسلام»، مثلاً، بالارهابي.
بالنتيجة، فشل الاتفاق على هذه القائمة يجعل بقية البنود المتعلقة بالحلّ السوري من وقف اطلاق نار واقتصار القتال على مناطق انتشار التظيمات الارهابية، إلى تأليف حكومة جديدة واجراء انتخابات معلّقة.

العقدة الكردية

إلى ذلك، يحضر التمثيل الكردي كعائق إضافي أمام المعنيين في تنظيم المؤتمر، فغياب «حزب الاتحاد الديمقراطي» وجناحه العسكري «وحدات حماية الشعب»، عن «قائمة الرياض» أدّى إلى التشكيك في تمثيل اكراد سوريا الذي اقتصر على المنضوين في «الائتلاف» المعارض.
رئيس الحزب، صالح مسلم، أكّد أمس «ضرورة تمثيل الأكراد في محادثات السلام المقررة في جنيف وإلا باءت بالفشل». وقال «إذا كانت هناك أطراف مؤثرة في القضية السورية لن تجلس على الطاولة فسيتكرر ما حدث في جنيف 2»، معتبراً في الوقت ذاته أنّ «جيش الإسلام» لا يختلف عن جماعات متطرفة أخرى، ولها ذات «عقلية جبهة النصرة وداعش. من الواضح أنها تريد إقامة دولة إسلامية».
في المقابل، أعلن عضو «الهيئة العليا للمفاوضات» جورج صبرا أنّ «حزب الاتحاد الديمقراطي تابع لحزب العمال الكردستاني المصنف ارهابياً، ونعارض وجود صالح مسلم ضمن الوفد المفاوض المعارض».

سيطرح كيري مخرجاً يقضي بضمّ «قائمة موسكو» إلى الوفد «السعودي» (أ ف ب)

تحليل إخباري

هل تنتظر إسرائيل عملية لـ«داعش»... للتدخل المباشر في سوريا؟

يحيى دبوق

كان رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، واضحاً في تقديراته حول مستقبل سوريا، في حديثه مع شبكة «سي ان ان» الاميركية، على هامش مؤتمر دافوس الاقتصادي في سويسرا. عبّر عن صعوبة التقدير بإمكان عودة سوريا موحدة من جديد، ولمح الى امكان تقسيمها. يثير تصريحه، بطبيعة الحال، تساؤلات إن كان تقديره مبنياً على توصيف

> نفذت محاكاة تناولت عملية ينفذها «داعش» بالقرب من الحدود

للوضع السوري ومآلاته، بناء على المعطيات المادية القائمة والكامنة فيه، ام انه نتيجة تخطيط ما، تعمل اسرائيل بمعية شركائها على تحقيقه، ممن سماهم نتنياهو بالحلفاء من «الدول العربية المعتدلة».
صحيح ان الظروف القائمة حالياً في سوريا، وتحديداً المصلحة الروسية ووجودها العسكري المباشر في هذا البلد، لا يسمح بتدخل مباشر لأعداء سوريا وتحديداً إسرائيل، بهدف تحقيق مخططات تقسيمية، قد يرى «الاعتدال العربي» واسرائيل انه جزء لا يتجزأ من مصالحهم، الا ان «تقدير» نتنياهو، غير المتناسب مع المعطيات الميدانية، ومعطوفاً على ما ورد في التقدير الاستراتيجي لمعهد ابحاث الامن القومي في تل ابيب حول جنوب سوريا وضرورة منع النظام من الهيمنة عليه، وأيضاً تمكين «المعارضة المعتدلة» من السيطرة في هذه المنطقة، يطرح جملة تساؤلات حول المخططات الاسرائيلية، لمنطقة تعدّ اسرائيلياً مجالاً حيوياً استراتيجياً، لا جدال بأنّ تل ابيب معنية بتشكيله وبلورته وفقاً لمصالحها.
الا ان التعذر عن السيطرة، وإن بصورة غير مباشرة عبر «المعارضة المعتدلة» على جنوب سوريا، ومصلحة منع الجيش السوري من السيطرة عليها، كما يرد في توصيات المعهد، لا يمنع اسرائيل من ترقب الفرص التي تمكن من تحقيق ذلك. كلمة رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، غادي ايزنكوت، وحديثه في الخطاب الذي القاه ايضا في المعهد الاثنين الماضي، حول امكان ان ينفذ تنظيم «داعش» بعد اخفاقاته في سوريا والعراق، عملية عسكرية ضد اسرائيل بالقرب من الحدود في الجولان، يأتي ايضاً في سياق التقديرات الاسرائيلية، ولا يبعد ان يكون جزءا من الفرص الكامنة في تحرك مقدر لداعش، وربما ايضاً مأمول، لوضع إسرائيل أمام خيارات قد تحمل امكانات تدخل في سوريا، هي الآن متعذرة الإمكان بصورة مباشرة.
في إطار ذلك، كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن محاكاة، نفذت على هامش مؤتمر معهد دراسات الامن القومي في تل ابيب، تناولت عملية عسكرية ينفذها «داعش» بالقرب من الحدود في الجولان، التي قدر ايزنكوت ان امكاناتها باتت مرتفعة. خلاصة المحاكاة، تشير وجوب أن تتعامل إسرائيل مع العملية كفرصة، وان تعمد الى توجيه ضربات لـ«داعش» دون الاقتصار فقط على الحافة الامامية والمناطق القريبة من الحدود، بل أن يشمل تدخلها العسكري في اعقاب العملية، ايضاً إلى داخل العمق السوري.
وبحسب المحاكاة، التحرك الإسرائيلي المضاد إلى ما وراء الحدود والإعداد لخيارات هجومية مسبقة، سيمثل ايضاً دائرة دفاع رئيسية للحليف الأردني، من خلال ابعاد «داعش» عن منطقة الحدود، سواء مع إسرائيل أو مع المملكة الأردنية.
وسيناريو المحاكاة، ومكانه والجهة التي تنفذه (داعش) اضافة الى التوصية بضرورة ضرب المناطق في العمق السوري، هي بطبيعتها تتجاوز ضرورات الردّ المتناسب الهادف الى تحقيق الردع ومنع «داعش» من تكرار العمليات ضد اسرائيل، وتطرح تساؤلات

إن كانت العملية المنتظرة، بحسب ايزنكوت، سيجري استغلالها لتحقيق المصالح الاسرائيلية ومسار الاستراتيجيا الواجب اتباعها لساحة الجنوب السوري (التي تحدث عنها معهد ابحاث الامن القومي في توصياته الاخيرة، وخلص الى ضرورة منع سيطرة النظام، وداعش ايضاً، على هذه المنطقة، وتمكين «المعارضة المعتدلة»، بالاتفاق والتعاون مع السعودية وتركيا، للسيطرة عليها).
وللتذكير، أشارت توصيات المعهد الى الآتي: «... من أجل تحقيق الأهداف (في سوريا)، على إسرائيل تطوير أدوات جديدة وإبداعية وأكثر فعالية، وذلك عبر التعاون مع الحليف الاميركي وتركيا والمملكة العربية السعودية، لاقتلاع ايران من سوريا واستبدال نظام الاسد... إذا جرى تقسيم سوريا، فإن الجهات السورية التي يمكن لإسرائيل أن تتعاون معها هي التنظيمات السنية المعتدلة والدول الداعمة لها، مثل السعودية ودول أخرى في الخليج، إضافة إلى الأردن وتركيا... ينبغي تشخيص ومحاولة بلورة مخطط أمني محدث في الجولان، سواء اذا تعلق ذلك باستمرار اتفاق فصل القوات القائم، أو وفقا لقواعد عمل مختلفة اخرى».

اليمن

محاربة «القاعدة» في اليمن ليست على أجندة السعودية

لا خطة لتوسيع معركة التحالف السعودي لتشمل تنظيم «القاعدة» في الجنوب اليمني. البارجتان الحربيتان اللتان فرضتا حصاراً على ميناء المكلا، قبل أيام قليلة، لا تمثلان، كما يبدو، مقدمة لمواجهة مع التنظيم في حضرموت، حيث يفرض سيطرته ونفوذه منذ أشهر بصورة علنية

لقمان عبدالله

منذ سقوط مدينة المكلا، مركز محافظة حضرموت، بيد تنظيم «القاعدة» في الأسبوع الأول من العدوان السعودي على اليمن، لم تشهد المحافظة أي تحرك لقوات «التحالف» أو القوى اليمنية الملتحقة بها، بالرغم من أن مقار «القاعدة» علنية في المدينة، بما فيها المقار القيادية، وفي مقدمها القصر الجمهوري الذي يقيم فيه «أمير القاعدة في جزيرة العرب»، خالد باطرفي. وفي الأساس، جاءت سيطرة «القاعدة» على المكلا في نيسان الماضي، بطريقة تثير الكثير من التساؤلات، إلى درجة أن أبناء المحافظة يعتبرون أن ما حصل هو عملية «تسليم وتسلم» قامت بها القوى العسكرية الموالية للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي مع عناصر التنظيم.

دخول «القاعدة» إلى المكلا مكّنه من السيطرة على المرافق الحيوية، ومنها ميناء المدينة، بالإضافة إلى سيطرته على الشركات النفطية، فيما مجموع الجباية التي ترد إلى خزينته مليون ونصف مليون دولار يومياً، الأمر الذي يجعله التنظيم الأقوى في جنوب اليمن.

المراقب لمجريات الأحداث في الجنوب اليمني ليس بحاجة إلى الكثير من التفكير ليكتشف أنه لا يوجد قرار لدى دول «التحالف» بمحاربة «القاعدة» و«داعش». وبالتدقيق أكثر، يكتشف من خلال دعم دول «التحالف» التنظيمات السلفية التي تمد جسوراً قوية مع التنظيمات المتطرفة («القاعدة» و«داعش»)، أن ارتباطاً قوياً بالوكالة يتم بناؤه، وأن هذا الارتباط يزداد متانة مع مشاركة قوى سلفية أقرب إلى «القاعدة» و«داعش» في معارك تعز ومأرب إلى جانب القوى المستقدمة على الحدود اليمنية السعودية تحت راية هذا «التحالف».

في سياق متصل، حاصرت بارجتان حربيتان يوم الثلاثاء الماضي ميناء المكلا تحت تحليق كثيف لطائرة «أباتشي»، بالتزامن مع الطلب من السفن الراسية في الميناء أو التي تنتظر الدخول إليه (عددها 20) ولا تحمل تصريحات من «التحالف»، المغادرة الفورية بعد إطلاق النيران التحذيرية من الطائرة.

بعدها، أبلغت البارجتان «كونترول» الميناء عبر اللاسلكي بضرورة التأكد من تفتيش السفن خشية وجود أسلحة ومتفجرات على متنها آتية إلى تنظيم «القاعدة»، وتحريض القبطان في «الكونترول» على ضرورة «محاربة القاعدة وإخراجه من المكلا»، وتأكيد أن «التحالف» سيقدم الدعم المطلوب لطرد «القاعدة». إلا أن القبطان ردّ بأنه موظف فني، وليس الجهة التي يجب توجيه هذا الخطاب إليها.

من جهته، تواصلت إدارة الميناء مع البوارج للسماح بدخول سفينة

تحاول قوى محسوبة على «القاعدة» استبدال «المجلس الاهلي» بمجلس من «الشباب والاعيان» (أ ف ب)

الحاويات لكونها تحمل حاويات إغاثة لأهالي حضرموت لمواجهة وباء حمى الضنك الذي يفتك منذ شهر بأهالي المكلا والمدن الأخرى

> **هرع أهالي المكلا إلى محطات الوقود ومحالّ الأغذية بعد حصار الميناء**

في المحافظة. وبعدما تم تفتيش سفينة الحاويات وسفينة اسمنت روسية، ادعت أن السفن تحمل مواد متفجرة وأسلحة ولن يسمح لها بالدخول.

بعض المواطنين استبشروا خيراً وحفلت مواقع التواصل الاجتماعي بأخبار تظهّر ما حصل في ميناء المكلا على أنه «طليعة القوات القادمة التي ستخلص أهالي المكلا من القاعدة»، فيما شعر البعض الآخر بشبح الحرب فهرعوا متزاحمين إلى محال الأغذية ومحطات البترول.

لكن سرعان ما تبين لهؤلاء أن كل ما حصل لا يشير إلى أن محاربة «القاعدة» مدرجة في أجندة «التحالف» وقواته، وأنه لو صحت هذه الفرضية لكان يفترض بهذه القوات التجهيز والتهيئة والتمهيد، ثم تحشيد القوى العسكرية البرية والبحرية والجوية والتواصل مع القوى المحلية النافذة؛ وأبرزها قوى «الحراك الجنوبي» وحلف القبائل. «الأخبار» تواصلت مع قادة في الفصيلين المذكورين في المحافظة، أكدوا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحصل، ونفوا علمهم بأي خطة لقوات «التحالف»، على الرغم من إبداء الجاهزية والاستعداد للتخلص من القوى المتطرفة في المحافظة.

وأضافت المصادر لـ«الأخبار» أن إحداثيات مقار «القاعدة» العلنية وغير العلنية موجودة لدى قوات «التحالف». وكان التنظيم قد نقل في الأسبوع الماضي أسلحة ثقيلة؛ منها دبابات ومدرعات تحمل قاطرات إلى معسكرهم في منطقة الأدواس القريب من الوادي. وقد تعطلت قاطرة تحمل دبابات في عقبة عبدالله غريب وأغلقت الطريق الوحيد بين الساحل والوادي لمدة أربعة أيام ولم يتم قصفها من قبل «التحالف». كما أن مندوبي «القاعدة» كانوا يوم الثلاثاء الماضي في ميناء المكلا، بالإضافة إلى القوة الخاصة بـ«القاعدة» التي تتخذ من فندق حضرموت مقراً لها من دون أن تتعرض لأي تهديد، فيما يعمل «القاعدة» على إنشاء شبكة أنفاق ويحشد في معسكراته على مرأى من الناس.

وعلمت «الأخبار» أن قوى محسوبة على «القاعدة» تجري مشاورات مكثفة لاستبدال «المجلس الأهلي»، الذي يدير الشؤون العامة في حضرموت والقريب من «القاعدة» والذي تعصف به الخلافات بين الجناح السلفي وجناح «الإصلاح»، بمجلس من «الشباب والأعيان» لإدارة الخدمات العامة، ويبدو أن هذا الخيار أصبح جدياً، ولا سيما أن «القاعدة» أوقف المساعدة المالية التي كانت تقدم لحساب «المجلس الأهلي»، تمهيداً لإجراء التغيير المذكور.

تقرير

«التحالف» يحرم اليمن من نتائج هبوط أسعار النفط

حرم الحصار الذي يفرضه التحالف السعودي اليمن من الاستفادة من الانخفاضات الكبيرة التي طاولت أسعار النفط، حيث لا تزال أسعار المشتقات النفطية الشحيحة مرتفعة جداً فيما تتعمد بوارج «التحالف» إعاقة وصول إمدادات الوقود إلى البلاد

صنعاء ـ رشيد الحداد

تسبب الحصار الذي يفرضه التحالف السعودي منذ أواخر آذار الماضي على اليمن، باستمرار أزمة المشتقات النفطية في الأسواق المحلّية وحرمان البلاد من الآثار الإيجابية للانخفاضات الحادة التي طاولت أسعار النفط في الأسواق العالمية والتي وصلت خلال الأيام القليلة الماضية إلى ما دون 30 دولاراً للبرميل.

فعلى مدى الأشهر العشرة الماضية من الحرب، انخفضت أسعار النفط في الأسواق العالمية إلى أدنى المستويات، وفقد النفط 60% من قيمته الشرائية العام الماضي. تلك الانخفاضات التي انعكست إيجاباً على اقتصادات الدول المستوردة للنفط لم تنعكس إيجاباً على الاقتصاد اليمني بسبب منع «التحالف» وصول النفط إلى البلاد، جرّاء الحصار ومنع تدفق إمدادات الوقود إلى الموانئ المحلية.

ويتهم الشارع اليمني دول «التحالف» بممارسة حرب اقتصادية ضد اليمن والتسبب بأزمة مشتقات نفطية خانقة أدت إلى تراجع النشاط الاقتصادي والتجاري وأثرت على حركة النقل البرّي، وتسببت بارتفاع نسبة فائض المنتجات الزراعية وبأزمة كهرباء نتيجة أزمة الديزل، كما أثرت على المستوى العام لأسعار السلع والمنتجات في الأسواق المحلية.

وعلى النقيض من التضخم الكمي للنفط في الأسواق العالمية، تشهد الأسواق اليمنية شحّاً في المشتقات النفطية حيث ينعدم منذ أشهر عدة في الأسواق الرسمية جراء الحصار. في المقابل، تتوفر مادتا البنزين والديزل الأكثر استهلاكاً في البلاد باستمرار في الأسواق السوداء التي يقف وراءها تجار موالون للعدوان وتباع في الأسواق السوداء بأسعار باهظة الثمن. ووفقاً لأسعار البنزين في السوق الموازي التي اتسمت بالثبات منذ أكثر من شهر، فإن سعر الـ20 ليتراً من البنزين يباع بسعر 6500 ريال يمني أي ما يساوي 30 دولاراً.

ووفق تقارير رسمية صادرة عن مؤسسة «موانئ البحر الأحمر»، فإن إجمالي واردات اليمن من المشتقات النفطية خلال النصف الأول من العام الماضي بلغ 670 ألف طن معظمها استوردت قبل العدوان، فيما احتياجات اليمن من المشتقات النفطية تصل سنوياً إلى مليوني طن.

ووفق التقديرات، كانت اليمن أمام فرصة ذهبية لخفض فاتورة استيراد المشتقات النفطية التي بلغت عام 2014 ثلاثة مليارات دولار إلى النصف، في حال احتساب نفقات التصفية والنقل البحري والبري والتوزيع.

وعلى الرغم من المناشدات والنداءات الإنسانية التي تلقاها عدد من المنظمات الدولية والوعود التي قطعتها الأمم المتحدة أخيراً لفك الحصار المفروض من قبل «التحالف» على إمدادات الغذاء والدواء والوقود، إلا أن الأخير أمعن في تشديد الحصار ومنع وصول عدد من السفن النفطية التابعة للشركة اليمنية. مصدر في شركة النفط أكد لـ«الأخبار» أن بوارج «التحالف» تتعمد إعاقة وصول إمدادات الوقود إلى البلاد وتضع العراقيل أمام أي مساع دولية لتسهيل دخول المشتقات النفطية إلى البلاد، مشيراً إلى أن «التحالف» عمد الى احتجاز كميات كبيرة من المشتقات النفطية في عرض البحر لأشهر عدة، ما أدى إلى ارتفاع تكاليف الشحنات المستوردة نتيجة احتساب ملاك السفن النفطية الناقلة أجور تأخير طيلة فترة الاحتجاز.

وفي ما يتعلق بتنفيذ قرار تعويم المشتقات النفطية في البلاد المتخذ من قبل «اللجنة الثورية العليا» في أواخر تموز الماضي وسماح اللجنة لرجال المال والأعمال باستيراد المشتقات النفطية والمساهمة في تحقيق الاستقرار التمويني في السوق، أكد المصدر أن «التحالف» شدد حصاره على دخول المشتقات

> **سعر 20 ليتراً من البنزين 30 دولاراً في السوق السوداء**

النفطية بتوجيهات من الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي ووزير النقل المستقيل الموالي للسعودية ومنع وصول عدد من الشحنات التابعة لرجال المال والأعمال المناهضين للعدوان والسماح للموالين للعدوان باستيراد المشتقات النفطية وبيعها في السوق السوداء.

وعلى الرغم من أن اليمن تعدّ من أصغر الدول المصدرة للنفط في شبه الجزيرة العربية والتي تنتج يومياً قرابة الـ165 ألف برميل، إلا أنها تستورد سنوياً مليوني طن من الأسواق الخارجية لتلبية الطلب المتزايد على المشتقات النفطية في الأسواق اليمنية. وعلى مدى السنوات الماضية، فاقت فاتورة وارداتها النفطية فاتورة صادراتها. ووفق آخر تقرير صادر عن البنك المركزي، استورد اليمن ما قيمته ثلاثة مليارات دولار عام 2014، في حين لم تتجاوز عائداته المالية من صادرات النفط مليارات دولار في العام نفسه.

وخلال السنوات الماضية، مثّل دعم المشتقات النفطية معضلة أمام تحقيق أي تنمية، وهو ما دفع البنك الدولي والدول المانحة إلى ربط بعض المساعدات والمنح بإجراء إصلاحات سعرية ورفع الدعم عن المشتقات النفطية، نظراً إلى الدور السلبي لارتفاع فاتورة استيراد النفط على الوضع العام للموازنة العامة للدولة والاحتياطي النقدي الأجنبي والاستقرار الاقتصادي في البلاد برمته.

إلا أن العدوان والحصار حرما اليمن من الاستفادة من الانخفاضات الكبيرة التي شهدتها أسعار النفط والتي كانت كفيلة بتوفير أكثر من مليار دولار لمصلحة الخزينة العامة للدولة والحفاظ على الاحتياطي النقدي الأجنبي.

على الغلاف

يكذب على نفسه من يظن أن السعودية ينتظرها غد مشرق. أمام المملكة أسئلة وجودية أكثر عن مستقبل البلاد والعائلة الحاكمة؛ مع تشظي أسرة «آل سعود» إلى أكثر من فريق، أبرزها يقوده محمد بن نايف في مواجهة محمد بن سلمان. الأخير يمنّي النفس بالوصول إلى الحكم ويسانده والده. الصراع على المُلك دارت حوله أحاديث كثيرة

هل ينقلب سلمان على العائلة ويـ

في أقل من عام، قفز شاب لم يبلغ الثلاثين من العمر من المجهول، ليصير الملكَ الفعلي للبلاد. في تطوّر دراماتيكي غير مسبوق في تاريخ السعودية. السؤال: هل نشهد عمّا قريب تتويجاً رسمياً له ملكاً على البلاد؟

العلاقة المتميّزة مع الولايات المتحدة التي راهن ابن نايف عليها في تعزيز موقعه في وراثة العرش باتت غير مضمونة (أرشيف)

فؤاد إبراهيم

أي سيناريو حول مستقبل ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، في وراثة العرش السعودي لا بد أن يصطدم بالنظام الأساسي للحكم الصادر في آذار 1992، الذي يمنح الملك صلاحيات مطلقة بما يجعله صانع القرار الوحيد. يعني ذلك ببساطة أن كل السلطات التي يتمتع بها بن سلمان حالياً ليست نابعة من قوته الذاتية، بل مكتسبة من والده.

وفق الحقيقة هذه، يتقدّم السيناريو الأول: موت الملك الحالي ووصول ولي عهده محمد بن نايف، يعني،

> **التقديم الأميركي لابن سلمان يقابله أن ابن نايف لا يحظى باحترام كبار الأمراء**

ببساطة، النهاية السياسية لابن سلمان. حينذاك، سوف يتمتّع ابن نايف بالصلاحيات المطلقة نفسها التي كان يتمتع بها الملوك السعوديون من قبله، أكان ذلك قبل النظام الأساسي للحكم أم في ما بعده، الفارق بينهما صفر، لأن الملك قبل آذار 1992 كان الحاكم المطلق، ولكن دون قانون مكتوب، ثم صار بعده حاكماً مطلقاً، وبالقانون.

في المجالس المقرّبة من أمراء «آل سعود» حديث عن تهميش لدور ولي العهد ووزير الداخلية، محمد بن نايف، الذي لم يعد الرجل الثاني، في ظل اكتساح ابن سلمان الجهاز البيروقراطي للدولة. فهو يمسك ملفات الاقتصاد والتنمية كما يملك قرار الحرب والسلم، ويهيمن على ملف السياسة الخارجية إلى القدر الذي جعل من وزير الخارجية عادل الجبير مجرّد متحدّث إعلامي باسم الوزارة.

حتى العلاقة المتميّزة مع الولايات المتحدة التي راهن ابن نايف عليها في تعزيز موقعه في وراثة العرش باتت غير مضمونة. رسائل جمّة وصلت لمن يهمه الأمر، تفيد بترجيح واشنطن خيار ابن سلمان، منها بيان البيت الأبيض عقب لقاء الرئيس باراك أوباما مع الملك سلمان في الرابع من أيلول الماضي. نقتطف منه الفقرة التالية ذات الصلّة: «ناقش الزعيمان شراكة استراتيجية جديدة للقرن الـ21 وكيفية رفع مستوى العلاقة بشكل كبير بين البلدين. وقد أطلع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان (الرئيس باراك) أوباما على وجهات نظر المملكة بشأن الشراكة الاستراتيجية. ووجّه الرئيس والملك سلمان المسؤولين في حكومتي بلديهما لاستكشاف السبل المناسبة للمضي قدماً في الأشهر المقبلة».

لم يرد اسم ابن سلمان في البيان كجملة اعتراضية، بل كانت فقرة مكتنزة بالدلالات ذات الصلة بمستقبل السلطة والرهانات الأميركية في السعودية. لم يكن مجرد «ضرب ذكاء» من ديفيد اغناتيوس حين اختار عنواناً إخبارياً «?The son who would be the Saudis' king»، الذي نشر في «واشنطن بوست» في 8 أيلول الماضي، أي بعد أربعة أيام على لقاء القمة بحضور محمد بن سلمان. حقيقة الأمر، أن المقالة كانت خلاصة المعطيات التي حصل عليها الكاتب من دوائر البيت الأبيض.

ثمة مقالات لاحقة، حملت دعوات إلى المسؤولين في دوائر القرار بالانفتاح على ابن سلمان والإصغاء إليه، بل الرهان عليه. قد تكون مقالة توماس فريدمان في «نيويورك تايمز»، في 25 تشرين الثاني الماضي، بعنوان «رسالة من السعودية»، وبمنسوبها الدعائي المرتفع، الأكثر دلالة على الميول السياسية العامة في واشنطن والتقاط الأقلام البارزة للإشارات في وقت مبكر. فريدمان الذي كتب مقالاً نقدياً في الثاني من أيلول الماضي وصم فيه السعودية بالإرهاب، ورأى فيها مصدر التهديد للأميركيين وليس إيران، استدرج دعوة لزيارة السعودية، وألقى محاضرة في «مركز الملك سلمان للشباب» في الرياض، وكانت بمنزلة تصويب لصورة السعودية، إذ أراد «تجريم» الكتابة عنها من الخارج، لأنها تتوسّل صورة افتراضية مشوّهة من قبيل أن السعودية «كمصدر لأكثر أشكال الإسلام قسوةً والمضادة للتعددية».

فريدمان، الضيف على ابن سلمان في الرياض، عاد ببضاعة أخرى عرضها في مقالته المذكورة، والمشبعة بآيات التبجيل للشخصية المرغوبة للأمير الشاب. مطالعة استعراضية حفلت بها مقالته عنه، بما يوحي كأنه بات الشاب «المخلُص» الذي على يده يكون إنقاذ المملكة من جمودها المزمن بفعل حكم «الديناصورات»، بل لم يعد ينقص المملكة سوى «قيادة مستعدة لتوجيه هذه الطاقات نحو الإصلاح»! عبارة شديدة الكثافة في دلالتها عن المستقبل الذي يرسم للمملكة تحت حكم «الفارس الجديد»، الذي دخل حلبة السلطة «وشرع في مهمة تحويل الكيفية التي تُحكم فيها المملكة»، وفق فريدمان.

قال فريدمان في ابن سلمان ما لم يقله مالك في الخمر، ولا سيما مخاطبته الوزراء: «أقول لكم أيها الوزراء: منذ أن قدم محمد بن سلمان، القرارات الكبرى التي كانت تستغرق سنتين، يجري تنفيذها الآن في غضون أسبوعين». ما هو أبعد من مجرد الإطراء. يكمن السؤال الكبير: هل لذلك صلة بالخيارات الأميركية في ملف الوراثة؟ الإجابة لا تحسم بثنائية «نعم، أو لا» مجرّدة، من دون استحضار آليات العقل السياسي البراغماتي الذي يرسم خيارات الولايات المتحدة في كل مرحلة. إن الرهان الأميركي على

السياسة الخارجية السعودية: سنة أولى «تهوّر»

خليك كوثراني

لم يكن المشهد الاحتفائي بالسنوية الأولى لاعتلاء سلمان بن عبد العزيز عرش مملكة آل سعود خلفاً لأخيه عبد الله، على غير المتوقع من جمهور موالين ومنتفعين توالوا على «تجديد البيعة». لا غرابة في رتابة الصورة داخلياً، مع فرادة طبيعة النظام هناك، وما يفرزه، بالضرورة، من انعدام للحياة السياسية، لكنّ في المناسبة بحد ذاتها موعداً لتوقف خصوم المملكة كما أنصارها على السواء، بلحاظ ما لهذا النظام من تأثير في ملفات المنطقة الأمنية والسياسية والاقتصادية، وتنظيم جردة حساب لميزان النجاحات والإخفاقات.

سجّلت السياسة الخارجية للسعودية في السنة الأولى من عمر فريق الحكم الجديد، تغيّرين جذريين طاولاها. تمثّل الأول في جديد الرؤية الخاصة بثالوث السلطة (محمد بن سلمان، ومحمد بن نايف، وسلمان بن عبد العزيز). سريعاً تكشّفت قرارات الديوان الملكي، عن عقل أكثر اندفاعاً وحماسة وتصلّباً لدى أمراء الخلَف، منه لدى أمراء السلف. غادر المنطق الهادئ الغالب عليه النفَس الدبلوماسي، قصور جدّة والرياض، وهو المنطق الذي طبعت به سياسات السعودية في عشر سنوات من عهد عبد الله. عادت الأمور إلى المربع الأول، أيام الملك فهد، بل لا غرو في القول إنها فاقت عهد الأخير تشدّداً. أقرب تشبيه لتمثيل التمايز بين عهدي سلمان وأخيه عبد الله، هو التمايز المستنتج من مقارنة ولايتي الرئيسين الأميركيين على التوالي؛ جورج بوش وباراك أوباما. يصح أن نصف سلمان بـ«بوش السعودية»، فيما مثّل سلفه عبد الله «أوباماها». الحدث المهم هو الآخر، الذي تزامن مع التغيير في سدّة الحكم بالمملكة، وفاة «عاهل الدبلوماسية» السعودية سعود الفيصل، بعد 40 عاماً من عمل السياسي المخضرم المتواصل وزيراً للخارجية السعودية. ورث الحكّام السعوديون الجدد إرثاً ثقيلة على صعيد السياسة الخارجية، أهمّها الملف الرئيسي: الحرب المفتوحة مع إيران وحلفائها في المنطقة. وجدت الإدارة الجديدة نفسها في ربع الساعة الأخير، من سباقها مع الملف النووي الإيراني، بغية إحباط المفاوضات بين طهران والدول الكبرى ومنع الإيرانيين من التوصل إلى خواتيم سعيدة في الملف. خواتيم يستحيل بموجبها التنافس مع الغريم في الضفّة الأخرى للخليج، أشدّ تعقيداً وأكثر كلفة، بما يؤمّنه من أريحية سياسية واقتصادية لمصلحة إيران،

مؤخراً، مع مرور عام على حكم سلمان، يظهر أنه إذا حدث أحد السيناريوهات المؤدية إلى تنصيب محمد بن سلمان قبل انتهاء ولاية والده، فإن البلاد والعائلة الحاكمة، مقبلة على مواجهة لا تعرف عقباها. فهل يفعلها سلمان، وسط الإخفاقات المتتالية في المستويات الخارجية والداخلية، وينصّب ابنه ملكاً... ولو هلكت السعودية؟

ـتوّج ابنه ملكاً؟

محمد بن نايف، على سبيل المثال، بوصفه الأكثر استعداداً للتعامل مع احتياجات واشنطن في المنطقة، لا يعني على الإطلاق إقفال الباب أمام رهانات أخرى. وعليه، فإن إمكانية نقل الرهان إلى محمد بن سلمان، على الأقل في المرحلة الحالية التي لا يزال فيها والده يمسك بمقاليد الحكم في السعودية، قائمة وراجحة.

على ضوء ما سبق، ما هي السيناريوات المحتملة لتتويج محمد بن سلمان ملكاً؟ قبل ذلك، هل ثمة فرصة له لتحقيق ذلك؟ في الجواب كلام تفصيلي: يدرك الملك سلمان قبل أي شخص آخر أن حظوظ نجله المدلّل متوقفة على بقائه على قيد العرش. ولا ضمانات أخرى يمكن أن تبقي ابن سلمان في أي من مواقعه، بما في ذلك وزارة الدفاع، في حال موت والده.

من الضروري لفت الانتباه إلى أن مواد النظام الأساسي للحكم (5،6،44، 52، 55،56 . 58، 61، 63) تمنح الملك تفويضاً شاملاً ونهائياً في كل شؤون الدولة. المادة (44) تنص على أن «الملك هو مرجع السلطات»، وهو يعيّن ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي (المادة 5)، وله حق «حل مجلس الوزراء وإعادة تكوينه» (المادة 57)، كما له «حل مجلس الشورى وإعادة تكوينه» (المادة 68). باختصار، الملك هو الحاكم بأمره، يمنح من يشاء ويمنع من يشاء، ولا يُسأل عما كان يفعل وهم يُسألون!

كل ملك يمكنه الاحتماء بما وهبه له النظام الأساسي للحكم من سلطات، وعليه، فما فعله عبدالله من تغييرات لفتح طريق العرش أمام ابنه متعب، تارة عبر توزيره بتحويل الحرس الوطني إلى وزارة، وأخرى باستحداث منصب ولي ولي العهد، وتعيين الأمير مقرن فيه ليكون ضمانة افتراضية لوصول متعب إلى العرش، وثالثة بإزاحة كل المنافسين المحتملين من طريق الأخير من أبناء عمومته من آل فهد وآل سلطان، قد تتكرر مع أي ملك جديد حتى لو بصيغ أخرى؛ فخطة تأهيل السلطة لاستيعاب متعب استغرقت نحو عقد من السنين، أي منذ تولّي والده، عبدالله، العرش في آب 2005 حتى وفاته في كانون الثاني 2015. لكن بالنسبة إلى الملك سلمان، استكملت الخطة فصولها في غضون ثلاثة أشهر، وذلك بإعادة تشكيل السلطة بطريقة انقلابية مهّدت لإدماج ابنه في خط الوراثة بصورة خاطفة.

رغم ذلك كله، تبقى المشكلة قائمة؛ من يضمن ألا يفعل ابن نايف الشيء نفسه مع تركة سلمان، وأن يأتي، على سبيل المثال، بأخيه أمير المنطقة الشرقية سعود بن نايف ولياً للعهد، وتقريب بعض الأمراء من أجنحة أخرى واستبعاد محمد بن سلمان وفرقته التي تدير حالياً وزارات الدولة. ثمة من يقترح تعديلاً جوهرياً في بعض بنود النظام الأساسي للحكم، بما يسمح لمن هم دون الملك بالحصول على ضمانات، كتجنّب إعفائهم من مناصبهم (خصوصاً ولي العهد وولي ولي العهد). في حالة أخرى، يُنتزع من يد الملك حق إعفاء ولي العهد، ويعطى لهيئة البيعة، تماماً كما هو مقرر في اللائحة الداخلية لنظام الهيئة. قد يكون هذا الخيار مريحاً ولكنه غير مطمئن بالنسبة إلى سلمان ونجله، لأنه تبقى الحاجة إلى ضمانات أقوى لتثبيت موقعية ولي ولي العهد.

السيناريو الآخر، وهو يتحقق حالياً على الأرض، بأن يتغلغل محمد بن سلمان في كل مفاصل الدولة، بما يفرض واقعاً لا يمكن تجاوزه، ولا ينقصه سوى التتويج الرسمي. وقد يكون خيار من هذا القبيل مثالياً بالنسبة إلى سلمان الذي يرى أن تمدد سلطات ابنه بصورة هادئة وتدريجية يجعل الناس يألفونه كشخصية مرشّحة لتولي العرش بانسيابية وبتلقائية.

> **لا تبدو احتمالية تطبيق النموذج القطري أو الكويتي في المملكة سهلة أو واردة**

في المقابل، فإن قفز سلمان على الاعتبارات العائلية والتوازنات السياسية، بل حتى عامل الزمن الذي يتعارض مع مستوى وعي المجتمع وتطلعاته الإصلاحية، لا يوفر ضمانة أكيدة لإمكانية نجاح هذا السيناريو في المستقبل، أي بعد موت الملك الحالي. لكن، يبقى سيناريو تتويج ابن سلمان ملكاً قائماً وراجحاً، ولكن السؤال في شكل إخراجه. ثمة من يرجّح السيناريو القطري، بتنحّي الملك عن العرش لمصلحة ابنه محمد، على أن يبقى محمد بن نايف في منصبه كولي للعهد، فيما ينال الملك سلمان صفة «الملك الوالد». وهو سيناريو طرح منذ بداية تولّي سلمان العرش، وتحدّث عنه مراقبون لشؤون العائلة المالكة في الحجاز.

سيناريو آخر يميل إلى ترجيح خيار عزل محمد بن نايف من منصبه لإفساح المجال أمام محمد بن سلمان كي يصبح ولياً للعهد مع بقاء والده ملكاً، أي استحضار النموذج المجهض الذي أراد الملك سعود فرضه في حياته في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، بأن يجعل الوراثة عمودية لا أفقية. ورغم أن «سلمنة» الدولة السعودية تبدو رغبة حاضرة لدى بيت سلمان عموماً، فإنها نزعة تنطوي على مخاطر على مستوى تماسك الأسرة المالكة ووحدتها ومستقبلها، ولأن الإخلال بالإجماع والتوافق بين الأجنحة الرئيسة يهدّد الكيان برمته. فما البديل؟

هناك سيناريو آخر يبدو ضعيفاً، ولكنه غير مستبعد، وهو اعتماد النموذج الكويتي، بأن يصير الملك في بيت، وولاية العهد في بيت آخر، كأن يكون الملك في بيت سلمان وتكون ولاية العهد في بيت نايف. ولكن مثل هذا السيناريو يتطلب تشريعاً، لذلك لا بد من تعديل في مواد النظام الأساسي للحكم. والبديل من ذلك اعتماده عرفاً، وهذا يوجب توافقاً عائلياً. لكن كيف يمكن ذلك في ظل غياب الانسجام بين الأجنحة نتيجة التهميش الواسع النطاق الذي طاول أغلبية الأجنحة وتركيز السلطة في بيتين وتالياً شخصين: ابن نايف وابن سلمان؟

في كل الأحوال، أمام الملك سلمان مدة قصيرة لحسم قراره في ما يتعلق بالمصير السياسي لنجله المدلّل. من الواضح حتى الآن أن سلمان يميل إلى عملية جراحية دقيقة لتحقيق نصاب يكفل انتقالاً سلساً للسلطة بتتويجه ابنه ملكاً، ولكن دون تداعيات... السؤال: متى سيفعل ذلك؟

حماية من خارج الأسرة المالكة؟

تتوارد مؤشرات تفيد بأن الملك سلمان يعمل على تشكيل تحالف من خارج الأسرة المالكة، مستفيداً من علاقاته الواسعة والمتينة مع زعماء القبائل والنخب الثقافية والإعلامية في نجد والحجاز وغيرهما، منذ كان أميراً على الرياض ما بين 1963 ـ 2011. لا ريب في أن مثل هذه التحالفات كفيلة بتوفير رافعة اجتماعية وسياسية لخطة سلمان في توريث ابنه. ولكن مثل هذا السيناريو يتطلب ثمناً باهظاً، لأنه سوف يكون على حساب مركزية الأسرة المالكة ونفوذها في الدولة. هناك لا شك تدابير حمائية تحول دون فقدان الأسرة موقعها، بإبقاء مناصب سيادية مثل (الداخلية والدفاع والحرس) في أيدي أمراء «آل سعود».

تعيين عادل الجبير، مع أنه من خارج الأسرة في منصب سيادي (وزيراً للخارجية) للمرة الأولى في تاريخ «آل سعود» (باستثناء مرحلة الصراع بين سعود وفيصل حينما تولى إبراهيم السويل المنصب لعدّة شهور بين عامي 1961 ـ 1962) هو ليس المثال اليتيم، فالفريق الوزاري الذي جاء به سلمان هو حصيلة الروابط التي أقامها مع نجله محمد، وهذا الفريق ينتمي إلى قبائل نافذة، ويمكن أن يشكّل مخزوناً استراتيجياً لجناح سلمان وتعديل الخلل في موازين القوى داخل الأسرة المالكة، بالنظر إلى ضآلة نفوذ ابن سلمان فيها. هذا لا يعني أن ابن نايف أحسن حالاً منه، فالتسريبات من مجالس الأمراء تفيد بأن ابن نايف لا يحظى باحترام كبار الأمراء، خصوصاً من أفراد الجيل الأول، فضلاً عن أبناء عمومته، بمن فيهم المحسوبون على الجناح السديري، بسبب نزوعه نحو التفرّد بالقرار.

لم يكن فريق سلمان يتجرّع مرارة الخيبة من الحلفاء الغربيين جرّاء الاتفاق مع إيران، حتى كانت بانتظارهم كأس لا تقلّ مرارة عن الأولى؛ تحرّك قطار التسوية السياسية في سوريا، على غير السكّة المشتهاة سعودياً. في الآونة الأخيرة، بدا وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، مملّاً ومفارقاً للواقعية السياسية وهو يردّد أسطوانة «على الأسد الرحيل فوراً»، فيما كان حلفاؤه الأميركيون يعلنون، دون خجل، تخلّيهم عن فكرة إزاحة الرئيس السوري، كشرط لأي تسوية سياسية للأزمة السورية. الطرف الآخر من العقدة السورية، مثّله الميدان السوري، مع فصل التدخل الروسي، واستحالة فرص نجاح مشروع تغيير موازين القوى على الأرض، متضائلة حدّ الامتناع.

أمّا في اليمن، حيث تجاوزت الحرب أيامها الـ300، فلا تزال القوات السعودية غارقة في وحول الجار الفقير، ومن خلفها أمراء قرّروا أن يخوضوا، للمرّة الأولى، الحرب بمعركة مباشرة. عشرة أشهر ولا أثر للأهداف التي أعلنت عشية إطلاق «عاصفة الحزم»: إعادة «الشرعية»، والقضاء على «أنصار الله».. انقلب الميدان اليمني إلى «كمّاشة» تستنزف النظام السعودي عسكريّاً واقتصادياً، وهو لا يجد اليوم حيلة

> **بدا عادل الجبير مملّاً ومفارقاً للواقعية السياسية**

في ضبط الساحة في جنوب اليمن، ولا التقدّم شمالاً، فضلاً عن وقف كرة النار التي تدحرجت صوب محافظات جنوب المملكة الثلاث: نجران وجيزان وعسير.

في المقابل، فإن البحث عن نجاحات للسياسة الخارجية السعودية في الأشهر الـ12 التي مضت، يحتاج إلى عملية مجهرية. تعيد الرياض التي مثّلت على الدوام هاجساً لدى الرياض برغم الحصار.

تحرّك السعوديون في تنسيق غير رسمي مع تل أبيب، محاولين ـ بدعم فرنسي لم يصمد طويلاً ـ صرف إدارة الرئيس الأميركي، باراك أوباما، عن إمضاء الاتفاق مع إيران. عادت السعودية خالية الوفاض. وقّع الاتفاق، ومن ثمّ تخطّى مخاوف عدم التطبيق مع رفع العقوبات أخيراً. تحرّكها الآخر باتجاه أي طرف تصنفه «محسوباً» على إيران، من البحرين إلى نيجيريا، لم يثمر سوى توجيه ضربات لهذه القوى، أشبه ما تكون بالانتقامية والعاجزة عن «الإماتة»، ولو كانت مؤلمة مرحلياً.

الانتشار على صعيد علاقاتها الإقليمية والدولية، بعدما وجدت نفسها بفعل واقعها المأزوم في الخندق الإقليمي المستجد، الذي بات يضم مثلّثاً قوامه: تل أبيب ـ أنقرة ـ الرياض، وإذ يؤمّن هذا التحالف غير المعلن للسعوديين مديات أوسع للتحرّك الإقليمي، يرسم في الوقت عينه صورة عن تضعضع مكانة النظام السعودي.

تودّع الرياض السنة الأولى على حكّامها الجدد، ومعها ثقة كثيرة بفريق الحكم الذي أثبت تهوره وصبيانيته في التعاطي مع ملفات السياسة الخارجية، لتستقبل سنة لا تقل دسامة في استحقاقاتها.

على الغلاف

بورتريه

بعد أيام قليلة من مبايعة سلمان بن عبد العزيز ملكًا على السعودية، جمع الملكُ الجديد في قصره كبار أمراء أسرته وعدداً من وزراء حكومته ونخبة من أركان دولته، ليلقي فيهم أول خطبة له، وليبيّن لهم مرتكزات عهده وأسس سياسته. لكنّ الحاضرين، أو المشاهدين عبر التلفزيون السعودي، فوجئوا جميعاً بمليكهم العجوز يقول لهم إن بلاده «تنعم بالأمن والرخاء والاستخراء». وجم الحاضرون، ولم يجرؤ واحد فيهم على أن يصوّب للملكّ زلته. وأحسّ سلمان بأنه أخطأ في النطق، فأعاد كلماته ليؤكد المعنى الصحيح الذي يقصده، فقال: «الحمد لله على ما الله عز وجلّ منّ علينا بالأمن والاستخراء، كما قلت لكم». ولمّا كان استدراكُ الملكّ أقبح من زلته الأصلية، فقد تركه القوم وشأنه يقول كيفما يشاء، ثم لم ينسوا أن يصفقوا على خطبته تصفيقاً كبيراً بعد أن انتهى من الكلام

سلمان ملكاً: سنة على حكم المليك العجوز

سلمان يحب من الألقاب الكثيرة التي أسبغت عليه، لقب «أمير الثقافة»! (أرشيف)

جعفر البكلي

كما هو متوقع، غضّ إعلام النفط والغاز بصره تماماً عن زلة الملك السعودي المضحكة، بتحوير كلمة الاسترخاء إلى الاستخراء، ولكن بعض السعوديين وجدوا في هفوة سلمان بن عبد العزيز دليلاً جديداً على جدية ما يُتناقل في مجالسهم من أخبار عن أمراض الرجل الذهنية والبدنية، وأشهرها أن الملك يعاني أعراض الزهايمر، وأنه لم يعد يستطيع التركيز في كلامه أو اجتماعاته أكثر من بضع دقائق معدودات. وتروى في هذا الصدد حكايات كثيرة تُجمِع كلها على خرف «المقام السامي»، ومن ذلك أنه أوصى مرّة مسؤولاً لبيباً التقاه بأن يوصل سلامه إلى الأخ معمّر القذافي، دون أن ينتبه إلى أن القذافي قد مات وشبع موتاً!

لا شك في أن السعوديين يلذ لهم سماع مهازل ملوكهم، ولعلهم يرغبون في تداولها من أجل التندر والفكاهة والضحك على الحال التي وصل إليها «طويلو العمر»، أو ليستذكروا ما سبق أن تفوّه به ملوك آخرون من «الهراء»، كالراحل عبد الله الذي وصف ذات يوم رعيته بأنها «الشعب السعودي الشقيق»، لكنّ الواقع أن لا أحد، سوى حلقة ضيقة من الحاشية الملكية، باستطاعته أن يؤكد بدقة مستوى التردي الحقيقي الذي وصلت إليه مدارك سلمان العقلية، أو صحة ما يشاع عن مرضه بسرطان البروستاتا. أما متاعب الرجل البدنية، فهي لا تحتاج إلى التخمين. سلمان الذي بلغ، منذ أيام، ثمانين عاماً، مبتلى بأمراض الظهر والركبة، وهو خضع منذ آب 2010 لجراحة في العمود الفقري في الولايات المتحدة، وبقي للنقاهة مدة طويلة في قصر أغادير في المغرب.

«سلمان الحكيم»!

سعى الإعلام الخليجي ـ طوال العام الماضي ـ ليسبغ على الملك الجديد هالة من التمجيد والتبجيل. وما إن استقر المقام بسلمان حاكماً في قصر اليمامة في الرياض، حتى جرى توشيحه بتشكيلة مختارة من الألقاب: فهو صار «حكيم الأسرة السعودية»، و«أمين سرها ورئيس مجلسها»، وهو كان «المستشار الشخصي لملوكها السابقين». ومع أن «الحكمة» صفة ملازمة لكل رجل أو امرأة أو طفل أو رضيع في الأسرة السعودية، فإن «حكمة سلمان» تبدو من نوع استثنائي مخصوص، فهي ميزة «لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم». أما وسام «المستشار الشخصي للملوك السابقين»، الذي قلده الطبّالون والزمّارون لمليكهم، فهو بحق وسام مكذوب. لأن المستشار الحقيقي لعبد الله كان دائماً عبد العزيز التويجري ثم ابنه خالد التويجري، فيما كان مستشار فيصل صهره كمال أدهم، ولم يكن للملك خالد مستشارون، فلقد كان زاهداً في الحكم. وصحيح أن سلمان كان مقرّباً من شقيقه فهد، لكن الأخير كان يسمع من أناس عديدين. ولو كان لفهد مستشار حقاً، فسيكون ابن أخيه بندر بن سلطان الذي كان عين فهد وسمعه ولسانه ويده في الإدارات الأميركية.

سلمان عُرف أكثر ما عرف بشخصيته المتسلطة والمتعصبة والرجعية، ولن تنسى سيدات الرياض كيف أنه سلّط عليهن «المطاوعة» (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فساموهنّ سوء العقاب. في تشرين الثاني 1990، يوم قاد عشرات منهن سياراتهن في شارع الملك عبد العزيز، في قلب مدينة الرياض، تحدياً للحظر المتخلف المفروض عليهن. لم يكتف سلمان بالمطاوعين عقاباً، فأوعز بأن تفصل أولئك النسوة من أعمالهن. وبالفعل فقد طردن ـ بعضهن من دكاترة الجامعات ـ من قاعات التدريس ومن أقسام المستشفيات، حتى عفا عنهن فهد لاحقاً.

أما «شيعة» المملكة، فإنهم قد علموا أن سلمان لن يغفر لهم أبداً تطاولهم عليه، أيام طاردوه عام 1990، في مدن واشنطن ونيويورك وبوسطن وأتلانتا ولوس أنجلوس ودالاس أثناء حضوره الدائم إلى معارض دعائية في المدن الأميركية، أشرف عليها أمير الرياض بنفسه، وحملت اسم «المملكة بين الأمس واليوم». في تلك الأيام، كان عشرات من الطلاب السعوديين يرفعون شعارات، أمام وسائل الإعلام الأجنبية، تندد بالتمييز الطائفي في بلادهم، وتفضح القمع في بلاد النفط والسيف. وكلما حل ركب سلمان، يستقبله منتظروه بالهتاف: «سلمان، يا سلمان... فين حقوق الإنسان؟!»

وسلمان يحب من الألقاب الكثيرة التي أسبغت عليه، لقب «أمير الثقافة»، ويحلو له أن يظهر في المحافل والمنتديات كناشر للصحافة والإعلام، وراع للمعرفة والعلوم، وضليع في التاريخ والأنساب. لكنّ وثيقة جديدة سربها موقع «ويكيليكس»، من أرشيف الخارجية السعودية تكشف مدى ضيق الملك الحالي بنشر التاريخ السعودي الذي يحتوي الأرشيف البريطاني على صفحات مهمة منه. وقد أصدر نفسه، قبل عامين (بصفته رئيساً لمجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز) تحذيراته إلى وزير الخارجية السابق سعود الفيصل، من خطورة ما عزمت عليه «مؤسسة قطر» مع المكتبة البريطانية، وقد بدأ تنفيذ مشروع رقمنة للجزء العربي من الوثائق والمخطوطات والخرائط البريطانية المحفوظة في أرشيف وزارة الهند (التابع للمكتبة البريطانية في لندن) والمتعلقة بالخليج.

شرع القطريون في ترجمة الوثائق إلى العربية، وأخذوا يسعون إلى نشرها على الإنترنت. ولم يغب عن سلمان إدراك مخاطر هذا الأمر. فبعث إلى ابن أخيه، سعود الفيصل، رسالة يشرح له فيها مفاسد هذا المشروع القطري، ويعلمه بأن «إخراج الوثائق والمخطوطات على الإنترنت، بكل ما فيها من حساسيات ومعلومات، سيسيء إلى تاريخ السعودية، خاصة أن المحتوى يتضمن تقارير سياسية واستخبارية ومراسلات ليس مناسباً نشرها للعموم»(1).

> يريد سلمان أن يحتكر لذريته المال والسلطة المطلقة في بلاده

ووثائق «ويكيليكس» التي تكشف شيئاً من شخصية سلمان، لا تظهره فقط ممتعضاً من نشر تاريخ السعودية على الملأ، بل هي تظهره أيضاً «متحمساً لمبادرة أخيه عبد الله للسلام مع العدو الصهيوني»، و«متهيباً من الإصلاح في بلاده لأنه ـ طبقاً لزعمه ـ قد تنتج منه ردود فعل سلبية، بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية في السعودية». أما الديموقراطية، فإنها وفق حديث سلمان مع السفير الأميركي في بلاده، لا تناسب المملكة التي «تتكون من قبائل ومناطق. ولو فرضت الديموقراطية على السعوديين، فستعمل كل القبائل والمناطق على تكوين أحزاب خاصة بها»(2).

«ادفنوهم... ما نبي منهم حيّ»

كل التسريبات عن انغلاق الملك السعودي وشخصيته المتزمتة والرجعية، هي من الأمور المعروفة في الحجاز. لكن الجديد عن الرجل وعقليته، ما أورده الباحث عبد الوهاب فقي، نقلاً عن أوساط وزارية محلية حضرت اجتماعاً عقد بعد حادثة جهيمان العتيبي في مكة المكرمة في تشرين الثاني 1979. وقد حضر ذلك الاجتماع الملك خالد، وولي العهد فهد، والأمراء سلطان ونايف، وأمير الرياض سلمان، ووزير الصناعة والكهرباء غازي

القصيبي، ووزير البترول والثروة المعدنية أحمد زكي يماني، ونوقشت فيه مسائل متنوعة، إلى أن وصل النقاش إلى مسألة ما ستصنعه الحكومة مع عوائل جماعة جهيمان. آنذاك طرح سلمان وفهد فكرة دفن عائلات جماعة جهيمان (المعروفة باسم «الجماعة السلفية المحتسبة»)، وهم أحياء، برغم أن الملك خالد رفض فكرة المساس بالنساء والأطفال. كذلك حذّر رأي آخر في الاجتماع الحكومي المصغر، من الفضيحة الإعلامية والسياسية، لكن سلمان وفهد أصرّا على تنفيذ فكرتهما، وهذا ما حصل بالفعل. ويؤكد عبد الوهاب فقي أن سلمان كان مهندس العملية ضد عائلات المتمردين(3).

«سلمانكو للتجارة والإمارة وريادة الفضاء»

لم يُعرف عن سلمان التشدد فقط، بل أيضاً بحدة مزاجه، وسلاطة لسانه التي نالت من كبار أفراد عائلته أحياناً. تروي إحدى وثائق «ويكيليكس» كيف أن الأمير سلمان لم يتردد في إهانة شقيقه الأكبر عبد الرحمن، حينما أعلن الأخير الاحتجاج على تخطيه في سلّم الخلافة، عام 2006. وذلك كما ذكر المستشار السياسي للسفارة الأميركية في الرياض، في تقرير رسمي بعثه إلى حكومته، وقد زجر سلمان أخاه قائلاً له: «اخرس، وعُد إلى عملك»(4). أيضاً، لم يَسلم بنو سلمان من طبيعة أبيهم الحادة، فقد كان ينالهم التقريع والتوبيخ منه، في السر والعلانية. كتب، مثلاً، الصحافي السعودي علي سعد الموسى، مقالة في جريدة «الوطن» السعودية، ذكر فيها نموذجاً من التعنيف الذي ناله الأمير سلطان بن سلمان من أبيه، ذات مرّة، في حضور الصحافي المذكور(5).

لكن، يبدو الآن أن سلمان صار أكثر ليناً مع ذريته بعدما شاخ، وبعدما تعرّض لفجيعتين متتاليتين بوفاة ابنيه الكبيرين: فهد (1955 ـ 2001) الذي كان نائباً لأمير المنطقة الشرقية، وقال الإعلام السعودي إنه توفي بسبب سكتة قلبية. لكن عارفين يرددون أنه مات بسبب إدمانه الشديد للمخدرات؛ وأحمد (1958 ـ 2002)، الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس إدارة «الشركة السعودية للأبحاث والتسويق»، وقال الإعلام السعودي إنه توفي بسبب «مرض عضال»، ويقول كثيرون إنه قضى بسبب إدمانه الكحول.

من الغريب أن الأمير أحمد مات في مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض، بعد أسابيع من المعاناة. وكان أبوه سلمان يمضي رحلة استجمام في جنيف أيام احتضار ابنه، فلم يأبه لأن يعود إلى الرياض من أجل عيادة نجله. ثم إن سلمان لما سمع بموت ابنه أحمد، لم يشأ أن يرجع ليلقي نظرة وداع عليه قبل دفنه!

ولسلمان اثنا عشر ولداً وبنتاً واحدة، وأكبر أبنائه الأحياء، هو الأمير سلطان، الذي يشغل حالياً منصب رئيس «هيئة السياحة» في السعودية. ولقد نسجت أسطورة كبيرة حول الأمير سلطان في الإعلام السعودي. ولم تنفك الدعاية الرسمية تمدحه، منذ ثلاثين عاماً، فهو «أول رائد عربي ومسلم غزا الفضاء الخارجي»، لكن الحقيقة أن مهمة سلطان الفضائية كانت أكثر تواضعاً مما يروّج له الإعلام العربي. مثال ذلك أن الأمير أدرج رسمياً ضمن أفراد الرحلة المكوكية «ديسكفري»، باعتباره «حمولة» (كانت هذه هي التسمية الرسمية التي أسندتها وكالة «ناسا» لوظيفة الأمير ضمن رحلة الفضاء التي هدفت، عام 1985، إلى وضع القمر الصناعي «عرب سات» في مداره). ولم يكن صحيحاً ما زعمه الإعلام السعودي، أن الأمير أجرى تجارب علمية فضائية. بل إن سلطان نفسه أكد، في برنامج وثائقي بثته قناة «العربية» لمناسبة مرور 25 عاماً على الذكرى، أنه قضى أيامه السبعة في المكوك يقرأ القرآن إلى أن ختمه، ويتفرج على الأرض من إحدى نوافذ قمرته (6).

على كل حال، دفع السعوديون كي يتمكنوا من حجز بطاقة سفر للأمير السائح في الرحلة الفضائية، قرابة 80 مليون دولار. ومن الجدير أن نضيف أن ابن سلمان لم يكن المرشح الأصلي للسفر ضمن طاقم المكوك، بل إن الترشيحات رست أول الأمر على الطيار عبد المحسن البسام. وحينما سمع ابن سلمان بخبر رحلة الفضاء التي أزمعت بلاده أن تدرج سعودياً ضمن طاقمها من أجل الدعاية والفخر، فقد جهد ليقنع أباه بأن ابنه أولى من غيره ليكون «صاحب الإنجاز الفضائي».

برغم شهرة سلطان بن سلمان، فقد استطاع أخوه الأصغر أن يبزّه، فقد

> عُرف سلمان أكثر ما عرف بشخصيته المتسلطة والمتعصبة والرجعية

أصبح محمد أصغر وزير دفاع في التاريخ الحديث، وأحد أغنى رجال العالم وأكثرهم نفوذاً. ويثق سلمان ثقة تامة بابنه الثلاثيني، حتى إنه فوّض إليه، إلى جانب مسؤولياته السياسية، ليدير ثروته الطائلة التي جمعها منذ الخمسينيات بفضل تجارة الأراضي والعقارات، وقد درّت عليه (وعلى كثير من الأمراء الآخرين) ثروات هائلة. وكان سلمان يستفيد دائماً من سلطة منصبه أميراً لمنطقة الرياض، ومسؤولاً أول عن تطوير العاصمة، فكان يتملك الأراضي التي يعرف أن الحكومة تزمع إنشاء المرافق العامة عليها، ثم بعد ذلك يبيع تلك الأرض للدولة بأسعار باهظة(7).

لم يقتصر سلمان على تجارة العقارات في بلاده، بل سرعان ما نفذ إلى المصارف، فامتلك منذ الستينيات قرابة الثلاثين من أسهم البنك السعودي اللبناني. ثم مضى بعد ذلك، في السبعينيات، إلى الاستثمار في السودان، أيام صديقه جعفر النميري، فأنفق ملايين الدولارات في أراضٍ زراعية خصبة في حوضي نهر النيل الأزرق والأبيض. وكان يطمح إلى أن يصير واحداً من أكبر مصدري الغذاء للمملكة. أما في الثمانينيات، فاستولت على «أمير الرياض» رغبة جامحة في منافسة شقيقيه الأكبرين فهد وسلطان، فبدأ هو الآخر يبني قصوراً منيفة في بلاده، وحول العالم في ماربيا وجنيف وكان وطنجة ولندن. وفي بداية التسعينيات، أدرك «الأمير» سلمان أن شركات البناء والمقاولات هي التي تدرّ المال الوافر، فأنشأ لأبنائه شركات أخذت تنافس عمالقة السوق في السعودية، حتى إن مجموعة «نسما» التي يملكها محمد بن سلمان، يتردد أنها تحاول أن تبتلع مجموعة «بن لادن» العملاقة والعريقة في ميدان المقاولات.

في هذه الأيام، صار سلمان يريد أن يحتكر لذريته المال والسلطة المطلقة في بلاده. وهو يحسب أنه يخطط ـ مع ابنه محمد ـ خططاً ذكية. لكنّ المشكلة أن نزق الابن وقلة خبرته وتهوره، مع ضعف مدارك الوالد وتعجرفه وغطرسته، قد تنحرف بالخطط وبالبلد بأكمله عن سكك الرخاء، وأسوأ من ذلك أنها قد تجرفه إلى مهاوي «الاستخراء»!

* الهوامش على الموقع

مملكة ابن عبد العزيز تأكل نفسها

سريعة ومتسارعة مرّت أيام العام الأول من حكم سلمان. لعل أبرز من أحسّ بسرعتها شعب الحجاز الذي اعتاد الرتابة في وتيرة الأحداث وإصدار المراسيم الملكية خلال عهود الملوك السابقين

علي مراد

أصرّ سلمان بن عبد العزيز على مفاجأة رعيته منذ اليوم الأول لتوليه الحكم، بإصداره قراراً ملكياً بالإبقاء على مقرن ولياً للعهد وتعيين محمد بن نايف ولياً لولي العهد، مع تعيين نجله محمد ـ ذي الـ29 عاماً ـ وزيراً للدفاع ورئيساً للديوان الملكي ومستشاراً خاصاً للملك، وتسريح الحرس القديم لأخيه عبدالله من الديوان الملكي. خطوة شكلت المفاجأة الأولى التي أتى وقعها ثقيلاً على متعب بن عبدالله (وزير الحرس الوطني الذي كان يمني النفس بوراثة أبيه)، إضافة إلى الامتعاض الواضح لدى أبناء عبد العزيز، وأبرزهم طلال وأحمد اللذين عبّرا صراحة عن رفضهما مرسوم سلمان، كونهما يريان أنهما الأحق بولاية العهد وولاية ولاية العهد.

وبعد أسبوع على توليه الحكم، اتخذ سلمان 34 أمراً ملكياً، أبرزها ترؤس ابنه محمد مجلساً جديداً سمّاه «مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية»، الذي سيصنع السياسة الاقتصادية للمملكة، واستبدال كل من مدير الاستخبارات ورئيس مجلس الأمن القومي، وتعيين وزراء جدد وإلغاء أكثر من 12 مجلساً وجهازاً في الدولة، إلى جانب إعفاء أميرَي منطقتي الرياض ومكة ـ ابنا الملك الراحل عبدالله ـ من منصبيهما. كل ما سلف من قرارات كان يشي بأنه على خطى سلفه يسعى إلى إحداث تغييرات لها علاقة بالتنمية والإصلاحات الإدارية في بنية الدولة؛ إلى أن حلّت ليلة السادس والعشرين من آذار الماضي، وخرج سفير سلمان في واشنطن ـ الذي كوفئ في ما بعد بتعيينه وزيراً للخارجية ـ عادل الجبير ليعلن إطلاق «عاصفة الحزم»، العدوان على اليمن المستمر حتى اليوم.

منذ تلك الليلة، اقترن اسم سلمان بكلمة «الحزم» في منابر إعلام «آل سعود» وتصريحات التابعين والمتملقين. عاد سلمان ليفاجئ شعبه أيضاً بعد منتصف الليل في 29 نيسان، بإصداره قراراً ملكياً «بقبول استقالة» مقرن وتعيين محمد بن نايف ولياً للعهد، واستقدام ابنه محمد إلى منصب ولي ولي العهد، الذي صار بعد أيام رئيساً للمجلس الأعلى لشركة «أرامكو». وأخذ محمد يصرف من ميزانية الدولة مبالغ طائلة لشراء الأسلحة في سبيل تلبية الاستهلاك في حربه على اليمن، ولحسابه الخاص كما يتهمه المغرد «مجتهد» وبعض الأمراء في تصريحات لصحف عالمية. لكن ابن سلمان لم ينس أن يوهم الشعب بأنه في صدد نقله من مرحلة إلى أخرى سيكون عنوانها الرخاء، أو «الاستخراء» كما يدأب والده على لفظها، فأعلن تبنّيه برنامجاً سمّاه «برنامج التحول الوطني»، لم تعرَف حتى اليوم تفاصيله الكاملة.

«العام السلماني» كان قد بدأ بعد ثلاثة أشهر على إغراق الرياض سوق النفط، بدعم أميركي واضح، وذلك لإلحاق الخسائر الاقتصادية بكل من إيران وروسيا. استمر انخفاض سعر برميل النفط منذ تشرين الأول 2014 حتى اليوم. لم ينتبه سلمان، وابنه الذي تولى رئاسة المجلس الأعلى لإدارة «أرامكو»، إلى الأثر السلبي لاستمرار انخفاض أسعار النفط على الاقتصاد السعودي.

قبيل انتهاء عام 2015 ببضعة أيام، عاد سلمان ليفاجئ رعيّته مجدداً كما دأب، ولكن من موقع الناعي غير المزهو هذه المرة، بادئاً حديثه في جلسة مجلس الوزراء المخصصة لإعلان أرقام الموازنة العامة لعام 2016، متحجّجا بانخفاض أسعار النفط والمشكلات الإقليمية.

أعلنت أرقام موازنة السنة الجديدة بعجز تم تقديره بـ98 مليار دولار، في حين أنه مع نهاية 2014 ووفاة الملك عبدالله في الشهر الأول من 2015، قدرت وكالات أنباء عالمية وخبراء اقتصاديون قيمة الاحتياطي النقدي الأجنبي لدى مؤسسة «النقد العربي السعودي» بنحو 740 مليار دولار، مسجّلاً أواخر عام 2015 انخفاضاً بنسبة 14% ليصل إلى 635 مليار دولار، أي إن ما يقارب خمس الاحتياطي النقدي للسعودية أحرقه سلمان خلال عام واحد من حكمه! المهم أنه أعلن اتخاذ إجراءات تقشفية قاسية مقرونة بفرض ضرائب على الوقود والمياه والصرف الصحي والكهرباء، ما أثار صدمة ونقمة القواعد الشعبية، خاصة تلك الحاضنة التاريخية في نجد، التي دوماً استفادت من سخاء ولي الأمر الساهر على راحتها ورفاهيتها واستمرارية انتفاعها الاقتصادي، مقابل الولاء المطلق للعرش غير القابل للاهتزاز. إعلان محمد بن سلمان نية الحكومة السعودية طرح جزء من أسهم «أرامكو» للاكتتاب كان

> نحو خمس الاحتياطي النقدي أحرقه سلمان خلال عام واحد من حكمه

مفاجأة أخرى لكل من اعتقد بثابتة المتانة الراسخة لإمبراطورية «أرامكو»، وهي دوماً تغنّت بها الأسرة المالكة والمسبّحون بحمد ريالاتها.

بالتزامن مع إعلان عجز الموازنة العامة ومشهد تهافت السعوديين على محطات الوقود لملء خزانات بنزين سياراتهم، شرعت أذرع النظام من المطبّلين (1) والمباحث في ضخ رسائل الدعم والمؤازرة للملك ولحكوّمته في قراراتهم، وقد تجلّت أبرز أوجه هذه الحملات عبر «تويتر»، إضافة إلى الإعلام المرئي والمكتوب. لم تكن الحملات كافية لرفع منسوب التطمينات والمعنويات لدى الرعية التي خافت الدخول في المجهول، فأخرج العقل الأمني للنظام، محمد بن نايف، في الثاني من كانون الثاني الماضي، ورقة الإعدامات التي خلط فيها إرهابيي «القاعدة» والشهيد الشيخ نمر النمر. اشتعل الغضب في إيران وأحرقت السفارة السعودية، فاستنفرت الرياض إعلامياً ودبلوماسياً وحلت موجة الشحن والتحريض المذهبي القديمة الجديدة التي أعادت شحن بطاريات الولاء في الحاضنة الشعبية للنظام. شحن كان أشعل نيرانه تنظيم «داعش» عبر تفجيره مساجد الأقليات في المنطقة الشرقية وعسير في شهري أيار وآب الماضيين، لتظهر بوادر فرح وتشفٍ بين الطبقة الوهابية ومشايخها بالغزوات الداعشية في المنطقة الشرقية على وجه الخصوص، ثم استكملت العملية بمهاجمة الجهود الشعبية لأهالي الشرقية لحماية مساجدهم، في ظل التقاعس المتعمّد لأمن ابن نايف.

بالتزامن مع العاصفة التي لفّت الإقليم بعد إعدام الشيخ النمر، كانت تدور أحداث في قلب وادي الدواسر الواقع إلى الجنوب من مدينة الرياض، حيث إحدى القواعد الشعبية النجدية الحاضنة والموالية لنظام الحكم. لكن ديوان سلمان الملكي حرص على طمسها وتطويق ذيولها كي لا تتفاقم وتصل الإعلام. اختار الأمير سلطان بن محمد بن سعود (الكبير) نقل مصنع الإسمنت الذي يملكه من أحد أحياء الرياض إلى أرض نائية في وادي الدواسر تسمى «العرمة»، تمتلكها إحدى قبائل الدواسر وتدعى «قبيلة الغييثات». شرع الأمير في نصب معدات الإنشاء في الأرض المذكورة، فانتفض أبناء القبيلة معلنين «الفزعة» (2) وحضروا إلى أرضهم ببنادق «كلاشنيكوف» معلنين تحديهم سلطان ومن يقف وراءه، كما جاء في تسجيلات الفيديو على «يوتيوب». استمر التجاذب وتهديد أبناء القبيلة حتى الأسبوع الأول من الشهر الجاري، ليستدرك البلاط الملكي ذيول الواقعة، ويأمر أمير الرياض فيصل بن بندر بن عبد العزيز بإصدار ما يسمّونه «الصك الشرعي» الذي يثبت ملكية الأرض للقبيلة الدوسرية (3)، فعاد سلطان مهزوماً ممتثلاً لـ«إرادة الملك» على وقع النشوة القبلية بالانتصار!

هذه الواقعة، مع أن سلمان ووكيله في إمارة الرياض تمكنا من احتوائها، تمثل نموذجاً مصغراً عن الحالة التي قد تصل بالحاضنة الشعبية النجدية للتمرد على الأسرة المالكة عندما تتفاقم الأزمة الاقتصادية أكثر مع مرور الوقت، ويتغوّل فيها أمراء العائلة الحاكمة على أملاك ومصالح القبائل اللصيقة بدوائر الحكم، آخذين بعين الاعتبار أن القبائل النجدية أو الشمالية والجنوبية منها، هي قبائل مسلوبة الإرادة السياسية الحرة ومحكومة بالولاء المطلق للملك وأركان حكمه، ولكنها منتفعة اقتصادياً ومادياً مقابل الولاء السياسي؛ فماذا سيكون موقفها من الحكم إذا فقدت هذه المنفعة أيضاً؟

هذا سؤال برسم ما تبقى من حكم سلمان وابنه، الذي من المؤكد أنه سيواجه مشكلة اضطراره إلى كفّ يد العطاء والإغداق على المنتفعين والنافذين في منظومة الولاءات المطلقة، من دون إغفال المؤسسة الدينية التي ستجد نفسها عاجزة في مساعيها، بل لن تكون مؤثرة في استمرارها في عملية بث الدعاية وتلميع صورة ولي الأمر المتآكلة.

المقابلة

عبد الفتاح مورو

- الوهابية أساس «داعش» ومصدّرتها
- تركيا ملهمتنا... و«الربيع» لم يكن صحوة
- مع موقف حزب الله البطولي في فلسطين

مختلفٌ عبد الفتاح مورو، النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب التونسي، وأحد مؤسسي حركة «النهضة»، عن أقرانه من علماء الدين. يدعو إلى «فهم» الواقع، والعمل بمقتضياته، وإخراج الإسلام من «العبادات الضيّقة». «إخواني» الجذور، لكنّه يختلف معهم إلى حدّ النقد. باحثٌ عن تجربة للإسلام السياسي، ليتمكّن من أن يطعّم بها «النهضة»، لتقود تونس، مجدداً. يحاول الوقوف على «الحياد»، من أزمات المنطقة، من محيطها إلى خليجها، لكن «الوهابية» تستفزّه، فهي من صدّرت «داعش... وفتكت بالأمّة»

أجرى الحوار **نور أيوب**

■ في زيارتكم السابقة لبنان، كنتم في ضيافة «الجماعة الإسلامية»، كيف تصفون علاقتكم بالتيارات الإسلامية، بشكل عام، وبالجماعة بشكلٍ خاص؟

علاقتنا بالحركات الإسلامية «حيادية». نلبّي دعوة كل من يدعونا لنتباحث معه في الشأن العام، أو لبناء علاقة ثنائية. وفي لبنان، لم يدعُنا غير «الجماعة»، وحين استجبنا لدعوتهم، لم يكن موقفنا بأننا معهم على حساب غيرهم، ولا نساند طرفاً على طرف. وهذا ينطبق على التيارات السياسية المختلفة.

■ هل تتعاطفون مع «الجماعة الإسلامية»، أم تتعاطون معها على أساس «الحياد»؟

نتعاطف مع كل الحركات الإسلامية، التي تنطلق من منطلق إسلامي. هناك فروق في الممارسة وفهم الواقع، وهناك اختلافات تفرضها طبيعة الميدان. نحرص على أن نأخذ تجارب غيرنا، واستخلاص ما يفيدنا منها، لتنظيم أساليب عمل جديدة لم نعرفها من قبل. ونحن حريصون على أن نطعّم تجربتنا بنتائج تجربة الآخرين. والجماعة الإسلامية تندرج في هذا الإطار.

■ حزب الله، هو الجناح الشيعي، في التيارات الإسلامية اللبنانية، هل حدث لقاء بينكم وبينهم؟

حتى الآن لم نُدعَ إلى لقاء كهذا. وإن دُعينا، سنستجيب في حدود العلاقات الثنائية. القرار تأخذه مؤسساتنا (التابعة لحزب النهضة) المعنية، وتضبط موضوع الاتفاق، كما تضبطه مع غيره من الأطراف. وحزب الله هو طرفٌ مؤثر في الساحة اللبنانية السياسية، ويهمنا أن نفهم ما يحدث على هذه الساحة.

■ كيف تنظرون إلى حزب الله؟

على الصعيد اللبناني، لا نتدخل بدوره، فهذه قضية لبنانية، ولا يمكن أن نقيّم، لا بالسلب ولا بالإيجاب. لكننا نؤيده في بعض القضايا، ونتوقف عند أخرى. علاقتنا الأولى بـ«حزب الله»، كانت في تدخله البطولي في القضية الفلسطينية، ووقوفه إلى جانب المقاومة الفلسطينية. أما ما يجري في سوريا، فنحن نتوقف عنده.

«النهضة» في الحكم، وخارجه

■ أوضحتم أنّكم تسعون إلى الاستفادة من تجارب الآخرين. حالياً، هناك ثلاث تجارب سياسية على قاعدة الحكم الإسلامي. التجربة التركية، التجربة الإيرانية وتجربة «الإخوان المسلمين» في مصر. كيف تقرأ هذه التجارب؟

هذه التجارب مطروحة للدرس في نطاق مؤسساتنا التقييمية. ولنا من ينكبّ على دراستها، واستخلاص المشترك بينها، وما يفرّقها، إضافةً إلى أسباب نجاحها وفشلها. من جهتي، لا أستطيع أن أقيّمها. ولكن، لا يمكن أن نتجاهل التجربة الإيرانية القائمة منذ 1979، والتي قطعت مخاضات مختلفة، وآلت إلى ما هي عليه. ولا يمكن، أيضاً، أن نلغي التجربة التركية أو المصرية. دورنا الحالي، أن نساهم في الحكم، وأن يكون لنا موقف منه. لذا نحن بحاجة الى أن ندرس هذه التجارب، ونستخلص منها العبر.

■ ما طبيعة علاقة «النهضة» مع تركيا وإيران ومصر والسعودية؟

ليس للحركة علاقة مباشرة مع الدول. أبداً. علاقتها، فقط، بالوطن التونسي، لأننا نعتبر أنفسنا حركة وطنية تونسية من منظومة البلد السياسية. نعم، لدينا علاقات مع الأحزاب والحركات. وإذا توفّر حزب أو حركة في أيّ بلد، يرغب في التواصل معنا، فنحن مستعدّون لذلك، وبنطاق شفّاف.

■ حزب «العدالة والتنمية»، هل هناك أي علاقة معه؟

العلاقة موجودة، وليست علاقة بدولة. نأخذ منهم معالم التجربة التركية، والتي تفيدنا في التعامل مع الفرقاء السياسيين، علماً بأن هذه التجربة ليست تجربة إسلامية، إنما تجربة سياسية في وطن علماني، ويُطلق عليها إسلامية، وليس فيها معالم التجربة الإسلامية. رغم ذلك، فهذه التجربة هي ملهمة لحركتنا، التي تريد أن تجد لنفسها روابط مع إسلاميين وغيرهم من العلمانيين.

■ ما مدى تأثير «الإخوان المسلمين» في مصر على «النهضة» في تونس؟

شخصياً، أعتبر أنه ليس لنا علاقة عضوية مع «الإخوان»، وهذا أعلناه منذ 1978، حين انفصلنا عضوياً عنهم. لكن تجربتهم هي أكثر التجارب الإسلامية اهتماماً من قبلنا، وذلك لقيمة مصر وما يحدث بها، ومدى تأثيرها على الحراك الإسلامي في تونس. و«النهضة» تأثرت بما حدث في مصر. سقوط الإسلاميين من الحكم في مصر، أثّر بشكلٍ كبيرٍ على موقفنا من الفرقاء السياسيين في تونس.

■ هل تعتبرون أن «الإخوان» أخطأوا في حكم مصر؟ وهل حاولتم تجنّب ذلك في إدارتكم؟

كان لنا موقف من إدارتنا للحكم. شخصياً، تميّزت عن «النهضة»، رافضاً تسلّم الحكم في تونس وفي مصر. دعوت «الإخوان»، المصريين، قبل أن يدخلوا في الانتخابات البرلمانية الى أن يشاركوا بحدود الثلث، ولا يتجاوزوا ذلك. وقلت إنّه لا مجال للتباري على موقع رئاسة الجمهورية. وكان تخوفي على التجربة المصرية، كي لا تؤثر على تجربتنا في تونس. وهنا، يجب الالتفات، إلى أن الخصومة المصرية هي بين حكم مدني وآخر عسكري، وليس مع العلمانيين. أما «الإخوان» فخاصموا العلمانيين. لم يستطيعوا أن يقهروا «العسكر»، لأنه جزء كبير من الاقتصاد المصري ومجتمعه وحياته اليومية. قضيتنا ليست حكماً إسلامياً أو أو... قضيتنا تحقيق الحريات. وهذا ما لم يفهمه «الإخوان». فالقضية، في مصر، بين طرفي نزاع، الأوّل هو جهاز سلطة عسكري، كان متخفياً بقناع مدني، وأزاله عنه حين بدأ يضرّه، وهو متمسّك بمنصبه، ولا يريد التنازل. أما الثاني، فهو «الإخوان». والصدمة، أن «الإخوان» قدّموا أنفسهم على أنهم مدافعون عن الثورة. لكنهم لم يكونوا ثوريين من قبل. ولم يكن لهم برنامج انتقال ديموقراطي. فوجئوا بالحكم كما فوجئ غيرهم، لكنّهم فرضوا على أنفسهم التصدي للقضية، ولم يكونوا على قدر المجابهة، فكانوا الطرف الأضعف فيها.

■ تداولت أوساط عن مبادرة مشتركة بين الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز والشيخ راشد الغنوشي، لإصلاح «ذات البين» بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي و«الإخوان». ما صحّة ذلك؟

لا أعلم، ولا أجزم ولا أرفض. ولكن من الممكن أن يكون قد حدث ذلك، وهو ممكنٌ نظرياً. ثم، من قال ان «الإخوان» يرغبون في حلٍّ اليوم؟ أو السيسي؟ الطرفان لا يريدان حلّاً. المبادرة هي «تمنّ» لمن يعزّ عليهم بقاء قيادة «الإخوان» في السجن، وهذا ما يعزّ علينا. لقد تحولت مصر إلى ساحة صراع بين حاكم بالسلاح ومحكوم بالاضطهاد. وما يُنسب إلى «الإخوان» على أنهم إرهابيون، هو افتراء، هم ليسوا كذلك، هم إصلاحيون.

■ هل ابتعد «الإخوان» عن أفكار سيد قطب؟

لقد تمت مراجعة أفكار سيد قطب. ويبدو أن الذين استأثروا بها هم «جماعة الجهاد والهجرة». وقد تبنت الحركات «الجهادية» هذا الفكر. أما «الإخوان»، فبقوا على خط الأستاذ حسن البنّا، صاحب الخط الإصلاحي، الذي لا ثورة فيه، بل إصلاح. وأنا أحرص على أن يبقى «الإخوان» كذلك. فمصر لا تتحمل هزّات، وضعها «هش».

■ كيف تصف حزبي تونس، «النهضة» و«النداء»، والأزمات التي يمرّان بها.

قضيّة انقسام «النداء» مزعجة ومقلقة، بالنسبة إلى إسلامي. الحزبان حديثا الوجود. فـ«النهضة» متقوقعٌ ويخشى أي مبادرة، أما «النداء»، فأسفر عن شقّين، وسيسفر عن شقوق أخرى. كيف يمكن أن نسند سياسة الدولة إلى هكذا حزبين؟ وهما غير قادرين على تيسير سياسة شؤون البلد.

■ هل توافقون على توريث ابن الرئيس القائد السبسي؟

هذا غير وارد، وغير ممكن، لا رئاسياً ولا حزبياً. وهذه كذبة.

■ هل «النهضة» في استراحة محارب لاستعادة تسلّم الحكم؟

يهمّني أن تُقيّم التجربة، وتُهيّأ الكوادر. نحن بحاجة إلى أن نهيئ لحزب قوي بعد عشر سنوات، بعد تداولين آخرين للسلطة. نحتاج إلى أن نكون حزباً قوياً ومتمكناً، وأصحاب نظرة إصلاحية تستطيع تجنيد الشعب لخدمتها، وسنقوم بورشة إصلاحية، وتغيير السياسات والقيادات. وقد اقترحت مشروعاً بتغيير ثلثي للقيادة، وتطعيمهم بآخرين شباب.

«الربيع العربي» والإسلام... وملفات المنطقة

■ المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، آية الله علي خامنئي، اعتبر «الربيع العربي» «صحوة إسلامية»، هل توافقه؟

كلا، لقد أخطأ التقدير. أنا، ومن منطلق ناشط في هذا الحراك، لم يكن للإسلاميين دورٌ مميز، لم يهيئوا له. الأحداث فرضت بشكل متتال على المجتمع التونسي، والإسلاميون تحركوا بعدماً أُفسح لهم المجال بالتحرك. ما خطّطوا، ولا وجهوا، ولا هيأوا، ولم يعطوا أسباب النصر، إنما استغلوا واستفادوا.

يرى عبد الفتاح مورو أن «الوهابية» هي الأساس الفكري لـ«داعش»، وأن المملكة السعودية هي «المصدّر» الرئيسي للتنظيم. ويضيف مورو أن «علماء السعودية جامدون فكرياً، ولا يمكن أن اتوافق معهم». ويأسف أن تصادر حرية الشعوب، وخصوصاً السوري، بفتاوى «غير مقبولة»؛ فالدعوة إلى الجهاد في أرض الشام، والفتوى التي أطلقها رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، يوسف القرضاوي، ليست «شرعية»، مشيراً إلى أن «من دعا إلى الجهاد فتح الباب لتدويل القضية السورية، وهذا خطأ». ولفت إلى أن ما يجري الآن، في سوريا، «ليس حرباً جهادية، فالذين أفتوا لم يقدّموا الوسائل العملية لإنجاح الجهاد».

المرشد الأعلى أطلق تفاؤلاً هذه التسمية، منطلقاً من أن الحراك هيّأ للإسلاميين الحكم. لقد وصل الإسلاميون إلى الحكم لأنهم كانوا الطرف المستضعف في فترة الاستبداد. عندما قدِموا لم يكونوا جاهزين للحكم. ولا يمكن أن ينجحوا كما فعلت الثورة الإيرانية وغيرها. لم يكن لنا وجود في الإعلام وبين المثقفين. لو كان لنا مجال على مدى 30 سنة لكنا استطعنا أن نبني النموذج وأن نقود بالشكل الصحيح.

■ ما هي قراءتكم للحرب في سوريا؟

أتسعت الحرب أكثر من اللزوم. وخرجت القضية من طور خلاف بين حاكم ومحكوم، إلى توظيف عالمي وإقليمي، ونحن نتوقف أمامه. ونرى أن توسيع النزاع بهذا الشكل، اليوم، سينتهي ضد الشعب السوري، وسيؤثّر على البنية الأساسية في سوريا، وما يهمنا استقرار سوريا وبقاؤها سنداً للرأي العربي الموحد. وفي الحقيقة، فإن الصورة ضبابية لدينا، وهي قائمة على ما ينقل إلينا من الصحافة. وليس لدينا اتصال مباشر بالأطراف الفاعلة حتى نقف على حقيقة الأمر، لإعراضنا عن هذه الأطراف كي تضعنا في الصورة، وبات الإعراض متبادلاً، بيننا وبينهم، ما جعلنا نكتفي بما ينقل إلينا من الصحافة.

■ هل حاولت الأطراف المتنازعة في سوريا أن تفتح جسراً للتواصل معكم، لتبيّن وجهة نظرها؟

لم يحصل ذلك.

■ كيف تتعاطون كـ«حركة النهضة» مع الحرب السعودية على اليمن؟

الصراع اليمني هو «يمني ـ يمني»، لكنه بين السعودية وإيران. فالسعودية تريد التوسّع، وإيران بعدما تحوّلت من قوة قطريّة إلى قوّة إقليمية، باتت تريد السيطرة. أما «النهضة» فلا تصطف بصراع بين المسلمين. إن كان ولا بد، لنكن «دعاة سلم بينهم».

■ كيف انعكس التوتر الإيراني ـ السعودي على المنطقة؟

لم يعد التوتر سياسياً، أصبحَ بين عرب وفرس، وأخذ منحى سنّياً ـ شيعيّاً. التوظيف المذهبي للقضايا السياسية خطيرٌ جداً. والخلاف الديني لا ينتهي، لأنه مبدئي. وهنا، أشدّد على مبدأ الوحدة الإسلامية. وأدعو لكي يتصالح أصحاب الشأن ويعلّمونا. نحن لم نستثمر عقولنا، ولا المعرفة، عكس تركيا وإيران اللتين أقدّرهما.

■ هل يمكن أن تتبعوا دولة كبرى؟

العلاقات الدولية لا تخضع للتقييم الأخلاقي. هناك من يريد أن يساعدك. فالقضية هي «مصلحة»، ولا يمكن التعامل خارج إطارها. ولكن هل هناك دولة لا تتبع أحداً؟ إذا فُرضت علينا التبعية، نتبع من يقدم لنا الخدمة الوطنية. بلدنا لا إمكانات فيها. لا شيء. قوتنا في الخدمات، ويجب أن نفتح أبوابنا للجميع.

تونس

الحكومة تردّ على الاحتجاج بحظر التجوال... والرئيس يتّهم «أيادي خبيثة»

اختصر الباجي قائد السبسي الموقف المتوتر في تونس بأن «أيادي خبيثة» تقف وراءه. صحيح أن السياسيين اتفقوا بطريقة، أو بأخرى، على إدارة الحكم وتوزيعها، لكن مشكلات التونسيين الاقتصادية والمعيشية لم تحل، فيما كان الحبيب الصيد يطمئن، من فرنسا، إلى أن الوضع تحت السيطرة

اتهم الرئيس التونسي، الباجي قائد السبسي، ما سمّاه «أيادي خبيثة» في تهييج الأوضاع أخيراً في بلاده. وقال في كلمة متلفزة مساء أمس، إن «ما يحدث من الشباب في مدينة القصرين والمدن التونسية الأخرى، هي تحركات طبيعية بسبب البطالة»، مشيراً إلى أن تونس مستهدفة في أمنها واستقرارها. وأضاف قائد السبسي: «سنعمل على تطبيق قانون الطوارئ بجدية ومرونة»، داعياً الحكومة إلى الإسراع في تقديم حلول ناجعة وعملية لحل مشكلة البطالة المتفشية.

وكانت وزارة الداخلية التونسية قد استبقت رغبة الرئيس، بفرض حظر تجول ليلي في نواحي البلاد كلها، وذلك بعد أيام من اندلاع احتجاجات شعبية واسعة في مدن عدة في البلاد، إثر وفاة شاب خلال تحرك مطلبي في ولاية القصرين الفقيرة.

وقال الوزارة أمس، إنه «نظراً إلى ما شهدته البلاد من اعتداءات على الأملاك العامة والخاصة، وما بات يُشكله تواصل هذه الأعمال من مخاطر على أمن الوطن والمواطن، تقرر بداية من اليوم (أمس) إعلان حظر التجول في كامل تراب الجمهورية»، وذلك من الثامنة ليلاً حتى الخامسة صباحاً، لكنها استثنت من القرار «الحالات الصحية والمستعجلة وأصحاب العمل الليلي». كذلك حذرت من أن من يخالفه «يعرض نفسه للخطر وقد يواجه محاكمة».

في غضون ذلك، أفاد المسؤول في الحرس الوطني، خليفة شيباني، بتوقيف 16 شخصاً في تونس الكبرى، «بعد أعمال تخريب ونهب للمتاجر والمصارف في حي التضامن الشعبي»، في شمال غرب العاصمة، مشيراً إلى أن الصدامات بين الحرس الوطني وملثمين استمرت حتى الخامسة صباحاً.

ووردت معلومات عن إحراق نقطة حراسة للشرطة، فيما قال المتحدث باسم وزارة الداخلية، وليد الوقيني، إن التوقيفات شملت «مجرمين يسعون إلى استغلال الوضع»، مؤكداً أن وزارته «مع المتظاهرين السلميين، ولكن ستتم محاسبة من يعتدون على الأملاك العامة والخاصة بقسوة».

في الوقت نفسه، أعلن رئيس الوزراء التونسي، الحبيب الصيد، أن الوضع «تحت السيطرة» وأن «الهدوء يعود» إلى البلاد التي تشهد احتجاجات مشابهة نوعاً ما لما جرى في 2011. وقال الصيد إن سبب الاضطرابات التي انطلقت من القصرين، وسط البلاد، وامتدت الى العديد من المدن الأخرى، هو «مشكلة اقتصادية... مشكلة طلبات وظائف»، واعداً في هذا الصدد باتخاذ «تدابير جديدة، في إطار برنامج انمائي». ونبه في الوقت نفسه إلى أنه «ليس لدينا عصا سحرية لإعطاء وظائف للجميع في نفس الوقت».

جاء كلام الصيد من باريس، عقب مأدبة غداء مع الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند. وقال خلالها إن المحادثات التي أجراها مع هولاند ونظيره الفرنسي، مانويل فالس، خلال الغداء تناولت «التعاون في المجال الأمني» و«مكافحة الإرهاب». كما قال إنه «عندما

> أعلن هولاند أن فرنسا ستدعم تونس بقيمة مليار يورو خلال 5 سنوات

لا تعود التظاهرات سلمية تخرج عن إطار الديموقراطية، وهذا ما شهدته مدن تونسية عدة من أعمال عنف وتدمير وسقوط قتيل من أفراد الأمن».

أما هولاند، فأعلن أن «فرنسا ستطبق خطة دعم لتونس، بقيمة مليار يورو، على السنوات الخمس المقبلة»، وفق ما جاء في بيان صادر عن قصر الإليزيه، تحدث أيضاً عن أن «أحد المحاور الرئيسية لهذه الخطة يهدف إلى مساعدة المناطق الفقيرة والشباب من خلال التركيز على (خلق) الوظائف». وأوضح بيان الرئاسة الفرنسية أن «اتفاقية لتحويل 60 مليون يورو من الديون تم توقيعها (أمس) للسماح ببناء مستشفى في منطقة قفصة، هي النموذج الملموس الأول» لبرنامج القروض المسمى «دعماً» و«مساعدة».

وكانت الاضطرابات قد اندلعت في القصرين إثر وفاة الشاب رضا اليحياوي، المتعطل عن العمل، يوم السبت الماضي، جراء صعقة كهربائية أصابته خلال تسلقه عموداً قرب مقر الوالي (المحافظ)، أثناء الاحتجاج، مع آخرين، على سحب اسمه من قائمة توظيف في القطاع العام. وأضاف والد الشاب، عثمان اليحياوي، مختصراً الوضع الذي يواجهه الشباب التونسيون عامة، بالقول: «ابني ضحية الفساد والتهميش والوعود الجوفاء». وقد أُقيل مسؤول حكومي رفيع في القصرين، بعد وفاة رضا، وفُتح تحقيق حول مسببات تعديل قائمة التوظيف. لكن الأب المفجوع قال: «لولا الفساد، لما شُطب اسم ابني، ولكان لا يزال حياً. طالما أنهم بحاجة إلى أكتاف (واسطة) للحصول على وظيفة، سيموت شباب آخرون مثله».

إلى ذلك، أعربت ألمانيا أمس، عن «بالغ قلقها» إزاء موجة الاضطرابات الاجتماعية التي تشهدها تونس. ودعت وزارة الخارجية الألمانية الأطراف كافة إلى «التعقل» بعد اندلاع موجة جديدة من الاحتجاجات المشوبة بالعنف في البلاد.

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

ميناء غزة يكتسب زخماً في إسرائيل؟

يحيى دبوق

هل تعيد إسرائيل الحياة إلى مشروع إقامة ميناء بحري عائم مقابل قطاع غزة؟ سؤال طرح أمس في الإعلام العبري، بعد طرح وزير المواصلات الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، «الفكرة» من جديد. موقع «المصدر» الإسرائيلي، أشار في تقرير نشره أمس، تحت عنوان «الحديث عن إقامة ميناء في غزة يكتسب زخماً في إسرائيل»، إلى أن الموضوع لم يعد موضوعاً لا يعني الساسة الإسرائيليين، والفكرة باتت في صلب الأفكار التي يطرحها السياسيون في تل أبيب، الذين يتبنون «استراتيجية الانفصال عن قطاع غزة».

ويلفت كاتس، في صفحته على «فايسبوك»، كما يرد في تقرير «المصدر»، إلى أنه «يجب علينا أن ندفع فكرة بناء جزيرة بالقرب من غزة قدماً، سعياً منا إلى قطع العلاقات مع القطاع، والانتقال إلى سياسة الردع»، موضحاً أن الخطة التي رسمتها شركة موانئ إسرائيل، تشمل «إقامة جزيرة اصطناعية في بحر غزة، على بعد 4,5 كيلومترات من الشاطئ، ويبنى عليها ميناء ومنشآت خاصة بالطاقة، ثم سيكون بالإمكان أيضاً بناء مطار جوي».

وأضاف كاتس: «ستوصل الجزيرة بغزة بواسطة جسر، مع نقطة تفتيش عليه، وعبره يتم نقل الكهرباء والماء والبضائع والأشخاص. وسيتم تمويل الجزيرة وإنشاؤها على يد جهات ودول وتكون خاضعة لسيطرة ومراقبة دولية. وستكون إسرائيل مسؤولة عن الأمن البحري فيها، وكذلك التفتيش في الميناء».

أما لجهة «فذلكة» الخطة، فيذكر الوزير الإسرائيلي أن تل أبيب ستعمد من بعد إنشاء الميناء البحري العائم إلى «قطع علاقاتها مع سكان غزة، مع المحافظة على حق الرد على أي هجوم ينطلق من القطاع»، ويضيف: «الخطة ستظهر أن إسرائيل دولة مبادرة، وستفتح الباب للتعاون مع جهات عربية تملك مصالح مشتركة»

> تمويل الجزيرة على يد جهات ودول وتكون خاضعة لسيطرة

معها، في إشارة إلى الدول التي تسميها إسرائيل «دول الاعتدال العربي».

في موازاة ذلك، كتب النائب عن «المعسكر الصهيوني»، عومر بارليف، كذلك على «فايسبوك»، أن ما دوّنه وزير المواصلات يدل على موقف رسمي من الحكومة الإسرائيلية ببناء الميناء. وأشار بارليف إلى أن وزير الإسكان، أوري أريئيل، كان قد أيّد الفكرة في السابق، وعرض خطة تشبه ما عرضه كاتس. وتساءل بارليف عن السبب الذي يبقي رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، مكتوف اليدين أمام هذا التحدي.

وذكّر موقع «المصدر» بأن المؤيدين من المسؤولين الإسرائيليين لفكرة إقامة ميناء عائم مقابل غزة، ينظرون إلى الفكرة في إطار خطة للانفصال عن القطاع، أي تمكين القطاع من التواصل مع العالم عن طريق الميناء من جهة، وسحب المسؤولية الإسرائيلية عنه من جهة ثانية، مع العلم، يضيف الموقع، بأن نقل البضائع يجري حالياً عن طريق إسرائيل، كما «أن القطاع يزود بالكهرباء عن طريقها أيضاً».

العراق

كارتر يمهّد لتدخل برّي لـ«محاربة داعش»

البرزاني: للاعتراف بفشل «سايكس بيكو»... ودولة كردية

في الوقت الذي صرح فيه رئيس إقليم كردستان بضرورة اعتراف زعماء العالم بفشل اتفاقية «سايكس بيكو»، أعلن وزير الدفاع الأميركي وجوب الاستعانة بقوات برية لمحاربة «داعش» في الموصل والرقة، بالتزامن مع معلومات عن وجود قوة أميركية للمساعدة في تحرير غرب العراق

ليس بعيداً عن التطوّرات والأحداث التي تعصف بالعراق، برزت التصريحات والمواقف التي تناولت مستقبل هذه البلاد، أمس، وتواردت على مستويات مختلفة ولكنها غير متناقضة، بل قد تكون مكمّلة لبعضها البعض. ففي الوقت الذي شدّد فيه رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني على ضرورة اعتراف زعماء العالم «بفشل اتفاقية سايكس بيكو والتوصل إلى اتفاق جديد، تمهيداً لفتح الطريق لقيام الدولة الكردية»، أعن وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر، أن «التحالف الدولي» سيستعين «بقوات برية»، في إطار استراتيجيته لمحاربة «داعش» في الموصل والرقة. وقد تقاطع التصريح الأميركي مع معلومات نقلها موقع «سكاي نيوز ـ عربية» تفيد عن وصول قوة خاصة من الجيش الأميركي إلى قاعدة «عين الأسد» العسكرية في محافظة الأنبار، للمساعدة في العمليات البرية «لتحرير مناطق غرب البلاد من قبضة داعش».

وفي مقابلة مع شبكة «سي ان بي سي» من دافوس، صرح كارتر بأن على «التحالف» الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم «داعش»، استعادة مدينتي الموصل والرقة، مضيفاً أنه سيستعين «بقوات برية»، لذلك. كارتر أشار إلى أن «التحالف» يستخدم الغارات والقنابل للسيطرة على الطرق بين المدينتين، وقطع الاتصالات بينهما، مضيفاً أن «ذلك سيفصل، بالطبع، المسرح العراقي عن المسرح السوري». لكنه لفت إلى أنه سيتم إرسال المزيد من القوات البرية، على الأرجح، لدعم القوات الموجودة هناك، موضحاً أن جزءاً من الاستراتيجية، أيضاً، تعبئة القوات المحلية «وليس محاولة أن نحل محلها».

وعلى هامش مؤتمر «دافوس»، بحث كارتر مع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، «تدريب القوات العراقية والحرب على عصابات داعش الإرهابية والانتصارات المحققة، وأهمية إدامة زخمها وخطورة الإرهاب على العالم والدعم الدولي لمواجهته».

كذلك، ناقش نائب الرئيس الأميركي جو بايدن مع العبادي، أول من أمس، «الحاجة إلى تعبئة دعم دولي لتحقيق الاستقرار في مدينة الرمادي»، التي استعيدت، أخيراً، من تنظيم «داعش»، بحسب ما أفاد به بيان صادر عن البيت الأبيض. وعقد بايدن والعبادي اجتماعاً في دافوس، شجّع خلاله بايدن «على مواصلة الحوار بين العراق وتركيا، لتسوية المخاوف بشأن وجود قوات تركية في شمال العراق».

إلا أن العبادي أكد، في سياق آخر، أن العراق لم يحصل على الدعم الكبير المطلوب لمحاربة «داعش»، مضيفاً أن «بعض إعلام دول المنطقة يحاول تأجيج الوضع في العراق». وفي كلمته في الجلسة العامة التي استضافها المنتدى، مع رئيس الوزراء اللبناني تمام سلام، قال إن «العراق يحقّق الانتصارات على داعش، وكان آخرها الانتصار الكبير في الرمادي الذي أدهش العالم، ولكن هناك من يموّل داعش ويثير النعرات الطائفية»، مضيفاً أنه «أمر تستفيد منه تلك العصابات».

> طالب السيستاني المسؤولين بالعمل على وقف تدهور الأوضاع الاقتصادية

وفي ظل التخبط العراقي داخلياً، دعا رئيس إقليم كردستان في العراق مسعود البرزاني، أمس، زعماء العالم إلى الاعتراف «بفشل اتفاقية سايكس بيكو التي رسمت الحدود في منطقة الشرق الأوسط»، وحثّهم على التوصل إلى اتفاق جديد، «تمهيداً لفتح الطريق لقيام الدولة الكردية». وقال البرزاني لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية، إن «المجتمع الدولي بدأ يتقبّل فكرة أن العراق وسوريا لن يعودا كدولتين موحدتين، بسبب الأوضاع المضطربة على مدى العقد الماضي»، معتبراً أن «التعايش الإلزامي أثبت إخفاقه». وأبدى اعتقاده بأنّ «قادة العالم توصلوا إلى نتيجة مفادها أنّ حقبة اتفاقية سايكس بيكو انتهت». وقال «سواء أعلنوا ذلك أو لا، فهذا أمر واقع».

وفيما أشار إلى أن «الحفاظ على الوضع القائم في المنطقة سيؤدي إلى تفكك ودمار أكثر»، تحدث عن «استقلال إقليم كردستان»، موضحاً أنه بات الآن «أقرب من أي وقت مضى».

في غضون ذلك، طالب ممثل المرجع الديني في العراق علي السيستاني، المسؤولين الحكوميين العراقيين بالعمل على وقف تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، غداة إعلان وزير المالية هوشيار زيباري أن البلاد ستعيش، خلال عام 2016، أزمة اقتصادية «صعبة وقاسية»، بسبب انهيار أسعار النفط.

وقال ممثل السيستاني، أحمد الصافي، في خطبة الجمعة، «اليوم يعاني العراق من مشاكل حقيقية وتحديات كبيرة، بالإضافة إلى التحدي الأكبر في محاربة الإرهاب الداعشي والتحديات الأمنية الأخرى». ولكنه أشار إلى أن «هناك التحدي الاقتصادي والمالي، الذي يهدّد بانهيار الأوضاع المعيشية للمواطنين، نتيجة لانخفاض أسعار النفط في الآونة الأخيرة وغياب الخطط الاقتصادية المناسبة وعدم مكافحة الفساد».

وفي السياق، توجّه إلى المسؤولين قائلاً إن عليهم «أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويسخّروا كل إمكاناتهم لإيجاد منافذ مالية جديدة ووضع خطط اقتصادية مناسبة للخروج من الأزمة الخانقة الراهنة»، مطالباً هؤلاء المسؤولين بـ«العمل على تطوير مؤسسات البلاد، وتطهيرها من الفساد والفاسدين وإصلاح القوانين والأنظمة الإدارية».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

دعا البرزاني زعماء العالم إلى الاعتراف «بفشل اتفاقية سايكس بيكو» (من الإنترنت)

وفيات

ابن الفقيدة إيلي ألبير مجاعص (في المهجر)
شقيقاها: جرجس مخايل عربيد وعائلته
جابر مخايل عربيد وعائلته
شقيقاتها: مينرفا أرملة المرحوم جورج كرم وعائلتها
أدما أرملة المرحوم إلياس رزق وعائلتها
عائلة المرحومة ايلان يارد
عفاف زوجة جميل توما صوايا وعائلتها
عائلة المرحومة لولو أبو ناضر
الماظ زوجة نعيم بطرس صوايا وعائلتها
أسلافها: عائلة المرحوم فريد وديع مجاعص
وليم وديع مجاعص وعائلته
عائلة المرحوم إميل وديع مجاعص
بنات حميها: عائلة المرحومة ادما جميل مجاعص
ماري أرملة جورج أبي كرم وعائلتها
وانسباؤهم ينعون فقيدتهم المرحومة

ايفا مخايل عربيد

أرملة المرحوم ألبير وديع مجاعص المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم أمس الجمعة الواقع فيه 22 كانون الثاني 2016 متممة واجباتها الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت في 23 كانون الثاني 2016 في كنيسة مار جرجس، الشوير.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويوم الأحد في 24 الجاري في صالون الكنيسة ابتداء من الساعة العاشرة صباحاً لغاية السادسة مساء.

زوجة الفقيد مي عطيه
ولده: نقولا بيطار
ابنتاه: السا زوجة رامي غزيري وعائلتهما
مايا زوجة ربيع ناصر وعائلتهما
شقيقاه: ميشال بيطار وعائلته (في المهجر)
كميل بيطار وعائلته
شقيقاته هدى زوجة مجدي عازار وعائلتها (في المهجر)
ريتا زوجة أسعد مفرج وعائلتها (في المهجر)
كاتي أرملة المرحوم إدوار شمعون وأولادها (في المهجر)
ريما زوجة فادي صوما وعائلتها
جينا زوجة ميشال هندية وعائلتها
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم

إدوار نقولا البيطار

المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الجمعة الواقع فيه 22 كانون الثاني 2016 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 23 الجاري في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، عاليه الحي الغربي ثم يوارى الثرى في مدفن العائلة.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداء من الساعة الحادية عشرة صباحاً ويومي الأحد والإثنين 24 و25 الجاري في صالون كنيسة القديس ديمتريوس للروم الأرثوذكس (مارمتر)، الأشرفية ابتداء من الساعة الثانية عشرة ظهراً ولغاية الساعة الخامسة مساء.

انتقل إلى رحمة ربه تعالى فقيدنا الغالي المرحوم:

الحاج محمد عاصي
(أبو نبيل)

أشقاؤه: المرحوم المقدم أحمد، الخبير الحاج محمود، الدكتور حسن والعميد المتقاعد حسين عاصي.
أولاده: الحاج نبيل، علي، الحاجة حنان زوجة المرحوم الأستاذ جواد رضا، الحاجة وفاء زوجة رشيد جزيني، سهى والحاجة مي زوجة الحاج ناصر عاصي.
تقبل التعازي في منزل العائلة، حي الزياتة الفوقا طيلة أيام الأسبوع.
وفي بيروت نهار الثلاثاء الواقع فيه 2016/1/26 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء ـ قرب مديرية أمن الدولة، من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً.
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2016/1/24 ذكرى مرور أسبوع على وفاته، في حسينية بلدته أنصار الساعة العاشرة والنصف صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل عاصي، آل رضا، آل جزيني وعموم أهالي بلدتي أنصار وطيرفلسيه.
الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة
المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة
في لبنان، يومياً من
7:30 صباحاً لغاية
10:30 ليلاً
نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم
للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

شقيق الفقيدة: موسى سركيس القسيس الدويهي وعائلته في الوطن والمهجر
شقيقاتها: رينيه أرملة المرحوم شفيق نعيمه وعائلتها في المهجر
نجيبة أرملة المرحوم أعناد البيطار وعائلتها في المهجر
فاتن سركيس القسيس الدويهي
أعمامها: عائلة المرحوم أسعد مارون القسيس الدويهي
عائلة المرحوم يوسف مارون القسيس الدويهي في المهجر
عمّاتها: عائلة المرحومة ثريا مارون القسيس الدويهي زوجة المرحوم سعيد الخوري (الكاتب)
عائلة المرحومة ماريّا مارون القسيس الدويهي زوجة المرحوم سمعان يعقوب معوض في الوطن والمهجر
وعموم آل الدويهي، البيطار، نعيمه، يمّين، الخوري، نجاريان، معوّض، بو عبود، كرم وكعدو والأهل والأنسباء في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدتهم الغالية المرحومة
عبلا سركيس القسيس الدويهي
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الخميس 21 كانون الثاني 2016 عن عمر 69 عاماً
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها يوم السبت الواقع فيه 23 كانون الثاني الساعة الثالثة بعد الظهر في كنيسة سيدة زغرتا.
تقبل التعازي يوم السبت 23 الجاري من العاشرة وحتى السابعة مساءً في قاعة أخوية الحبل بلا دنس - قرب الكنيسة.
ويوم الأحد 24 الجاري من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية السادسة مساءً في قاعة أخوية الحبل بلا دنس - قرب الكنيسة.
ويوم الاثنين 25 الجاري من العاشرة صباحاً وحتى السابعة مساءً في قاعة كنيسة مار تقلا - سد البوشرية.
يحتفل بالقداس الإلهي وصلاة وضع البخور لراحة نفسها يوم الأحد 24 الجاري الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة سيدة زغرتا.

هيئة دعم المقاومة الإسلامية
تنعى إليكم
عضو لجنة العلاقات المركزية
المرحوم الحاج
محمد قاسم ضعون (أبو علي)
إنا لله وإنا إليه راجعون
هيئة دعم المقاومة الإسلامية

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقل إلى رحمة الله تعالى
المرحوم السيد حسين فضل الله
(مفوض متقاعد في الأمن العام)
والده المرحوم المقدس السيد علي السيد محمد فضل الله
والدته المرحومة الحاجة فاطمة خليل عبدالله
أشقاؤه السادة: حسن، الدكتور مهدي، الدكتور هادي، المرحوم العلامة السيد محسن
شقيقاته: الحاجة بلقيس، المرحومة الشهيدة رقية، الحاجة ليلى
ستتلى آي من الذكر الحكيم عن روحه في قاعة سيد الشهداء في بلدته كفركلا يوم الأحد الواقع فيه 2016/1/24 الساعة 10.
تقبل التعازي للرجال والنساء في بيروت: يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/1/26 في حسينية البرجاوي من الساعة 2 لغاية الساعة 4 بعد الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء
الآسفون: آل فضل الله وعموم أهالي كفركلا.

ذكرى

يصادف نهار الاحد الواقع فيه 24 كانون الثاني 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
السيد الحاج طارق حسين السيد
اولاده: المهندس حسين، المهندس علي، الآنسة هالة
أشقاؤه: سماحة السيد محمد، علي والمرحوم راغب
اعمامه: المرحومون السادة عز الدين، شريف، صالح، حسن، مصطفى
أخواله: السيد حسن، المرحومون محمد، علي، حسين
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في حسينية برج البراجنة وذلك من الساعة التاسعة وحتى الساعة الحادية عشرة صباحاً
الآسفون: آل السيد، طباجه وجمعية التعليم الديني الاسلامي وعموم أهالي بلدتي برج البراجنة والجميجمة

في الذكرى الرابعة عشرة لاستشهاد
الوزير والنائب السابق
إيلي حبيقة
ورفاقه:
فارس سويدان، ديميتري عجرم
ووليد زين
يتوجه حزب الوعد وعائلات الشهداء بدعوتكم للمشاركة بالقداس والجناز لراحة نفوسهم
الأحد 24 كانون الثاني 2016 الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة مارت تقلا - الحازمية

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/427
طالب التنفيذ: جورج فاخوري وكيله الحامي جوزف شمعون
المنفذ عليهما: يوسف السبع - برج البراجنة
وخالد الدملخي - قب الياس بملكه
السند التنفيذي: شك بقيمة /26425,000/د.أ. عدا اللواحق
تاريخ قرار الحجز: 2015/4/18 - تاريخ تسجيله: 2015/4/21
اولاً: المطروح للبيع: 30,769 سهماً من العقار 246/برج البراجنة:
قطعة ارض مغروسة توت ومختلف - غير مبنية - قيد احتياطي بانشاءات جديدة على هذا العقار - ازالة شيوع مقدم الى المحكمة الابتدائية الثالثة في بعبدا رقم 2013/616 المدعي: علي السبع ورفاقه ضد حمزه السبع ورفاقه.
مساحته: /899/م2.
التخمين: /11526/د.أ. — الطرح: /6915,6/د.أ.
ثانياً: المطروح للبيع: 105,494 سهماً من العقار 233/برج البراجنة:
قطعة ارض مغروسة توت ومختلف موجود بها غرفتان للسكن ودار مسقوفة وبركة ماء - ارض مبنية - لهذا العقار حق الانتفاع بالمرور على العقار 227 و2035 و2044 - يقع ضمن ارتفاق المطار - حجز احتياطي 2013/255 بعبدا محمد الجمال ضد حسون السبع - نفس الحجز التنفيذي 2015/427 والاحتياطي 2015/209.
مساحته: /651/م2
التخمين: /29604/د.أ. الطرح: /17762,4/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجرى المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2016/2/5 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس قلم
تنفيذ بعبدا

.....

إعلان
بتاريخ 2016/1/20 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والاليات في بيروت برئاسة القاضي جورج اوغست عطية بابلاغ المنفذ عليه ورثة المرحوم اسعد محمود وهبه وهم: نفجه خليل نزها وليلى توفيق حمود ومحمود وعتاب ومهدي وزغيب وهبه بالطرق الاستثنائية عملاً باحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومرفقاته وقرار الحجز على السيارة رقم /395625/ج صادر بالمعاملة رقم 2015/952 تاريخ 2015/9/28 المقدمة من بنك البحر المتوسط ش.م.ل. بوكالة المحامي رامي سميره وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الاوراق المشار اليها خلال ثلاثة اسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
اسامة حمية

.....

تبليغ فقرة حكمية
بتاريخ 2013/10/31، صدر الحكم الجزائي رقم 2013/739، عن حضرة القاضي المنفرد الجزائي في كسروان وقضى بادانة المدعى عليهم بيار جوزف كيروز والدته ميراي /1978 ومارون فكتور عيد والدته نهاد /1973 وشركة شو ش م ل SHOU S A L، سنداً لاحكام المواد 666 و 658 و666/210 و 658/ 210 عقوبات، والمتخذين محل اقامة في الملف في الكسليك شارع جامعة الكسليك نزلة المسبح العسكري والمجهولي محل الاقامة حالياً، والزامهم بالتكافل والتضامن فيما بينهم بان يدفعوا للمدعي اياد عبد النور الردود البالغة قيمتها /5,145/د.أ. خمسة الاف ومائة وخمسة واربعون دولار اميركي، على اساس قيمة الشيكين البالغة /3,550/د.أ. و /1,590/د.أ. ثمن بضاعة فضلاً عن مبلغ خمسة ملايين ليرة عطل وضرر حكماً غيابياً قابلاً للاعتراض والاستئناف مهلة الاعتراض عشرة ايام.
مهلة الاستئناف خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
جونية في 2015/10/21
رئيسة القلم
سيدي ناكوزي

.....

إعلان
استدراج عروض اسعار لتلزيم تقديم اجهزة كومبيوتر وتوابعها لزوم عهد حزرتا الفني
في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/2/23، يجري الصندوق الداخلي في المديرية العامة للتعليم المهني والتقني استدراج عروض اسعار لتلزيم تقديم اجهزة كومبيوتر وتوابعها لزوم معهد حزرتا الفني.
تقدم العروض الى قلم الصندوق الداخلي للتعليم المهني والتقني في الدكوانة وفقاً لدفتر الشروط الخاص المعد لهذه الغاية والذي يمكن الحصول عليه من قلم الصندوق على ان تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من دوام اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الاستدراج ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
الدكوانة في: 19 كانون الثاني 2016
رئيس مجلس ادارة الصندوق الداخلي
مدير عام التعليم المهني والتقني
احمد دياب
التكليف 115

.....

إعلان قضائي
بتاريخ 2015/12/28 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي جورج مزهر نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدم من سعاد مروة والمسجل برقم 2015/1969 والذي يطلب فيه شطب اشارة الدعوى عن العقار رقم 161 زيتا والمسجلة برقم يومي 1561 تاريخ 1974/5/27 استحضار دعوى مقدم لجانب القاضي المنفرد المدني في صيدا بتاريخ 1974/5/27 من سلمى يونس ضد حسين محمد مروه
فمن له مصلحة بالاعتراض ان يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب علي رشيد بيضون وكيل ابتسام حسن غدار وكيلة علي احمد صباغ سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 23/1140 حارة حريك
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب سليم امين سلامه وكيل فؤاد يوسف داود بشعلاني سند ملكية بدل ضائع للعقار 5/2459 صليما
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب حسن فارس نمور احد ورثة فارس حسن نمور سندات ملكية بدل ضائع للعقارات 1808، 3318، 3299 بعقلين
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب ابو زين

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب ميشال توفيق الغفالي وكيل نسرين جان نهرا لمورثها جان الياس نهرا سندي ملكية بدل ضائع للعقارين 1425 و1580 بدادون
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب الشيخ سلمان عارف ماهر وكيل سعيد غسان ماهر احد ورثة غسان سعيد ماهر سند ملكية بدل ضائع للعقار 90 عين قني
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب ابو زين

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب توفيق قزحيا عيراني وكيل بشاره جوزف الخوري سندي ملكية بدل ضائع للعقارين 6/3644 الشياح و 87 قسم 7 E حارة الست وبوكالته عن الياس اسكندر النحاس مدير عام البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل. شهادة تأمين بدل ضائع للعقارين 3644 قسم 6 الشياح و87/ 7 E حارة الست
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت ميرنا احمد رمال بصفتها الشخصية سند ملكية بدل ضائع للعقار 2619/ A 8 بشامون
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

الكرة الفرنسية

إبراهيموفيتش الرقم واحد على الدوام

واجه نجم باريس سان جيرمان، السويدي زلاتان إبراهيموفتيش، ولا يزال، مواقف عدة جعلته عرضة لأن يخسر بعضاً من نجوميته، أبرزها انضمام نجوم آخرين إلى الفريق ذاته، إلا أنه مع كل موقف، يتبين أنه لاعب يدرك كيفية الاستفادة من قدراته في الملعب ومع الصحافة، غير مخيب لآمال جماهيره

يطالب لاعبو سان جيرمان والجماهير ببقاء زلاتان داخل الفريق (كنزو تريبولارد ـ أف ب)

هادي أحمد

مرّ نجم باريس سان جيرمان، السويدي زلاتان إبراهيموفتيش، بمواقف كثيرة منذ انضمامه إلى فريق العاصمة الفرنسية عام 2012. طبعاً، لطالما، استحوذ «إيبرا» على كل العناوين لقدرته على إبراز نفسه، لا كنجم كرة فقط، بل كنجم في كل الساحات. شخص يحب أن يلفت النظر إلى اسمه ليكون دائماً محور الحدث.

ومع مرور الزمن، وتقدمه في العمر، لا يزال إبراهيموفيتش على حاله: النجم الأول في الملعب، وخارجه.

لم يُعِر معشوق الجماهير، أي اهتمام لوجود أو قدوم نجوم آخرين إلى فريقه، بل على العكس من ذلك، كان دائماً ما يستوعب كل ما هو

> **قال زلاتان إنه لا نية عنده لترك سان جيرمان**

جديد، ويرسخ قدراته لتصبّ في مصلحة الفريق، ومصلحته هو بطبيعة الحال. حصل ذلك سابقاً مع الأوروغوايانيي إدينسون كافاني، واليوم مع الأرجنتيني أنخل دي ماريا. الأخير اختارته رابطة الأندية الفرنسية المحترفة لاعب شهر كانون الأول بعد أدائه الخيالي والمتواصل تصاعدياً.

تمكن دي ماريا من فرض اسمه نجماً في الفريق إلى جانب زلاتان، إلا أنه حتى هذه اللحظة، رغم كل ما قدمه، لا يزال السويدي هو النجم الأول عند الجماهير والصحافة. حافظ على صدارة العناوين المتعلقة كل مرة، بشيء جديد يتعلق به. آخر هذه العناوين التي استمرت على أيام، هو بقاؤه من عدمه داخل أسوار ملعب «حديقة الأمراء».

لم يستبعد إبراهيموفيتش، استمراره مع الفريق الذي ينتهي عقده معه هذا الموسم. كان هذا تعليقه الوحيد على الضجة التي أثيرت حوله قائلاً: «ليس لدي أي نية لترك النادي».

في الوقت ذاته، بدأت تنهال عليه العروض من داخل أوروبا وخارجها، أشهرها من قبل مدرب فريق جيانغزو غووغجين الصيني، الروماني دان بيترسكو الذي وصل بالعرض إلى 200 مليون يورو.

بطبيعة الحال، فريق كسان جيرمان يمتلكه القطري ناصر الخليفي ليس بحاجة إلى أموال أحد، لذا أكد أن المفاوضات مع النجم السويدي ستبدأ في الشهر المقبل.

يطالب اللاعبون، كما الجماهير، ببقائه. فإبراهيموفيتش بنى معهم علاقة تعدت «لاعباً وجمهوراً»، وقد تبين ذلك في الموقف الأصعب حين أدلى بتصريح ضج به مواطنون ولاعبون وسياسيون وإعلاميون وجماهير.

يومها، بعد خسارة فريقه ضد بوردو 2-3، سقط إبراهيموفيتش في فخ التصاريح النارية، ونال مما عدّوه قومية الفرنسيين، حيث قال: «هذه الدولة لا تستحق أن يكون سان جيرمان أحد فرقها» بعد التمجيد الكبير الذي حازه من أبناء فرنسا، طالبوا بعقابه. اعتذر طبعاً، لكن ما شفع له بعد حين، عودته إلى الملاعب، معاوداً تسجيل أهداف كبيرة أسكتت الجماهير.

عمل بخطة ذكية على تجميع رصيد كبير له مع الجماهير، مكنه من إعادتهم إلى صفوفه ليكون جزءاً من الحملة المطالبة بتجديد عقده.

وقوفه إلى جانب بعض نجوم فريقه لا يعني أنهم بمستواه، نسبةً إليه، بل وقف هناك لكي يرى الجميع أنه لا يزال النجم رقم واحد. مع دي ماريا أو غيره، حافظ «إيبرا» على الرقم واحد عند الجماهير وفي الدوري، بتصدره ترتيب الهدافين بـ 16 هدفاً رغم تقدمه في العمر. لن يتوقف عند هذا الحد، كذلك لم يمنعه عائق العمر من مواصلة عطائه أمام نجوم أصغر منه، فرفع رصيده الى 91 هدفاً مع سان جيرمان في الدوري الفرنسي، معززاً مركزه أفضل هداف في تاريخ الفريق الباريسي، متفوقاً بفارق 6 أهداف عن الأسطورة الجزائري مصطفى دحلب (85 هدفاً).

في تاريخ الفريق حفر إبراهيموفيتش، ولا يزال، اسمه كأحد صانعي تاريخ هذا النادي منذ انضمامه إليه عام 2012.

لا يرى إبراهيموفيتش أن اقتراب انتهاء عقده، وانتقاله من سان جيرمان سيؤثر بنجوميته، إذ إنه عوّد الجماهير أنه يدرك تماماً كيفية الاستحواذ دائماً على العناوين، ولعب دور محور اللعبة في فرنسا أو خارجها.

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

ألمانيا (المرحلة 18)

هامبورغ – بايرن ميونيخ 1-2

الإسباني تشابي ألونسو (53 خطأ في مرمى فريقه) لهامبورغ، والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (37 من ركلة جزاء و61) لبايرن ميونيخ.

إسبانيا (المرحلة 21)

سبورتنغ خيخون – ريال سوسييداد 1-5

كارلوس كارمونا (1) ودادي ندي (9) وأنطونيو سانابريا (44 و53 و81) لخيخون، وكارلوس فيلا (37) لسوسييداد.

فرنسا (المرحلة 22)

رين – أجاكسيو 1-0

رودريك فيليبي (90 خطأ في مرمى فريقه).

سوق الانتقالات

يوفنتوس قال لا لـ 80 مليون يورو من برشلونة مقابل ديبالا

روسي بالإعارة من فيورنتينا لليفانتي (ارشيف)

كشفت صحيفة «توتو سبورت» الإيطالية، أمس، أن يوفنتوس لم يوافق على عرض من برشلونة الإسباني لضم مهاجمه الأرجنتيني باولو ديبالا، بلغ 80 مليون يورو.

وذكرت الصحيفة أن رئيس «اليوفي»، بيبي ماروتا، رفض العرض خلال لقاء جمع إدارة «السيدة العجوز» بالمدير الرياضي للنادي الكاتالوني أرييدو برايدا في كانون الأول الماضي، مشيرة إلى أن رئيس «البرسا»، جوسيب ماريا بارتوميو قدّم في الأيام الأخيرة عرضاً أفضل بهدف إقناع بطل إيطاليا، لكن الأخير رفضه أيضاً.

واعتبر تقرير «توتوسبورت» أن العرض الذي تقدم به برشلونة كان سيجعل الأرجنتيني، البالغ 22 عاماً، من بين أغلى اللاعبين في الكاتالوني الذي أنفق في 2013 مبلغ 99 مليون يورو للتعاقد مع البرازيلي نيمار من سانتوس، فيما كلّفه الأوروغواياني لويس سواريز 81 مليون يورو لضمه من ليفربول الإنكليزي في 2014.

ويسعى يوفنتوس إلى الاحتفاظ بهذا اللاعب الذي سعى جاهداً إلى ضمه من باليرمو بعقد يمتد لخمسة أعوام على أمل قيادته إلى تكرار سيناريو الموسم الماضي والفوز بلقبي الدوري والكأس ومحاولة إحراز مسابقة دوري أبطال أوروبا.

من جهته، يبدو الإيطالي ستيفان الشعراوي في طريقه إلى الالتحاق بروما قادماً من ميلان الذي أعاره في بداية الموسم الحالي لموناكو الفرنسي. وذكرت وسائل الإعلام الإيطالية أن موناكو قرر عدم تفعيل البند الذي يُبقي الشعراوي في صفوفه بنحو نهائي، لأنه ليس راضياً عن الأداء الذي قدمه الأخير، فقرر عدم إكمال عقده الذي يتضمن شرط التعاقد معه نهائياً إذا خاض 25 مباراة أو أكثر مع الفريق.

من جهة أخرى، ذكر وست هام الإنكليزي أن مهاجمه الأرجنتيني ماورو زاراتي انتقل إلى فيورنتينا الإيطالي لمدة عامين ونصف عام مقابل 2،1 مليون يورو.

في المقابل، أكد المهاجم جيوسيبي روسي أنه سيترك «الفيولا» إلى ليفانتي الإسباني لمدة 6 أشهر على سبيل الإعارة قبل العودة نهائياً إلى فريقه السابق فياريال الإسباني الذي خاض معه 136 مباراة بين 2007 و2013.

وفي إنكلترا، أعلن تشلسي أنه مدد عقد مدافعه الصربي برانيسلاف إيفانوفيتش عاماً واحداً حتى حزيران 2017.

الكرة اللبنانية

الاجتماعي أول المتأهلين إلى ربع نهائي الكأس

عادت الحركة إلى ملاعب كرة القدم مع انطلاق الدور الـ16 من مسابقة كأس لبنان، حيث كان الاجتماعي أول المتأهلين بفوزه على الغازية 2-0، في لقاء احتاج وقتاً إضافياً كي تعرف هوية الفائز بعد تعادل الفريقين سلباً، على ملعب الصفاء. وسجل الهدفين الغاني ديفيد أبوكو في الدقيقة 95 وهشام نابلسي في الدقيقة 120.

ولعب الغازية بأجنبي وحيد، هو الكاميروني ستانلي أيشابي، بعد الاستغناء عن مواطنيه سيريل نداني وألكس راسل. أما الاجتماعي، فلعب بغياب نجمه الغاني نيكولاس كوفي المصاب.

قاد المباراة الحكم مصطفى سعيفان، وعاونه هشام قانصو ومحمد ناصر الدين، والرابع فؤاد عكاشة.

وسيلعب الاجتماعي مع الفائز من لقاء الراسينغ والأهلي النبطية الذي سيقام الأحد على ملعب بحمدون إذا سمحت الظروف المناخية بذلك.

ويستكمل الدور الـ16 اليوم عند الساعة 13,30 بمباراتين فيلعب الأمل معركة مع شباب الساحل على ملعب الصفاء، فيما يلعب الأنصار مع الحكمة على ملعب العهد في تكرار لختام ذهاب الدوري اللبناني لكرة القدم للفريقين حين فاز الأنصار 3 - 1 ضمن المرحلة 11.

وتقام غداً الأحد خمس مباريات، أربع منها عند الساعة 13,30. فبالإضافة إلى لقاء الراسينغ والأهلي النبطية، يلعب النجمة والسلام زغرتا على ملعب طرابلس في لقاء يتوقع أن يكون قوياً، خصوصاً أن مباراة الفريقين في المرحلة العاشرة من الدوري كانت نارية، حيث فاز النجمة 3-2 في الوقت القاتل، بعد أن تقدم 1 - 0 ثم تأخر 1 - 2. لكن سيفتقد النجماويين في هذه المباراة جمهورهم الذي سيبدأ تنفيذ العقوبة الاتحادية بمنعه من الحضور ثلاث مباريات بعد أحداث مباراة النجمة مع العهد.

ويلعب غداً طرابلس مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب الصفاء، كذلك يلعب الإصلاح البرج الشمالي مع الصفاء على ملعب العهد عند الساعة 13,30.

ويختتم الدور الـ16 عند الساعة 15,30 على ملعب صيدا بلقاء ناري قوي بين العهد والنبي شيت، حيث يسعى الفريقان إلى الصعود إلى ربع النهائي ضمن طموح مشروع لإحراز لقب الكأس. وكان الفريقان قد التقيا في المرحلة الأولى من الدوري، وكان الفوز من نصيب النبي شيت 2 - 1، وبالتالي سيسعى العهداويون إلى الثأر، لكن مهمتهم لن تكون سهلة أبداً.

صراع هوائي بين وائل البياض وعلي ناصر الدين (عدنان الحاج علي)

اخبار رياضية

الرياضي يستضيف المتحد اليوم

تفتتح اليوم المرحلة السادسة من بطولة لبنان لكرة السلة بلقاء الرياضي وضيفه المتحد في المنارة عند الساعة 16:00. وتستكمل المرحلة غداً الأحد بلقاء ناري بين الحكمة وضيفه هومنتمن في غزير بالتوقيت عينه. ويلعب الاثنين التضامن مع ضيفه الشانفيل في مجمع نهاد نوفل عند الساعة 20:30، على ان تختتم المرحلة الثلاثاء بلقاء بيبلوس ومضيفه هوبس في مجمع المر في التوقيت عينه.

اجتماعات اتحاد المشرق العربي في الكرة الطائرة

يستضيف لبنان اجتماعات اتحاد المشرق العربي في الكرة الطائرة في 25 و26 و27 كانون الثاني الجاري، بدعوة من رئيس اللجنة الأولمبية اللبنانية ورئيس اتحاد الكرة الطائرة جان همّام. وسيحضر ممثلو خمسة اتحادات (لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والأردن) الاجتماعات التي ستعقد في فندق ماديسون (جونيه). وسيمثّل الاتحاد اللبناني رئيسه جان همام وأمين الصندوق جوزيف سعادة ومدير الاتحاد اميل جبور، وسيعقد الاجتماع العام عند الساعة الخامسة من عصر الثلاثاء 26 الجاري على ان تصدر بعده المقررات المتخذة في الجلسة. وعلى جدول البحث تطوير التعاون بين دول الاتحاد والتنسيق إزاء الاستحقاقات العربية والقارية والدولية.

أصداء عالمية

تقنية خط المرمى في «يورو 2016»

اتخذ الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، خلال اجتماع لجنته التنفيذية في نيون، قراره باعتماد تقنية خط المرمى في كأس أوروبا 2016 التي تستضيفها فرنسا من 10 حزيران الى 10 تموز المقبلين.

وستُعتمد هذه التكنولوجيا أيضاً في مسابقة دوري أبطال أوروبا اعتباراً من الموسم المقبل 2016-2017، وربما في «يوروبا ليغ».

وتسمح هذه التكنولوجيا التي عارضها طويلاً رئيس الاتحاد الاوروبي الفرنسي ميشال بلاتيني - الموقوف حالياً عن أي نشاط لثماني سنوات من جانب الفيفا- قبل أن يسمح بإجراء دراسة حولها، بتحديد ما إذا تجاوزت الكرة خط المرمى لاحتساب الهدف وإبعاد الشكوك وذلك بفضل وجود عدة كاميرات.

واعتمد «الفيفا» هذه التقنية منذ 2012 وطبّقها على نحو عملي في مونديال 2014 في البرازيل.

من جهة أخرى، أعلنت اللجنة التنفيذية أن لا انتخابات رئاسية ما لم يستنفد الرئيس الحالي بلاتيني جميع طرق الإستئناف.

وجاء في بيان وزع بعد الإجتماع «قررت اللجنة التنفيذية عدم إجراء انتخابات رئاسية في الإتحاد الأوروبي قبل أن تتخذ هيئات الاستئناف الرياضية، بما فيها محكمة التحكيم الرياضي قرارات حول إيقاف ميشال بلاتيني».

وأضاف البيان «نأمل أن تلمع صورته وأن يستطيع العودة إلى عائلة كرة القدم الأوروبية بأسرع وقت ممكن».

الأمير علي يتحدث عن حظوظه بالفوز

رأى الأمير الأردني علي بن الحسين، المرشح لانتخابات رئاسة الإتحاد الدولي لكرة القدم، أنه «واثق تماماً» بالفوز بهذا المنصب إذا كان التصويت نزيهاً.

ورأى الأمير علي، أحد خمسة مرشحين لهذا المنصب، أن انتخابات 26 شباط المقبل هي فرصة «فيفا» الوحيدة لاستعادة سمعتها الملطخة بالفساد.

ودعا الأمير الشاب إلى منظمة دولية شفافة، مجدِّداً انتقاده اتفاقية التعاون بين الإتحادين الآسيوي والأفريقي للعبة، عادّاً إياها تجيير أصوات لأحد منافسيه الشيخ البحريني سلمان بن ابراهيم ال خليفة رئيس الاتحاد الآسيوي.

استراحة

كلمات متقاطعة 2201

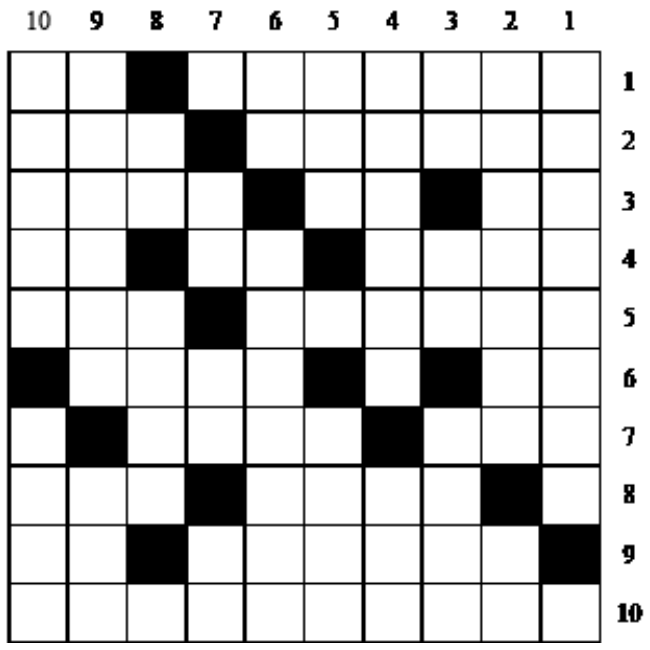

أفقيا

1- الصدفة البحرية – إحسان – 2- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – عكس مُر – 3- وشى وثرثر – راحة اليد – مدينة لبنانية – 4- فنان مسرحي لبناني كوميدي راحل كان من مؤسسي المسرح الوطني اللبناني – مقياس مساحة – جرذ بالأجنبية – 5- حركات رياضية يليّن بها الجسم وتقويّ العضلات – فاكهة صيفية – 6- من شهور السنة – مدينة نيجيرية – 7- ماركة غالات ومفاتيح عالمية – مُنتزع منه قهراً – 8- لون أبيض بالأجنبية – ماركة سيارات – 9- عائلة رئيس جمهورية غيني استولى على الحكم خلال عامي 2008 و2009 لفترة إنتقالية وهو برتبة نقيب بعد وفاة الرئيس السابق لانسانا كونتي – عملة آسيوية – 10- من القصص والحكايات الإجتماعية التي أصبحت من الأمثال الشهيرة

عمودياً

1- فيزيائي أميركي ألماني الأصل وضع نظرية النسبية حائز على جائزة نوبل عام 1921 – 2- عائلة سياسي كونغولي قضى إغتيالاً ورئيس أول حكومة بعد الإستقلال – قلب الإناء على رأسه – 3- حرف جر – هر بالأجنبية – أطول أنهر فرنسا يغطي حوضه خمس مساحة البلاد – 4- أرض تُحْبَس لزرع الأشجار قرب البيت – غير متعلمّ – 5- في الوجه – أسلوب ومجرى الكلام أو الحديث – 6- سقي – دولة أوروبية – 7- سحبَ – للتفسير – للتعريف – 8- ود – نوع من نبات التبغ له طعم خاص يُدخنّ ورقه بالنارجيلة – 9- عائلة طيّار فرنسي راحل أول من طار فوق المانش عام 1909 – أحرف متشابهة – 10- من كبار فرسان شارلمان – فيلسوف ألماني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الغانج – قزم – 2- رويتر – سراج – 3- سبر – ثري – مل – 4- طواحين – فاس – 5- و ر غ ر – مهر – 6- جوبر – مِجدل – 7- حَيْس – مرسي – 8- مهيب – لام – 9- اليسر – لن – 10- مجنون ليلى

عمودياً

1- ارسطو – حمام – 2- لوبورجيه – 3- غيراغوسيان – 4- آت – حرب – بلو – 5- نرثي – رم – ين – 6- رنّم – راسل – 7- سي – همس – ري – 8- قر – فرجيل – 9- زاما – الى – 10- مجلس الأمن

2201 sudoku

			8	7		4		
						3	2	1
1	4	9						
	6	4	3	5				
	2	7				5	9	
				2	4	8	6	
						1	7	8
6	5	3						
		1		4	2			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2200

7	4	6	1	8	5	9	2	3
8	3	9	2	4	6	7	5	1
2	1	5	3	9	7	6	4	8
4	5	8	9	6	3	2	1	7
9	7	2	8	5	1	4	3	6
1	6	3	4	7	2	5	8	9
3	9	1	7	2	4	8	6	5
6	8	4	5	3	9	1	7	2
5	2	7	6	1	8	3	9	4

مشاهير 2201

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم نفس روسي (1896-1934) ومؤسس علم النفس الثقافي التاريخي يُلقبّ بموزارت علم النفس. له مجلدات منفصلة من علم النفس للفن الى الفكر واللغة

3+2+1+9+7+4 = عالِم بالفلسفة ■ 10+11+8+7 = عاصمة الأكوادور ■ 5+6+1 = يحقد ويغشّ

حل الشبكة الماضية: علياء المهدي

إعداد
نعوم مسعود

فنون تشكيلية يُبدي انحيازاً واضحاً إلى «فن اللوحة» التقليدية، مع ترحيل تقنيات هذه اللوحة إلى تيارات وتجارب الفن الراهنة. قوة تجربته موجودة في هذه الخلطة التي تُبقيه على صلة متينة بالرسم، وتخلق له علاقات جيدة مع ما يحدث في تجارب شبابية أخرى تتبنى شعارات وممارسات معاصرة

أسامة بعلبكي: أطياف العزلة

حسين بن حمزة

في معرضه الجديد «أطياف الواقع» في «غاليري أجيال»، يستمر أسامة بعلبكي (1978) في انشغاله بالتقاط فكرة العزلة، عزلة الإنسان وعزلة الطبيعة. في معارضه السابقة، استثمر بورتريهاته الذاتية لإنجاز حالات بصرية حميمة وخافتة تحدث داخل حياة معاصرة وطاحنة، وإلى جانب ذلك، ظهرت لاحقاً أعمال أخرى تترجم نوعاً آخر من العزلة يمكن تسميته بعزلة الخلاءات الطبيعية، وليس عزلة الطبيعة تحديداً، فالرسام اللبناني الذي يُبدي انحيازاً واضحاً إلى «فن اللوحة» التقليدية، يرحِّل تقنيات هذه اللوحة إلى تيارات وتجارب الفن الراهنة، والتي خرج أغلبها عن اللوحة بمفهومها الانطباعي والتعبيري المعروف. ما نراه هو لوحة لا تزال تحتفظ بشروط اللوحة، ولكنها في الوقت نفسه منخرطة في السياق الراهن والمعولم للفن، وتفعل ذلك من خلال «نقل» الممارسات المعاصرة إلى اللوحة، أو بتعبير أدق، نقل خلاصات ومذاقات هذه الممارسات فقط، وهو ما يمنح أعمال بعلبكي روحية حديثة ومعاصرة مع تمسّكها بأصول اللوحة. لا يسجِّل أسامة بعلبكي عودة رخوة ورومانسية إلى الطبيعة. وحين يرسم أعمالاً تحتفي بالخلاء الطلق، يتعمّد أن لا تكون شاغرة تماماً، بل تحضر فيها مواد وعناصر وإنشاءات من خارج الطبيعة المفتوحة، فنرى مرتفعات حرجية مخترقة بأعمدة وتمديدات التوتر العالي، أو نرى سيارة قديمة مركونة في طريق جبلية أو ريفية، أو نرى رافعة عملاقة ترتفع فوق مشهد يُفترض أنه طبيعي. وفي المعرض الجديد، هناك إضافات على هذه المشهديات، فنرى في إحدى اللوحات الخلاء الريفي أو الطبيعي في ظلام ليل خافت، ثم نرى في لوحة أخرى الليل نفسه فوق مدينة شبحية، وفي لوحة ثالثة، يظهر مشهد بيروتي شهير مأخوذ من أسفل شاطئ الروشة، وتظهر في أعلاه عمارات الكورنيش البحري الشاهقة. كأن أسامة بعلبكي ميّال إلى الطبيعة المشروطة بأن تكون مجاورة للمدن، أو متداخلة معها، أو واقعة ضمن نطاق التعدّي على خلائها وأبديتها الشاغرة. وهذا جزءٌ من طموح الرسام في خلط مفهوم اللوحة مع ممارسات فنية أخرى كالتجهيز والبرفورمانس والفيديو آرت وغيرها. الطموح أن تكون اللوحة حاضرة بهوية تقليدية واضحة، مع انحيازات متعددة إلى الفنون المعاصرة من دون التخلي كلياً عن هوية اللوحة. رهان أسامة بعلبكي وقوة تجربته موجودان في هذه الخلطة التي تُبقيه على صلة متينة بالرسم، وتخلق له علاقات جيدة مع ما يحدث في تجارب مجايليه وتجارب شبابية أخرى تتبنى (بسرعة) شعارات وممارسات معاصرة.

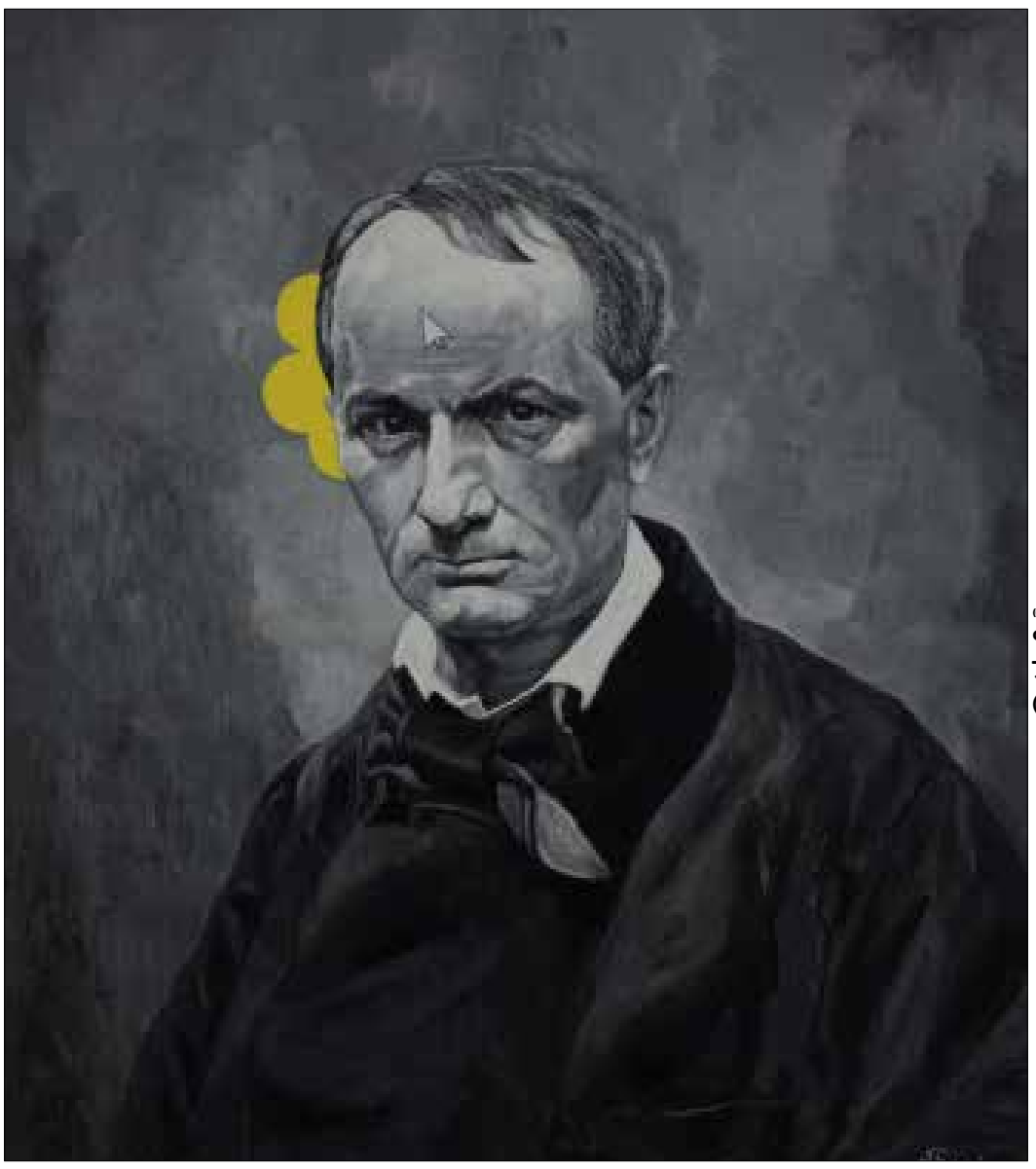

«إلى بودلير» (أكريليك على كانفاس ــ 230 × 190 سنتم ـ 2015)

> تحضر لوحة «إلى بودلير» مع سهم ماوس الكومبيوتر على جبين صاحب «أزهار الشر»

داخل هذه الخلطة، تحضر لوحة تحية «إلى بودلير» التي يُعيد فيها رسم الصورة الشهيرة التي التقطها إيتيان كارجا (1828- 1906) للشاعر الفرنسي، فهي تبدو للوهلة الأولى نسخة مطابقة لها لولا سهم ماوس الكومبيوتر الذي يظهر على جبين صاحب «أزهار الشر»، ونصف الزهرة الصفراء وراء رأسه. السهم يُحدِّث الصورة القديمة، ويوحي بأنها معروضة على شاشة أو منقولة عنها، وفي الحالتين، تبدو مخترقة برمز معاصر، وتشبه أي لوحة أخرى تظهر فيها الطبيعة وقد اقتحمتها أعمدة كهرباء أو كسارات معدنية ضخمة. ولكنها في الوقت نفسه، تشبه البورتريهات التي رأينا فيها الرسام ذاته (أو أحد موديلاته) في يوميات عزلته وانفراداته المزاجية المختلفة.

تجربة أسامة بعلبكي قريبة من الشعر اليومي أو قصيدة التفاصيل، ليس لأن نصوصاً ومقاطع من تأليفه تتداخل مع لوحات معرضه «ظلال الوحشة» قبل عامين، بل لأن اللوحات ذاتها تحتفي بمزاج الكائن المعاصر، ويومياته المزاجية المتعددة، ولأن ذلك يحدث بنبرة خافتة وطفيفة تتناسب مع عزلة البورتريهات، وعزلة الخلاءات الطبيعية أيضاً.

«أطياف الواقع: أسامة بعلبكي». حتى 6 شباط (فبراير) ـ «غاليري أجيال» (الحمرا). للاستعلام: 01/345213

zoom

تمارا السامرائي... أمكنة الغياب

روان عز الدين

في غرفة جلوس شبه فارغة أو على شاطئ تحشره سماء سوداء، يلازم كائنات تمارا السامرائي (1977) قلق مشردين أعياهم عبث التفتيش عن طرقات جديدة. هذه الأمكنة المفرغة من ألوانها، باستثناء بعض الضربات القاتمة النافرة، ليست سوى ديكور ملموس لإظهار علاقة ملتبسة ومجردة مع أمكنة الذاكرة. «في البداية، اعتقدت أن كل هذا التوتر ربما يملأ المكان من حولنا، وأنه لا بد من أن أرواحنا سكنت بالفعل الأماكن التي مكثنا فيها، لكنني كنت مخطئاً. وقد اتضح الأمر في الحلم، لأن واقع الحال هو أن تلك الأماكن هي التي سكنتنا وأثقلت كاهلنا». تتجاور رسالة الفنان روي سماحة إلى السامرائي في غاليري «مرفأ» (مرفأ بيروت) مع 20 لوحة أنجزتها الفنانة الكويتية اللبنانية بالأكريليك والفحم والرصاص في معرضها الفردي الرابع «مد»، الذي يستمر حتى 27 شباط (فبراير).

Red Green Buttons (أكريليك على كانفاس ـ 177×220,5 سنتم ـ 2014)

> تركت لوحات ناقصة لحالات مترددة وقلقة

أمام تلك الفتاة الصغيرة التي طاردتنا في «أوزان خفيفة» (2008)، وممارسات السامرائي الفوتوغرافية المركبة من مختلف المواد الفنية التي كانت الشخوص جزءاً أساسياً منها في أعمال أخرى، لا تزال الفنانة تجنح نحو تلك المساحات البيضاء في معرضها الجديد. تعمدت تغييب الكيان الكامل للشخوص وبتر أفعالهم، متماهية مع رسالة سماحة. رسمها للأمكنة التائهة يجعلها مجرد وسيلة لفضح حالة الغياب، ولاستثارة قصص وروايات زائلة. تركت السامرائي لنا لوحات ناقصة لناحية الرسم، تعكس تجارب ذاتية وأحاسيس مترددة وقلقة. بضربات ريشة متعجلة وعبثية تقريباً، تخرج ألوان الأزرق الفاتح والرمادي والأبيض والبيج، من ذاكرة مشوّشة. ترتمي الأجساد المبتورة، كعنصر حيادي من الأمكنة. وإذا تقبلنا هذه الحالات المدفوعة دائماً بخطوة إلى الوراء، ستبدو مبررة اسكتشات الرصاص التي رسمتها بنية من لا يرغب في الحسم أو من تتفادى عيناه الوضوح، تاركة لنا تلك الخطوط الخارجية الهشة. في لوحة «سرير»، هناك سرير ضخم ووسادتان بالأخضر الخفيف. في المنتصف، رسمت بقعة بيضاء، بينما تلفه مستطيلات حبست أنصاف أجساد داخلها. يقترب حيوانان من بعضهما في الأسفل، قتل وضوح ملامحهما اللون الأسود. حالة الرعب المتمثلة بهذين الوحشين سترافق عدداً من لوحات السامرائي. حتى أن تلك الحيوانية تنتقل إلى كائنات غرائبية من دون ملامح، ترتمي أمام البحر. لا بوصلة هنا. تحبو فتاة لوحتي «زحف ليلي» (1 و2) على أطرافها الأربعة على الشاطئ بتفاصيل مغبشة كما اللقطات الفوتوغرافية البعيدة. في لوحة «رواق»، تتشرب الأجساد لون المكان الرمادي المريب، هنا طرفا قدمين يظهران من الزاوية، بينما يختفي جسد أنثوي عارٍ وراء أوراق الشجر الخضراء. في جدارية مستطيلة في آخر المعرض، طبعت السامرائي بالحبر شجراً تواجه واحدة الأخرى على أوراق متلاصقة من القطع الصغير، كمرايا، تملأ فراغاتها أعضاء أنثوية وذكورية بالرصاص، وحيوانان أسودان متقابلان. هذه السردية البصرية المتنوعة المواد . اصطحبتها السامرائي من منزلها في باريس . هي مجرد ألبوم لاحتواء تكرارات لا مجدية لحياة بيضاء.

«مد»: حتى 27 شباط (فبراير) ـ غاليري «مرفأ» (مرفأ بيروت). للاستعلام: 01/571636

في الصالات

جورج صليبي يوثّق «صباحات بيروت»

نادين كنعان

قبل سنوات قليلة، أطلق جورج صليبي فيلمه الوثائقي الأوّل بعنوان «سنوات الضوء: لبنان 1950 ـ 1975». الشريط الذي أعدّه الإعلامي اللبناني وأخرجه جان كيروز، يستعرض ربع قرن من تاريخ لبنان الحديث عبر شهادات لشخصيات عاصرت تلك الحقبة، وشاركت في رسم ملامح لبنان أيّام الزمن الجميل. في هذا العمل، استعان صليبي بمقاطع نادرة من الأرشيف تعود إلى ستينيات القرن الماضي من «مهرجانات بعلبك»، وأفلام سينمائية، وبرامج تلفزيونية، إضافة إلى صور نادرة، وشهادات لأسماء بارزة، بينها الرئيسة السابقة للجنة «مهرجانات بعلبك» مي عريضة، والكوريغراف الشهير ومؤسّس «مسرح كركلا» عبد الحليم كركلا، والفنان روميو لحود، والراحل وديع الصافي، والفنان إلياس الرحباني، والمسرحيان منير أبو دبس ونضال الأشقر، وإميل شاهين رئيس «مؤسسة إميل شاهين» لنشر الثقافة السينمائية، والإعلامية غابي لطيف وغيرهم.

مساء اليوم، يقدّم جورج صليبي مولوده الوثائقي الثاني الذي يحمل هذه المرّة توقيعه على مختلف المستويات (بمساعدة إلياس بو سابا كمخرج منفّذ). يحمل الشريط اسم «بونجور بيروت» (70 د.. إنتاج Metro G.S Productions)، ويركّز على البيوت القديمة في بيروت، في وقت لا تزال فيه العاصمة اللبنانية تفقد منازلها الأثرية. وآخر الأماكن المهدّدة اليوم «البيت الأحمر» في «راس بيروت» الذي يعود بناؤه إلى القرن الثامن عشر، وكان لا يزال صامداً أمام تحوّلات المدينة الاسمنتية الجارفة، وشاهداً على ما فقدته بحجة «الإعمار» الذي «نسف» الخاصية العمرانية لبيوت المنطقة (الأخبار 2015/1/19). يرى صليبي أنّ لهذا الموضوع أهمية كبرى، كما أنّه «موجع جداً»، في ظل الفشل في إبرام قانون يحمي هذه المباني. يؤكد مقدّم برنامج «الأسبوع في ساعة» (الأحد ـ 21:30 على «الجديد») في اتصال مع «الأخبار» أنّه مدرك لأهمية الحداثة، لكن «لا بد من الحفاظ على التراث والثقافة والذاكرة. هذا ما يحصل في أجمل المدن الأوروبية مثلاً. على مقربة منّا، هناك شوارع دمشق العتيقة وأبنيتها الجميلة».

يخوض صليبي في هذا الفيلم «مغامرة مهنية جديدة، من خلال ممارسة إحدى هواياتي»، تاركاً للجمهور الحكم على مدى نجاحها. ويلفت إلى أنّ طبيعة الشريط التسجيلية «قريبة من طبيعة عملي في مجال السياسة والأخبار ومن مزاجي». إنّه نتيجة عمل استمر على مدى عام تقريباً، من الإعداد والتصوير والمونتاج، والبحث الذي استعان فيه صليبي بوزارة الثقافة وبـ«جمعية تشجيع حماية المواقع الطبيعية والأبنية القديمة في لبنان» (APSAD). تأسّست هذه الجمعية عام 1960، بهدف التصدي للتدهور الذي يطال التراث الوطني، وتوعية الرأي العام والجيل الجديد على قيم الهندسة المعمارية اللبنانية، وأهمية المحافظة على كل ما يحمل هوية لبنان. واعتمد مقدّم

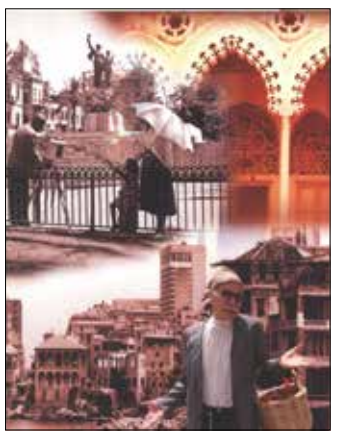

نشرة الأخبار على «الجديد» في جزء كبير من بحثه على مقابلات مع شخصيات تهتم بحماية البيوت القديمة والأثرية، أبرزهم النائب وليد جنبلاط، والوزير ميشال إده الذي كان أوّل من شغل منصب وزير الثقافة في لبنان، وقد بدأت عملية تصنيف البيوت في عهده. إلى جانب هذين الاسمين، هناك وزراء الثقافة السابقون محمد يوسف بيضون، وطارق متري، وسليم وردة، وغابي ليّون، والوزير الحالي ريمون عريجي، إضافة إلى محافظ بيروت القاضي زياد شبيب، والمؤرّخ حسّان حلّاق، والمهندسة المعمارية والعضو في APSAD منى حلّاق، والليدي إيفون كوكرين سرسق صاحبة «قصر سرسق»، ونائلة بسترس... ولكسر الرتابة والجمود اللذين تفرضهما طبيعة «بونجور بيروت» الوثائقية، لجأ جورج إلى ثلاثة مشاهد تمثيلية بطولة الممثّل القدير عبدالله حمصي (الشهير بشخصية «أسعد») مستوحاة من شخصية «دويك» التي سبق أن عُرف من خلالها قبل أكثر من 40 عاماً في مسلسل «دويك يا دويك» الذي كتبه أنطوان غندور عام 1973 وأخرجه باسم نصر لـ«تلفزيون لبنان».

> يلجأ الشريط إلى ثلاثة مشاهد تمثيلية بطولة عبدالله حمصي

في «بونجور بيروت»، سيعود «دويك» بعد عقود إلى المدينة ويجول على أماكن بيروتية مختلفة، بينها الـ«داون تاون» وشارع الحمرا. وستتخلل الفيلم أيضاً مشاهد فيديو أرشيفية لساحة البرج، وسوق الصاغة، وسوق النوريّة، والترامواي بالقرب من مقر «بلدية بيروت».

أما الموسيقى التي أعدّتها الفنانة جاهدة وهبه خصيصاً للفيلم، فشكّلت نقطة «غنى له»، وأضافت إليه «لمسة ونكهة خاصة»، على حدّ تعبير صاحبه. وفيما يترقّب ردّ فعل الجمهور على شريطه الجديد، ما زال في جعبة الإعلامي اللبناني أفكار عدّة تنتظر التنفيذ يوماً ما.

«بونجور بيروت»: من 7 حتى 17 شباط (فبراير) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية بيروت). للاستعلام: 01/332661

عجبي!

«متل القمر»: اطلبوا السذاجة ولو في المكسيك!

وسام كنعان

حالما تنتهي كارثة درامية على قناة mtv حتى تباشر بأخرى، أكثر قدرة على الاجهاز على ما تبقى من حسّ نقدي وقيم معرفية تتم مراكمتها من خلال متابعة الفن الجيد. أخيراً، باشرت قناة المرّ عرض النسخة المعرّبة من المسلسل المكسيكي «ماريمار» («مروى غروب»/ مروان حداد) على اعتبار أن للسذاجة طعماً آخر عندما تستورد من المكسيك. وفق هذا المنطق الغرائبي، أعدّت داليا الحداد السيناريو والحوار، وأخرج نبيل لبّس هذه «الملحمة العاطفية» التي سميّت «متل القمر». وراحت تزلزل أركان الجمهور، وتهز فؤاده بعد عرض حلقات عدة فقط! يلعب دور البطولة في هذا المسلسل كل من ستيفاني صليبا، دلّوعة mtv التي قامت بنقلة «نوعية» من حقل الإعلام إلى عالم «الدراما الفاشلة» ومعها وسام صليبا، ورانيا عيسى، وكاتيا كعدي، ونيكولا مزهر، وسامي أبو حمدان.

منذ الحلقة الثالثة، يلبي المسلسل كل طموحات التكرار، ويحقق شروط الخواء الدرامي كونه يدور حول فرضية بالية هي ابن المزارع الغني الذي ماتت زوجته، فتزوج بامرأة جميلة تصغره بكثير، ثم رهن أرضه مقابل مبلغ كبير من المال، ولم يعد يتمكّن من تلبية طلب وحيده الوسيم والطموح ببيع حصّته من المزرعة والسفر إلى الخارج. من جهتها، تحاول الزوجة إخفاء إعجابها بالشاب الذي تأسره فتاة فقيرة تعيش مع جديّها في كوخ بحري وتسرق بعض الخضار كي تسدّ رمق عائلتها.

هكذا، يتخذ الشاب قراراً بحمايتها وتخليصها من مضايقات أحد عمّاله قبل أن ينقلب تعاطفه حبّاً جامحاً. ولا نعرف هنا من أين هبط الخوري على المعادلة الدرامية الفذة، لينهر أخطاء الفتاة ويعظها بشكل دائم!

على مدى 45 دقيقة (مدة كل حلقة)، سنكون أمام أداء مدرسي للمذيعة الجميلة، وتصنّع تمثيلي واضح. أضف إلى ذلك براعة المسلسل في إعادة اللغة المتحفية للنص الدرامي، وفراغه بشكل كلي من أي حدث جذّاب. الحكاية تقتصر على بضع شخصيّات تعيد المفاصل ذاتها لقصص الجدات على مسامع أحفادهن قبيل النوم. يفرض النص المتهاوي، والحدث الضيّق محدودية إضافية على حركة الكاميرا وكوادر التصوير... فإذا بنا نشاهد قمر بطلة المسلسل تجالس البحر وتجرّب استعراض غنجها بطبقة صوت منفّرة وحركات صبيانة، وهي ترمي الحصى على البحر مرّات عدة في كل حلقة. ربما يستحق البحر لقب بطل المسلسل على اعتبار أننا نتابعه في مشاهد لا تقول شيئاً سوى أنها تستعرض لنا زرقة مياهه. ثم يبدأ التصاعد الدرامي على طريقة «متل القمر» ويصل ذروته حين تحلم الفتاة بأنّ ابن المزارع الغني قد طلب يدها على شاطئ البحر، وإذا بالحلم يتحقق في اليوم التالي. ومع نهاية كل مشهد لجهاد وقمر، سنمضي دقائق عناق طويلة.

لا ندري ماذا يريد هذا المسلسل أن يقول، وأين هي الدراما في كل ذلك. لكنّ الثابت من غالبية ما نتابعه من دراما تنتجها «مروى غروب» أنّه لو صرفت هذه الأموال أو استثمرت في مجال آخر، لكان ذلك أقل ضرراً على الجمهور... من يدري، ربما يطالب أحد المشاهدين يوماً ما بـ«عطل وضرر» نتيجة ما رآه من دراما متهالكة تسبّب الأذى البصري!

اداء مدرسي مفتعل لستيفاني صليبا

متل القمر: من الإثنين إلى الأربعاء 20:40 على mtv

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 كانون الثاني 2016 العدد 2795

صورة وخبر

أنهت فرقة «بارسونز دانس» الأميركية أخيراً التدريبات على عرض Union (وِحدة) الذي ينطلق في 31 كانون الثاني (يناير) الحالي على مسرح «جويس» في نيويورك. هذه الفرقة من بين الأبرز في الولايات المتحدة في الرقص المعاصر، وتأسست عام 1985 على يد الكوريغراف ديفيد بارسونز، وجالت منذ ذلك الحين على 383 مدينة في 22 بلداً حول العالم. (تيموثي آي. كلاري ــ أف ب)

الدخول إلى «باكينهام» برعاية «غوغل»

من فاتتهم الجولات الصيفية لزيارة قصر «باكينهام» في بريطانيا من طلاب المدارس، سيتمكنون اليوم من مشاهدة القصر العريق، لكن افتراضياً هذه المرة. أثمرت مبادرة مشتركة بين المسؤولين في القصر وشركة «غوغل»، إعداد جولة ميدانية افتراضية في سبع غرف فقط من هذا القصر، عبر منظار مزوّد بهاتف ذكي، يدور حسب حركة الشخص. هذا الأمر، سيمكّن الطلاب من الإطلاع على محتويات هذه الغرف والتجوال داخلها وكأنّها حقيقة، خصوصاً أنّ الصورة ثلاثية الأبعاد. وبحسب «بي. بي. سي»، فالمبادرة أطلقت منذ شهرين تقريباً، ونالت موافقة أرفع مسؤولين داخل القصر. وهي محصورة اليوم بطلاب المدارس. وبانتظار توافرها للعموم، سيتمتع الهؤلاء بمقتنيات القصر الفنية النادرة، والدخول الى أكبر قاعاته التي تقام فيها احتفالات التنصيب والرقص.

أزمة الكهرباء بعدسة سينتيا شقير

تستضيف AltCity الثلاثاء المقبل عرضاً وثائقياً «عندما يأتي الظلام» لسينتيا شقير (الصورة)، الحائز جائزة أفضل إخراج من «مهرجان أوروبا ـ الشرق» في المغرب. إنّه شريط طريف ومبتكر يتناول تأثير أزمة الكهرباء على حياة اللبنانيين، فتتحوّل نوعاً من هاجس جماعي. يتابع الفيلم قصصاً بطلتها الكهرباء التي تصبح عاملاً في تحديد شتى وجوه حياة المواطن. تحيط المخرجة بأزمة الكهرباء ومسبباتها وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يتميّز الأسلوب السينمائي بجمالية المشهدية البصرية والإيقاع الحيوي، إضافة إلى قدرة شقير على تحويل كل شخصياتها إلى روائية.

عرض وثائقي «عندما يأتي الظلام» : 26 كانون الثاني (يناير) ـ 18:00 ـ AltCity (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/742582

«بار فاروق» يستقبلكم في المترو!

بعد تقديمه ثلاثة عروض الشهر الماضي في «مسرح المدينة»، عاد «بار فاروق» (إخراج هشام جابر ـ الصورة) أمس إلى الحمرا ولكن إلى «مترو المدينة»، على أن يبقى حتى 29 كانون الثاني (يناير) الحالي. إنّه عرض غنائي ـ موسيقي يحاكي موسيقى المسارح والكباريهات التي كانت منتشرة في بيروت في الفترة الممتدة بين ثلاثينيات وسبعينيات القرن الماضي قبل اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية. تتضمّن اللوحات عشرات الأغاني التي يؤديها أربعة عشر فناناً وفنانة موزّعين بين موسيقيين، ومغنين، وممثلين، وراقصين، سيأخذون الجمهور إلى حقبة الزمن الجميل التي كانت تعيشها العاصمة اللبنانية في تلك الفترة.

«بار فاروق»: حتى 29 كانون الثاني ـ الساعة العاشرة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

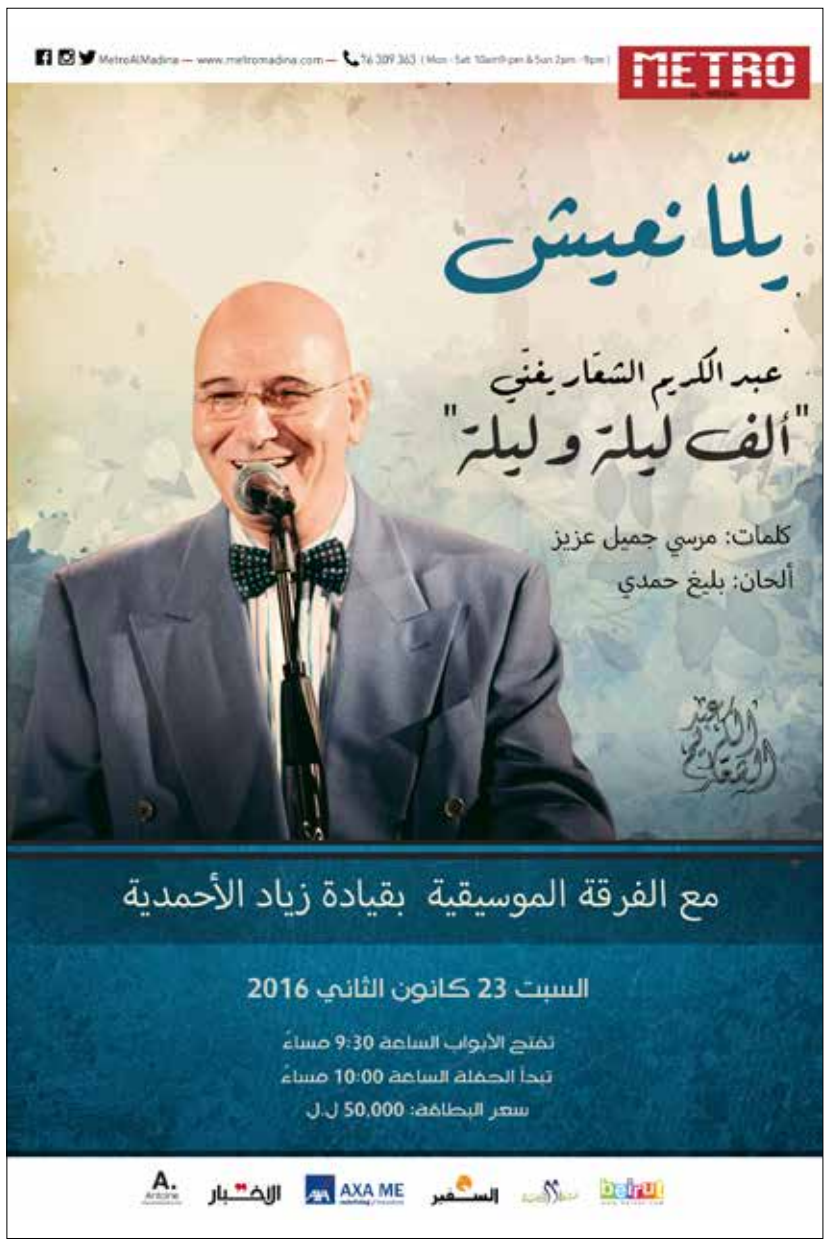

بورخيس في متاهته

تحلّ هذه السنة الذكرى الـ 30 لرحيل خورخي لويس بورخيس (1899 ـ 1986). ورغم كل الكتب التي استعادت أجزاءً وجوانب من سيرته مثل «مع بورخيس» لألبرتو مانغويل، أو «بورخيس» لأدولفو بيوي كاساريس، فإن الكاتب الموسوعي الذي صنع خلوده من مزجه بين طبقات وتأويلات متعددة من السرد والقراءة والأساطير التراثية للغاتٍ عديدة، لا تزال عوالمه الغرائبية وخلاصاته الشخصية المدهشة عن الأدب والكتابة غير قابلة للنفاد. ولا بد أن استعادته هذا العام كأحد أبرز الوجوه الأدبية في أميركا اللاتينية والعالم، ستكون مناسبة للاحتفاء بتلكَ العوالم الخصبة مجدداً والكشف عن قراءات إضافية لأطروحاته عن متاهة اللغة، والعالم كمكتبة، وبابل التأويلات، والكتابة بوصفها تأليفاً مستمراً لأجيال متتالية من الكتّاب. وهي موضوعات وعناوين ضمن ما أعلنته «مؤسسة بورخيس»، التي ترأسها زوجته ماريا كودما، من خلال تنظيم سلسلة من اللقاءات والمحاضرات والندوات الفكرية حول أعماله ونظرياته عن الأدب والقراءة في مدريد وجنيف ونيويورك وعواصم عالمية عدة. اسم الكاتب الأرجنتيني سينضم إلى ميغيل دي ثربانتس، ووليام شيكسبير اللذين يحتفل العالم هذه السنة بذكرى مرور أربعة قرون على رحيلهما.

ملف

معرض القاهرة للكتاب الطريق الطويل إلى الحرية

دعاء العدل ـ مصر

القاهرة ــ **سيد محمود**

في دورته الـ 47، يطمح «معرض القاهرة الدولي للكتاب» الذي ينطلق الأربعاء المقبل حتى العاشر من شباط (فبراير)، للوصول إلى مرحلة الرقمنة بما يلائم طموح الرئيس الجديد لهيئة الكتاب المنظمة للمعرض هيثم الحاج علي. يؤكد الأخير في تصريحاته أنّ الدورة الجديدة اعتمدت تطوع الشباب. خلال العام الماضي، أنجز طلاب في كلية الهندسة في جامعة الأزهر تطبيقاً لخريطة المعرض وقائمة الكتب والفاعليات المتاحة من خلاله. سجل هذا التطبيق 15 ألف تحميل خلال فترة المعرض. أما هذا العام، فأهدى الطلاب التطبيق للمعرض لاستخدامه مرة أخرى. يؤكد الحاج علي أنّ «المعرض مفتوح لكل التيارات والاتجاهات، والتركيز سيكون على الرؤية الشابة من حيث التنظيم والفاعليات». رغم هذه التصريحات المتفائلة، إلا أنّ ثمة مخاوف تتعلق بعودة الرقابة بعدما غابت بفضل المد الثوري الذي خلقته «25 يناير». تتعزز هذه القناعة مع ما شهدته الأسابيع الماضية من إجراءات إغلاق طالت بعض الفضاءات الثقافية الفاعلة مثل «تاون هاوس» و«روابط» و«مركز الصورة المعاصرة»، الى جانب بعض التحرشات الإدارية والأمنية التي طالت مؤسسات أخرى مثل «استديو عماد الدين» و«دار ميريت» التي رفعت سقف النشر في مصر منذ تأسيسها قبل حوالى 16 عاماً. ثم سيكون أداء الرقابة الأمنية فاصلاً في الاختبار الذي يرفعه المعرض في شعار ندواته الفكرية وهو «الثقافة في المواجهة»، على اعتبار أن الثقافة هي حائط الصد الرئيس للدفاع عن المجتمع كما يشير الحاج علي، مؤكداً أنّ خطته الرئيسية حماية حرية النشر واحترام قوانين حماية الملكية الفكرية، إذ «لا مصادرة بدون حكم قضائي».

هذه السنة، يحافظ المعرض على سمته الرئيسة كحدث ثقافي شعبي، اذ يشهد حوالى 560 فاعلية موزعة على الندوات ومناقشات الكتب، وورش الأطفال، والعروض الفنية، والعروض الموسيقية ذات الطابع الشبابي أو التراثي. ويسعى المعرض إلى كسر هيمنة النشاط الادبي على فعالياته، فيستضيف المهندس المصري المعروف هاني عازر وينفتح على الأدب العالمي باستضافة عدد من الكتاب الصينيين، على اعتبار أنّ العام هو «عام الثقافة الصينية في مصر». ويواصل تقليد الدولة ضيف الشرف باستضافة البحرين كـ «نموذج عريق من الممارسة الثقافية والبرلمانية ومعبرة عن ثقافة الخليج». الا أنّ جدول الفاعليات غابت عنه أسماء مؤثرة في الثقافة البحرينية مثل الشاعر قاسم حداد والقاص أمين صالح.

ويشارك في المعرض 34 دولة منها 21 دولة عربية وأفريقية. كما يشارك 850 ناشراً منهم 50 أجنبياً، و250 عربياً، و550 مصرياً، بالإضافة إلى 118 كشكاً في سور الأزبكية. شخصية المعرض هذا العام الكاتب الراحل جمال الغيطاني الذي يخصص له محور ومجموعة من الفعاليات. كما ستقام ندوات في ذكرى مرور عشر سنوات على وفاة نجيب محفوظ.

ويستضيف المعرض الحائز جائزة البوكر العام الماضي الروائي التونسي شكري المبخوت، والمغربيين أحمد المديني، وحسن أوريد، وجورج قرم، كارلو روفايللي من فرنسا.

وبعيداً عن جداول الفعاليات والأنشطة، يظل السؤال حول مدى قدرة المعرض على تحسين سوق النشر في مصر الذي يعاني العديد من التشوهات أبرزها الصراع غير المتكافئ بين النشر الحكومي والنشر الخاص، وغياب صور الدعم الحكومي للنشر المستقل، إذ أدى اضطراب الوضع السياسي في السنوات الخمس الأخيرة إلى تدهور في معدلات البيع برغم التوسع في عمليات القراءة التي اعتمدت على القرصنة والاعتداء على حقوق الملكية. أمر جعل صناعة النشر وخاصة الكتب مهددة بسبب سرقة الكتب وتزويرها التي شاعت في المعرض في السنوات الأخيرة، لا سيما في المساحة المخصصة لسور الأزبكية الذي تحوّل دوره من بيع الكتب القديمة إلى بيع الكتب المزورة والمقرصنة.

> **تقدم الدور المستقلة التي تعتمد على إنتاج الشباب المبدعين مثل «الكتب خان» و«الكرمة»**

حتى الآن، ثمة فشل واضح في محاصرة هذه الظاهرة رغم استغاثات اتحاد الناشرين الذي يشارك مشاركة هامشية في عملية التنظيم التي تهيمن عليها الدولة بصورة كاملة وترفض اقتراحات اتحاد الناشرين بتنظيم المعرض وفقاً للمعايير المتبعة في اغلب دول العالم، أو دفع الدولة للتوسع في تأسيس المكتبات العامة أو إعادة هيكلة مشروع مكتبة الأسرة وتبني خطة قومية للقراءة. اقتراحات تواكب ظاهرة نوادي القراءة والمكتبات الخاصة التي نجحت في استقطاب العديد من الشباب لمتابعة الإصدارات الجديدة.

الأرقام المتضاربة لا تساعد في استجلاء حقيقة وضع النشر الذي شهد العام الماضي جملة من المفارقات أبرزها تراجع بارز في حجم منشورات «دار الشروق» التي كانت تستحوذ على الحصة الأكبر من السوق بفضل تعاقداتها مع كبار المؤلفين المصريين والعرب، في حين تقدمت الدور الهامشية والمستقلة التي تعتمد على إنتاج الشباب المبدعين مثل «الكتب خان» و«الكرمة»، وتوسعت دور أخرى باعتمادها على الدعم الذي تقدمه المراكز الثقافية الأجنبية وشراء الحقوق لأعمال أدبية وفكرية من الخارج مثل «صفصافة» و«العربي للنشر والتوزيع». وظلت «دار العين» التي كانت صاحبة النصيب الأكبر في قوائم جوائز «بوكر» العربية عبر السنوات السابقة في المساحة الآمنة عبر رهانها على جذب المؤلفين العرب لنشر أعمالهم في السوق المصرية، على أمل الوصول الى عدد كبير من القراء قياساً لحجم سكان مصر. هذا الى جانب النشر لمختلف أجيال الكتابة. صيغة تعمل بها أيضاً «الدار المصرية اللبنانية» لتي نجحت أخيراً في تأكيد هيمنتها على السوق بالاستحواذ على أعمال إحسان عبد القدوس واستقطاب نقاد بارزين أمثال صلاح فضل، وجابر عصفور، ومبدعين في دائرة الكتاب الأكثر مبيعاً مثل مكاوي سعيد وابراهيم عبد المجيد.

معرض الكتاب وسجنه!

القاهرة ـ **محمد خير**

أراد القدر أن توافق الذكرى العاشرة لرحيل نجيب محفوظ (1911 ـ 2006)، الأسابيع الأولى لرحيل نديمه وتلميذه جمال الغيطاني (1945 ـ 2015)، ليكون احتفال «معرض القاهرة الدولي للكتاب» بعشرية رحيل صاحب «نوبل»، موافقاً لاختياره صاحب «الزيني بركات» شخصية العام لدورة كانون الثاني (يناير) 2016، وهي الدورة 47 في تاريخ المعرض.

كانت تلك إرادة القدر. أما إرادة النيابة العامة المصرية، فشاءت ألا تكتمل فرحة المثقفين بحكم البراءة الذي أصدرته المحكمة لصالح الروائي أحمد ناجي، ورئيس تحرير «أخبار الأدب» طارق الطاهر، لنشر الجريدة فصلاً من رواية الأول «استخدام الحياة». فصل اعتبره المدّعي في القضية «مقالاً خادشاً للحياء»، فما أن برأت المحكمة «المتهمين»، بعد شهادة عدد من رموز الفكر والأدب لصالحهما، حتى سارعت النيابة إلى الطعن على حكم البراءة، لتستمر القضية في التداول في أروقة المحاكم، وليُقبل معرض القاهرة للكتاب، محتفياً بالغيطاني، بينما رئيس تحرير الجريدة التي أسسها صاحب «التجلياّت» مهدد بالسجن، وكذلك الروائي – والصحافي فيها-أحمد ناجي... فأيّ سخرية!

لكن تلك المفارقة (الاحتفاء بروح المؤسس، بينما يتم التنكيل بما أسسه) ليست عابرة ولا مصادفة. فهي تتضح على نحو أوضح في قضية إسلام بحيري، باحث الإسلاميات المصري الذي يقبع الآن في السجن بالفعل بتهمة ازدراء الأديان. فقد بدا صوت إسلام القوي، وبرنامجه التلفزيوني الجماهيري، كما لو كان يستمد الثقة من رؤية عبرت عنها الدولة في أعلى مستوياتها، ممثلة في رئيس الجمهورية ذاته، بضرورة إصلاح الخطاب الديني، والتخلص من أفكار العنف والكراهية التي «أساءت إلى الإسلام نفسه». غير أن الدولة سرعان ما عادت «لتصحيح» ثورتها الدينية، معتبرة أن تلك المطالبات بالإصلاح الديني موجهة إلى المؤسسات الدينية و«علماء الدين»، لا إلى غيرها وغيرهم، ومن ثم فقد التقطت مؤسسة الأزهر الخيط، وأعلن رجالها مراراً رفضهم لأفكار بحيري، ما أدى إلى وقف برنامجه أولاً، ثم حبسه ثانياً (بحكم خمس سنوات خففت إلى عام واحد) إثر دعوى رفعها أحد المواطنين يتهمه بازدراء الدين الإسلامي.

وتأبى المفارقة إلا أن تجعل من موعد جلسة استشكال بحيري ضد الحكم بحبسه، (استشكال يقدمه وهو مسجون بالفعل)، أن تجعلها يوم 26 يناير، أي بين يومين فارقين، ذكرى ثورة 25 يناير، وافتتاح الدورة الجديدة لمعرض القاهرة للكتاب في 27 منه. كأنما تقدم المفارقة رمزاً يربط الثورة بالكتب وبالإصلاح الديني، كأنما تقول إن قوانين «ازدراء الأديان» و«خدش الحياء» ستبقى عائقاً بين مجتمع حر وواع، وبين ثورة تصارع بين أن تنجح أو أن تبقى مجرد «ذكرى».

أيّها الأدباء... أما زالت القاهرة عاصمة للنشر؟

القاهرة ـ **أحمد مجدي همام**

50 أجنبياً، و250 عربياً، و550 مصرياً، كل هؤلاء سيحتشدون في أرض المعارض في مدينة نصر، لتقديم منتجهم الكتابي أمام زوار «معرض القاهرة للكتاب». مع الأخذ في الاعتبار الكليشيه التاريخي «القاهرة تؤلف. بيروت تطبع. بغداد تقرأ»، استصرحنا مجموعة من الروائيين المصريين، حول وضع القاهرة كسوق للنشر مقارنة بباقي العواصم العربية: هل ما زالت القاهرة عاصمة الكتاب العربي رغم كل المشكلات التي نعرفها من عقبات وتحديات رقابية وردة دينية وفوضى الوطن العربي كله؟

الإجابات جاءت متباينة، إلا أنها أجمعت على حدوث حراك كبير في سوق النشر العربي خارج مصر، أو على الأقل تراجع ما في السوق المصري. هذا ما يؤكده الروائي الشاب محمد ربيع الذي وصلت روايته «عطارد» (دار التنوير اللبنانية) إلى القائمة الطويلة لجائزة «بوكر» العربية بدورتها الحالية. يقول ربيع: «ما يصلني من معلومات، فإن الرياض هي عاصمة الكتاب العربي من ناحية المقروئية، فالإنتاج هناك غزير جداً، لكن لا أعلم مدى جودة الكتب الصادرة. أما لجهة الإنتاج الجيد، فإن بيروت هي العاصمة العربي الأولى بلا منازع». ويتابع: «طبعاً المشاكل التي أشرت إليها في سؤالك رئيسية في تأخر القاهرة، إلى جانب عدم اهتمام الدولة بمسألة قرصنة الكتب، والوضع المادي الخانق الذي يعيشه أغلب المصريين». ويختم: «سبب أخير لا يتنبّه له المختصون يتمثل في أن أغلب جيل الشباب القادر على شراء الكتب، تلقى تعليمه في مدارس أجنبية في مصر، وبالتالي، فإنه يقرأ بالإنكليزية التي يتقنها أفضل من العربية».

الروائي إبراهيم فرغلي، اختار هو أيضاً نشر روايته «معبد أنامل الحرير» (واردة أيضاً في «بوكر») لدى «منشورات الاختلاف» الجزائرية. تتمتع الأخيرة بشبكة شراكات مع ناشرين عرب يتوزعون على خريطة العالم العربي، ما يسهّل حركة تنقل الكتاب بالنسبة إليها. يقول فرغلي: «المؤكد أن مصر تواجه ظروفاً بالغة الصعوبة، ومع ذلك تقوم الدولة بمجهود لافت في النشر النوعي والكمي من خلال إصدارات «مكتبة الأسرة» التي توفر الكتب بأسعار زهيدة في فروع المعرفة والآداب والفنون كافة، إضافة إلى كتب الأطفال. هناك سلاسل متخصصة في نشر أعمال أهم كتاب العالم مثل «سلسلة الجوائز»، وسلاسل لنشر أعمال الكتّاب العرب. كما يوفر «المجلس الأعلى للثقافة» عبر مشروع الترجمة عدداً كبيراً من أهم ما يصدر في العالم في الأدب والفكر والفلسفة والعلوم، بشكل ربما لا يوجد في أي بلد عربي آخر». ينتقل فرغلي إلى جوهر المشكلة التي هي برأيه «النشر الخاص في مصر لأنه في إطار التنافس والرغبة في تحقيق الأرباح، يركز النشر الخاص إما على الرواية أو على الكتب التجارية الخفيفة. مع ذلك، هناك استثناءات، فبعض الدور الخاصة تدخل مجال الترجمة باختيارات لافتة، وبعضها يدقق في اختياراته. لكن تظل أزمة النشر المصري الخاص في إيجاد حلول لانتشار الكتب خارج مصر في المكتبات العربية. عانت مصر طويلاً من قلة منافذ بيع الكتب. الآن هناك منافذ عدة في القاهرة والمدن آخذة في الانتشار، وهو مؤشر لافت على زيادة الاهتمام بالقراءة، وتلعب الوسائط الاجتماعية دوراً كبيراً في الترويج للكتب. أظن أن السنوات المقبلة، ستستعيد مصر دورها كأهم ناشر في المنطقة بسبب الظروف نفسها التي تبدو اليوم كمشكلات وعوائق». أما الروائية منصورة عز الدين، فتجادل في جدلية المركز والهامش، وتقول: «أعتقد أن النشر العربي تجاوز ثنائية المركز والأطراف منذ سنوات. هناك الآن أكثر من مركز للنشر، يتميز كل منها بخصائص وسمات. بالنسبة إلى مصر، هناك سلبيات كثيرة تخص شكل الكتاب ومستوى إخراجه الفني وسلامة اللغة، إذ تخلو الدور المصرية من المدققين اللغويين الأكفاء. لكن تبقى مصر أحد مراكز صناعة

> **التكامل وسم سوق النشر المصري مع درجة عالية من الاكتفاء الذاتي**

الكتاب الأساسية في العالم العربي. مركز يتميز عن غيره بدرجة أعلى من التكامل. مثلاً هناك قاعدة قراء كبيرة في مصر، وهذه نقطة مهمة تفتقدها مراكز نشر عربية أخرى. وهناك مكتبات عديدة على النمط الحديث أضافت الكثير لصناعة الكتاب المصرية. كما تتسم مصر بتنوع اتجاهات كُتّابها دون خضوع لتراتبية جيلية خانقة. اقتران هذه العوامل معاً مثّل نقطة قوة. وهناك دول عربية لديها قطاع نشر قوي وكتاب مميزون، لكنها تفتقر إلى قاعدة قراء كبيرة وبالتالي تعتمد دورها على تسويق عناوينها في الخارج. وقد تزدهر الكتابة في بلد ما وتنتشر فيه عادة القراءة، لكنه لا يملك دوراً جيدة. التكامل المشار إليه سابقاً وسم سوق النشر المصري بدرجة عالية من الاكتفاء الذاتي. يمكن للناشر المصري أن يوزع طبعات عديدة في مصر وحدها دون الحاجة إلى تصدير عناوينه إلى الخارج. أضع هذا في خانة الإيجابيات رغم أن له جانباً سلبياً يتمثل في الانغلاق على الذات والركون إلى المحلية بما يترتب عليها من عدم اهتمام محتمل بالشكل ومستوى الإخراج الفني بدرجة قد تقلل من قدرة الكتاب المصري - لناحية الإخراج الفني والتصميم - على التنافس. يترتب على الاكتفاء الذاتي أيضاً أن كثيراً من الكتب المصرية لا تُقرَأ على نطاق واسع عربياً، مع استثناء الكتب الصادرة عن دور نشر حريصة على المنافسة خارج مصر، أو تلك التي تفوز بجوائز بارزة أو تتحول ظاهرة نشرية عبر عدد كبير من الطبعات».

القاص والروائي والشاعر ياسر عبد اللطيف يختلف على فكرة «عاصمة الكتاب العربي» نفسها. يقول الكاتب المصري المقيم في كندا: «لا أعتقد أن هناك بالفعل ما يسمى بعاصمة للكتاب العربي، لا القاهرة ولا بيروت ولا بغداد. أولاً هناك صعوبة شديدة في تنقل الكتب العربية بين الأقطار. أنت تجد الكتب اللبنانية في مصر لدى مكتبتين فقط. وأظن الوضع في بيروت مماثلاً وربما أصعب بالنسبة للكتب المصرية. وثمة قيود جمركية قاسية وصارمة لدى البلدان تحد من تحرك الكتب بحرية بين العواصم. نعم هناك حركتان كبيرتان للنشر في مصر ولبنان وحركة أصغر في الخليج والمغرب العربي، فيما تعاني كتب العراق مثلاً من عزلة غريبة. يمكننا أن نتكلم في هذا السياق عن أن السوق المصرية أكثر اتساعاً من غيرها بحكم الديموغرافيا على الأقل. كما هناك اكتفاء ذاتي في السوق المصرية، وتبدو أحلام «الكتاب العربي» المتداول إقليمياً شبيهة بالكلام عن وحدة عربية على غرار أحلام الماضي».

ورغم أن الآراء السابقة تبدو متباينة نسبياً، إلا أنها في غالبيتها تجمع على أن وضع النشر في القاهرة ليس على ما يرام، أو على الأقل لم يعد كما كان عليه قبل عقود. الروائي المخضرم مكاوي سعيد، يحمل وجهة نظر متباينة. يؤمن أن القاهرة ما زالت تحتفظ بريادتها في هذا الميدان، يقول صاحب «تغريدة البجعة»: «المنافسات الإقليمية تكاد تنعدم بعد الذي حدث للمنطقة في الآونة الأخيرة نتاج التدخل الغربي السري والعلني والمستتر أحياناً والمتدثر بعض الوقت بطلب من الأقليات المتنازعة في بعض الدول. لهذه الأسباب نتائج مباشرة على الثقافة وتداول الكتب. لذا بعد إلغاء معرض الكتاب في تونس وسوريا وتقلص المشاركين في تونس والمغرب وما تلاقيه الكتب المشاركة في السعودية والكويت من منع وإعدام أحياناً في تلك المعارض، وما يحدث أخيراً من معارض كانت تتعامل بأريحية مع الكتب التي تشارك في معارضها ثم تحولت واتبعت أكثر النظم تعنتاً مع الكتب وأصبحت تفرض القيود ليس في ما يخص دخول معارضها فقط في ذلك الزمن الضيق، إنما بالغت وأصبحت لا تدخل الكتاب العربي إلا بعد ما يسمى «الفسح» وهو قراءة كل سطر في الكتاب عبر جهاز رقابتها ثم إصدار الأمر بقبوله... لكل هذه الأسباب ورغم تردي وضع معرض القاهرة وبعض القيود التي تفرض على دخول بعض الكتب وبعض الملاحقات الأمنية الساذجة لبعض الكتب، يظل المعرض من أهم معارض الكتاب فى الشرق الأوسط».

حاضنة الحضارة والمدنية

أحمد صبري أبو الفتوح *

لا يمكنني الحديث عن ذكرياتي مع «معرض القاهرة للكتاب» من دون التحدث عن ذكرياتي مع الكتاب نفسه. فأنا من جيل عرف الكتاب منذ الطفولة، بعضنا عن طريق مكتبات أسرته، والغالبية العظمى منه عن طريق ما وفرته الدولة في حينه من فرص الاقتراب من الكتب والتشجيع على القراءة.

فبرغم نشأتي الريفية، إلا أن احتكاكي بالكتب وقربي منها بدأ في وقت مبكر جداً، ربما في نهاية خمسينيات القرن الماضي عندما التحقت بمدرسة قريتي الابتدائية. لن أتحدث عن فرص الاقتراب من الكتب باعتبار أنها كانت متاحة في المحيط الأسري، ولكن الدولة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي كانت تتيح تلك الفرص على أوسع نطاق.

أتذكر أن كل فصل من فصول المدرسة الابتدائية في ذلك الوقت، كانت فيه مكتبة صغيرة في صورة صندوق خشبي معلق في أحد أركان الفصل. ومن يتم انتخابه رائداً ثقافياً للفصل، يحتفظ بمفتاحه ليعمل على إتاحة الكتاب لأي تلميذ يرغب فيه، وكنت واحداً من هؤلاء الذين انتخبوا لتلك المهمة الصغيرة في مبناها الكبيرة إلى حد لا يصدق في معناها. وكانت مكتبة فصلي وأنا في الصف الرابع الابتدائي في مدرسة المقاطعة الابتدائية، تحوي مجموعة من الكتب أتذكر منها قصة «أبو الهول يطير» لكاتبنا الكبير الراحل محمود تيمور، وكتباً أخرى معظمها من تأليف كتّابنا الكبار الذين كانوا يكتبون للأطفال في سنّنا.

بالطبع، كنا في ذلك الوقت ننظر إلى مكتبة المدرسة التي تحتل واحداً من فصولها المتسعة، نظرة ملؤها الرهبة والإجلال. وكنت وأنا أزورها كل يوم تقريباً، أنظر إلى الكتب التي تحتل أرففها نظرة من يقترب من شيء مقدس. نشأت في ذلك الوقت أول علاقة لي مع مسؤول ثقافي هو الأستاذ صلاح زعرب الفلسطيني الجنسية، أمين مكتبة المدرسة باعتباره موظفاً رسمياً في وزارة التربية والتعليم. وكان مهاجراً فلسطينياً وقت كانت الدولة تعامل المهاجرين الفلسطينيين معاملة المصريين سواء بسواء. فإذا أضفنا إلى هذا أن السياسة الرسمية للدولة كانت تتيح للجميع فرص الاقتراب من الكتاب، فإننا سنفهم على الفور كيف أن المجلس القروي لقرية مثل قرية المقاطعة القابعة في عمق الريف في الدلتا، كانت له مكتبة عظيمة استؤجر لها بيت من بيوت القرية ليكون مكتبة ومكاناً للقراءة. في تلك المكتبة الرائعة، قرأت كل أعمال كاتبنا الأكبر الأستاذ نجيب محفوظ وأنا تلميذ في المرحلة الإعدادية.

لما انتقلت إلى المدرسة الإعدادية، عرفت مكتبة المدرسة الكبيرة التي أتاحت لنا فرصة الاقتراب من أنواع مختلفة من الكتابة لكتّاب كبار مثل توفيق الحكيم، ومحمد فريد أبو حديد وغيرهما. ولن أتحدث عن مكتبة مدرسة أحمد لطفي السيد الثانوية في مدينتنا السنبلاوين. ويكفي أن أشير إلى أنني قرأت في تلك المكتبة العامرة العمل الضخم «الكوميديا الإلهية» لدانتي، وتعرّفت إلى الأعمال الكبيرة المترجمة، على مستوى الأدب والثقافة بوجه عام. وإلى جانب هذا، كانت مكتبات الأحياء قائمة وكذلك تلك المعارض الصغيرة التي كانت تأخذ مكاناً لائقاً على أرصفة محطات القطار وعند مداخل محطات الباص وغيرها من الأماكن التي كانت ترخص بها البلديات وهيئة السكك الحديدية ومختلف الإدارات.

إن دولة كتلك التي نشأنا في رحابها في ذلك الوقت، كان لا بد من أن تفكر في إقامة حدث ثقافي أعم وأشمل هو معرض للكتاب على مستوى القطر كله، بل على مستوى الأقطار العربية باعتبار أن مشروع القراءة كان مشروعاً قومياً بحق.

أول زيارة لي لمعرض الكتاب كانت في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وقتها، كانت سياسات الانكفاء التي انتهجها أنور السادات لم تؤت أكلها بعد، وكان المعرض يقام في أرض المعارض القديمة في الجزيرة قبل انتقالها إلى مقرها الحالي على مشارف مصر الجديدة ومدينة نصر. لا أزال أتذكّر رفاقي في تلك الزيارة، صديقي الأقرب الدكتور أحمد جمال الدين موسى، الذي كان طالباً في كلية الحقوق، وصديقي أحمد عبد الحفيظ المحامي والسياسي الناصري، وأصدقاء كثرين أتذكّر وجوههم وأنبهارهم بالكتب، ولا تسعفني الذاكرة في استعادة أسمائهم. يقود ذلك الركب العظيم رائد جماعة التذوق الفني والموسيقى في كلية الحقوق الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المنعم رياض الذي تعلمنا على يديه كيف نتذوق الأعمال الموسيقية الكلاسيكية.

في تلك الزيارة التي لا تنسى، ابتعت أول كتاب لي من أعمال الكاتب اليوناني العظيم نيكوس كازانتزاكس، وكذلك أول كتاب من أعمال أندريه جيد، وأتاحت لنا الترجمات الرائعة التي كانت تقوم عليها مكتبات الشرق السوفياتية شراء كتب فخمة من أعمال تولستوي، وتشيكوف، وبوشكين، وغوغول وغيرهم من الكتّاب الروس العظام، ناهيك بالترجمات الرائعة للكتب السياسية التي تتولى بالشرح النظرية الماركسية وتطبيقاتها في الاتحاد السوفياتي ومختلف البلدان الاشتراكية. حظيت في تلك الزيارة برواية الكاتب العظيم إيفو أندريتش «جسر على نهر درينا»، قبل أن تتولى هيئة الكتاب طباعتها، وبالطبع لا يمكن التغافل عما قدمته «مؤسسة الأهرام» من خلال جناحها من أعمال وترجمات أثرت العقول والقلوب ولا تزال.

لكن نهاية الستينيات وبداية السبعينيات في القرن الماضي لم تكن لتمر من دون أن يشكل سور الأزبكية معلماً خطيراً ورائعاً في تكوين وجدان وعقول جيلنا. فمن سور الأزبكية، حظيت بأول طبعة من الأعمال الكاملة لكاتب روسيا العظيم فيودور دوستويفسكي التي ترجمها المثقف السوري العربي العظيم الدكتور سامي الدروبي، الذي ترجم أيضاً أعمال أندريتش وكازانتزاكس ومحمد ديب والفيلسوف الفرنسي العظيم هنري برغسون.

وبرغم انكفاء دولة السادات وانسحابها من معظم المشروعات القومية التي تهدف إلى تربية وجدان وعقول الشعب العربي كله وفي طليعته مصر، إلا أن معرض الكتاب في القاهرة ظل قائماً يعاند الزمن، ولم تفتني زيارته إلا مرات أقل من عدد أصابع اليد الواحدة. تحول المعرض بفضل المثقفين المناضلين إلى فعالية ضخمة تحظى بأجواء احتفالية كبيرة من ندوات ولقاءات ورفقة شكلت وتشكل وجدان أجيال متعاقبة، باعتبار أن معرض القاهرة لم يعد معرضاً للكتاب وفقط، بل صار عنواناً لدولة وشعب ونخبة عملت وتعمل على أن تكون القاهرة منارة عالية ودليلاً على حضارة ومدنية دولة كبيرة أتاحت ذات يوم لشعبها ولمختلف الشعوب العربية فرصة الانضمام إلى العالم المتحضر الذي يشكل الكتاب معلماً رئيسياً من معالمه الكبرى.

وتظل دور النشر اللبنانية بدوام مشاركتها في هذا المعلم الثقافي الحضاري الكبير رائدة في الحضور والتحقق، وإشباع أرواح المصريين والعرب بأعمال مختارة بعناية، وإطلاعهم على ثقافات متنوعة يعرف من خلالها القارئ مدى التنوع الذي يجعل من العالم مكاناً للوجدان والعقل برغم كل الحروب والآثام التي تندلع وترتكب هنا وهناك.

*** روائي مصري (1953) مقيم في مدينة المنصورة، من أعماله: «جمهورية الأرضين»، «أجندة سيد الأهل»، وخماسية «ملحمة السراسوة». حاز جائزة «ساويرس» عن الجزء الأول من الخماسية بعنوان «الخروج».**

نصوص

شهرام شيدائي: اسمكَ يركض خلفكَ

«من دون عنوان» للإيراني رامين حائر زاده (مواد مختلفة على كانفاس ـ 2009)

ترجمة **مريم حيدري**

ولد الشاعر والمترجم شهرام شيدائي عام 1967. ورغم ابتعاده عن الضجيج الإعلامي إلا أنه كان من أهم وأجمل شعراء التسعينيات في إيران. صدر له ديوانان، الأول «نارٌ لنارٍ أخرى» (1994) و«الضحك في بيتٍ كان يحترق» (2000)، كما أنه قدم للغة الفارسية ترجمات رائعة لشيمبورسكا وأورهان ولي وشعراء آخرين. وأصدر عام 2000 مجموعة قصصية بعنوان «يطردون اللاجئين». العالم المليء بالتعاسة، والظلام، الشعور باقتراب الموت، وإدراك العذابات البشرية، هذا مجمل ما يكوّن عالمَ الشاعر شهرام شيدائي. تتميز لغته الشعرية بالبساطة رغم التعمق والتأمل الكثيفين في شعره، وبعض السوريالية، وحضور الموت الذي لم يكد يغادر نصه، وكأنّه كان مهيأً ليرحل مبكراً، إذ توفي عام 2009 إثر صراع طويل مع مرض السرطان.
هنا ترجمة لثماني قصائد له:

1

أحتاج إلى كلمة
كلمة تأخذني من فوق الأرض.
أنا مثل ساعة مريضة
وأتألم بدقّة.
الصمت دبّابة
تدور على أرض أفكاري
تترك آثارها
ومن هذه الآثار
يرسم الطبيبُ خريطةَ روحي على الطاولة
وبتأثّرٍ، يضع يده على الآثار:
ـ ما أعمقها من أخاديد!
وفجأة تتنفّس الخريطة
ترتعش الطاولة
ويصرخ الطبيب: الحرب العالمية!.

2

رجلٌ عجوز يجلس بهدوء إلى جواري على المقعد
ويرتجل: ثمة جاسوس
-ويدير برأسِه نحو الجهتين-
ثمة جاسوسٌ دخل أحلامي.
غرابٌ يهبط مثل صخرة من الشجرة
يجلس على كتفه
ويصرخ في أذنه بصوت آدميّ:
.أيها الأحمق! لمَ تحدّثتَ ثانية؟
شيء ما يعضّ المجانين
ويأخذ الحاضرون بالتصفيق.
«نيتشه» كان يهمس في أذن أحدهم:
- أنا سائق دبّابة.

3

تحدّثتَ دون أن تعرف
كنتَ حيّاً دون أن تعرف
ودون أن تعرف، مُتَّ.
اسأل الساعةَ، تساعدْك
تحدّثْ عن الطقس، يساعدْك
تذكّر اسمَ أمّك
أو شكلاً، أو تصويرَ أحد ما
بسرعة! ابدأْ من شيءٍ صغير
الألوان مثلاً، مثلا اللون الأصفر
الأخضر، أسماءً لبضعةِ أشجار
اضغطْ على مخٍّ لا يوجد
الفصول، أو الثلج مثلا
أسرعْ، استعجلْ
جِدْ شيئاً لكينونتك، تجرّأْ
فقد تتذكّر الأشياءَ الأخرى
أسرعْ! وإلا
تكون حقّاً
قد اعتدتَ
موتَك.

4

مصالحة؟ هدنة؟ تراجع؟
تماماً في اللحظة التي
كان يجب أن يَقتُل واحدٌ
الآخرَ.

5

ما الذي تغيّر بين النّاس؟
أرقام الأحذية، أرقام النظارات، ألوان الثياب
أو المحنةُ التي لا تتغير أبدا؟
الضحك
في بيتٍ كان يحترق:
-اللسانُ الذي كنتُ أتكلّم به
كان قد احترق.
لن يسكنني أيُّ فكرٍ بعد الآن
وربّما من هنا يدخُل الخطرُ كياني.
الصمتُ
كلمةٌ صنعناها لبُكمِنا
وإلا، لا سرَّ يكمن في أيّ شيء.
لا أحد يتحدّثُ عارياً
شعراء علم الآثار
الشعراء العاطلون عن العمل،
بكلماتٍ استُخدمتْ كثيرا.
ما الذي يضطرّنا للتشبّث بالأشياء وبالكتابة؟
ومن أجل استعادة أيّ «زمنٍ»... نولد؟
أليس إنذاراً
موتُ الآدميّين؟
لمَ يربُط النّاسُ أنفسَهم بمحراثِ الفلسفة؟
وما هو الذي يُحصَد منّا في هذه المزرعة
ما هو؟
أنا أكره الالتفافَ بين الكلمات
ما الذي سوف يُنقذنا من هذا الوهم -الحياة-
ومن هذا الوهم -الموت-؟
ماذا يعني الطائر؟
عن أيّ شيءٍ في الشجرة ينبغي أن أتحدّث
كي لا يمرّ الوقتُ فيَّ؟
الضحك
في بيتٍ أكبر
يَسلِب الترابُ منه لسانَه
شيئاً فشيئا
ويفرده على نفسه
مثل قطعة قماشٍ يفردونها على الأموات.

6

المكان الفارغ لكلمة ما
أخذتها أنت من حياتي
يجعلني أركض.
■■■
أخذنا الجثةَ من البحر
والركض قد توقّف
إنها ليست المرة الأولى لموتك.
■■■
المكان الفارغ لأحد ما
أُخِذ من بيننا
يجرّنا نحو الفراغ، بدوائر محشوة بالضغط
■■■
كان مغطى بشرشفٍ
والبعض أسود.
■■■
المكان الفارغ لوجهٍ ما، لصوت ما
ثم مرض التفكير
مستنقع الذكريات
■■■
خاتم الخطوبة
في اليد التي بقيت خارج الشرشف
الأصابع المنتفخة
■■■
كنت أبحث عن بضعة أسماء
وبضعة أفعالٍ
خارجة عن المُخّ
أبحث عن أشياء يمكنها أن تُنهيه
■■■
الشاطئ أغرب الشواطىء
لم ينظر أحد إلى أحد
سوى على الرمال،
الظلال نحو الظلال
■■■
جديّة الموت
لم تفسح المجالَ للكلمات للأحاديث للنظرات
وكان النمرُ قد اختفى
وفي لا وعينا جميعا
كان يسير على نحو غريب
اليوم الأول.
اليوم الثاني.
اليوم الثالث.

7

ما هذا الصوت يا أبي؟
لا شيء يا عزيزي، من المؤكد أنك حلمت.
مرة أخرى.
أبي! ما هذا الصوت؟
...
- الأشياء في الليل، تُخرج النهارَ من نفسها.-

8

تحت الوادي
نهرٌ يلتفّ
وينبح نحو السماء
نحو الغيوم نحو القمرِ الجائع
هذه هي اللغة هنا
اللغة الأمّ لهذا الوادي
يمكنك أن تكون أهدأ
يمكنك أن تكون قاتلا أُطلِقَ سراحُه
وأن تركضَ أسرعَ، ببقجة تحت إبطكَ، أسرعَ
تركض نحو بيتك
وترى الضوء ما زال يشتعل
وزوجتك خلف الشبّاك
وتصرخ من بعيد: ها أنذا! عدتُ.
اسمك يركض خلفك
وبُعيدَ خطوات
تكرهُه أنت
ثمة ظلام، ولا أحد يرى
تضع اسمَك بين أسنانك
كما لو أنك تأكل
ثم تهجم... تهجم نحو الأسماء
ثمة ظلام، ولا أحد يرى
اسم زوجتك... مدينتك... ابنك
تبلعها كلّها بغيظ.
تهبط من الوادي
ينبغي أن تأكل من هذا النهر المُنكلِب
عطشان، تخاف أن يجعلك النهر مكلوباً
تعود، أشدّ عطشاً
تخاف، تخاف من اسمك
تخاف من أن تكون قاتلا حقاً
ثمة ظلام، ولا أحد يرى
هكذا يفعل النهر، وكذلك أنت.
تنبح نحو السماء
وتحفر الأرضَ بقدميك الخلفيتين
تهجم... نحو القصائد التي كتبتَها
تهجم... نحو السماء... نحو الغيوم... نحو القمر
تصرخ: نعم، في ما سبق
نعم، الشعر في ما سبق
ثمة ظلام، ولا أحد يرى
كنت أكتب الشعرَ في ما سبق أما الآن فأنا قاتل
ثمة ظلام،
ولا أحد يرى.
■■■
واقف قرب البحر
كان ثمة ظلام
ولا أحد يرى
وأنت كنت الشخص الوحيد الذي تحدثتُ عنه طيلة حياتي.
أشعلتَ ناراً قرب البحر
وفكرة العودة إلى مكانٍ ما
تحترق في النار.

أحثُّ السّير إلى تمثال السياب

علي محمود خضيّر *

نسيان ناجح

تَهبِطُ الريشةُ
ببطءٍ
ببطء
تحطُّ عَلَى شاشةِ الحاسوبِ
متئدةً
بثبات
مثلها
تترسبُ في داخلي
ذكراكِ التي مضت
وتخبو
بعيداً
في الظُّلمة.

مجاهيل

السَّيارةُ المجهولة
تدخُلُ شارِعاً لا اسمَ له
يَترجَّلُ مجهولون
بأيديهِم آلاتٌ مُبهمة
صَليلٌ سريعٌ
تَجفِلُ العصافيرُ والأرواحُ
...
يَسقطُ رجلٌ مجهولٌ
سريعاً إلَى الأرضِ؛
الأرض التي نَجهلُ اسمها
إلَى الآن.

عاملُ البناء اليافع

عاملُ البناءِ اليافع
يرتاحُ فوقَ دَكَّةِ إسمَنت
قُبعتهُ شاحبةٌ كإعلانِ الانتخاباتِ الممزقِ
يُدَخِّنُ
وأصابعهُ ترتعش...
...
ليسَ في عصرية العشّارِ من شيءٍ
مُتقاعدونَ تسوروا شاياً عَلَى الفحم
أحدهم يُمسكُ الإستكانَ بمشقةٍ
لقد فقد في الحربِ إصبَعَين
الشَّايُ يرتعشُ...
...
صبيٌ يدفعُ عربةَ رملٍ
ورايَاتٌ تَرِفُّ
يرتعشُ من البردِ،
عَلَى لوحةِ الاعلانِ،
عصفور.
..
الشَّارعُ يغصُّ بالمارةِ
أُنُوفَهُم لونَّها الشِّتاءُ
لا أحدَ ينتبهُ لأحدٍ
كأنَّهم ماضونَ إلَى حشرٍ.
..
السّيجارةُ ارتمدت
وأنا أحثُّ السّير إلَى السّيابِ التمثال
لعلَّهُ يعرِفُ
كم ارتعشَ قَلبي...

اِصْعَدِي أيّتها النّجمة

اِصْعَدِي أيَتُها النَّجمة
اِصْعَدِي...
هَذَا لَيلٌ حديرٌ بِفتحِ جُرحٍ فِي القلب.
إني لأسأل
بماذا يُذَكِّرُني لمعانُك؟
...
إن عرفتِ وجهي
فَقد عرفتِ كم شهدنا
مسرات من فَقدتُهم؛
أحلامهم التي تفتّتتْ مَعَ الأَيَام،
مَرارة سؤالٍ لَم يجدوا لَهُ إجابة،
والحياةُ التي استَنْشَقتهم على مهل...
...
والآن، دعيني أُخبركِ
كم يُذكّرني لمعانُكِ بعيونِ مَن غابوا
واستحالوا اشباحاً
أنا هُنا
أتشمَّمُ كفَّ طفلتي
وأحتفظُ بكُلِ ضحكةٍ
كانتْ تُورِقُ بِسَببهم.
..
هذي السَّماء حديقةُ أطفالٍ
يرعاها بريقُكِ الخفيض
فاصعدي
اِصْعَدِي أيَتُها النَّجمة...

* شاعر عراقي

جريمة السيّد عُومار

صلاح باديس *

عمل السّيد عومار الزّاهي بالقنصلية الجزائرية بمدينة تولوز، جنوب غرب فرنسا، لأكثر من خمس سنوات. وصل نهاية السبعينيات، ليعود بعد ولادة ابنته الثانية عام 1984. كان شتاء بارداً، وهو لم يُغيّر من طريقة لبسه. في البِلاد لم يكن يلبسُ شيئاً فوق القميص الأبيض، فقط الجاكيت أو المعطف، حسب الطقس، واستمر في تولوز كذلك.

مرض بعد أول أسبوع، لم يُقاوم. صباح ثاني يوم من الويكاند كان ممدّداً في الصالون، يرتعشُ تحت الأغطية، زوجته كانت تتحدّث مع الجارة الجزائرية التي تسكُن الطابق الأرضي، عجوزٌ تُقيم في فرنسا منذ الخمسينيات، كان الحديث يصلهُ مشوشاً بسبب طنينٍ لازم أذنيه كحلق. فجأة وقفت عند رأسه العجوز الجزائرية، قالت له كلمتين: «يا ولدي ما تعملش كيفهم، هوما يشربوا في كل وقت ما يبردوش، أنت ألبس تريكو صوف تحت القمجة، وهكا ما تفسّد لبسك، ما تبرد... وبالشفى عليك». هذا ما بقي في ذاكرته من أيامه الأولى بتولوز. صار يلبس تريكو صوفي تحت القميص الأبيض، ثم يضع ربطة عُنق فلا يظهر الّا قميصه المكوي. يسمّيه تريكو لم يقل كنزة صوفية في عُمره، هو مدرّس اللّغة العربية السابق لسنوات عديدة، قبل أن يلتحق بوزارة الخارجية بعد أن ساعده صديق والده في نتائج اختبار دخول بسيط، كلمة كنزة لا تعني له شيئاً، عدا كونها اسم بنت أخته. ثم أنّ الأمر لم يقتصر على كنزة فقط، كلمات كثيرة في حياته كانت غير حيادية، كمغناطيس تجذب المشاكل والتساؤلات، أوّلها اسمه. صحيح أنّه كان مدرّس لغة عربية (رغم أنّه توظّف صدفة، كما توظّف غيره في تلك الفترة رئيساً) الاّ أنّ الأمر لا يحتاج لشخص مُختص في اللّغة ليعرف أن اسمً «عومار» ليس اسماً صحيحاً، في الأصل هو تعريبٌ للّفظ الفرنسي لإسم عُمَر: omar/ أومار. وعندما كان هو في تولوز نهاية السبعينيات، خرج فيلم مرزاق علواش الأشهر «عومار قاتلاتو» وكان كلّما قدّم نفسه (بصفته موظفاً جديداً) لأحدٍ في القنصلية، يرُدّ ضاحكاً: قاتلاتو، الكل صار يناديه مُسيو «قاتلاتو»، وحتى أصدقاؤه العرب، الذين كان يضطر أن يشرح لهم معنى عُنوان الفيلم، وأنّ «قاتلاتو» تعني «قَتَلَتْهُ» والهاء تعود على الرجولة في إيحاء الى تصرفات وطريقة عيش أولاد العاصمة في تلك الفترة، حتى هؤلاء كانوا يتهكمون على اسمه بعد أن يشرح لهم. يُفترض بالأسماء أن تكون جِراء صامتة، يودِعُنا الأهل في عهدتها وتظلّ هي صامتة ما دمنا لم نخترها، لكنّ اسمه كان نباحاً، غير حيادي. لم يغضب يوماً، تعوّد المزاح الثقيل من النّاس منذ سنٍ صغيرة، اسمه الكامل: عومار الزّاهي، وهو ما يُحيل الى أحد أشهر مُغني الشعبي «أعْمُر الزاهي»، والذي (خلافاً لمئات الألوف من النّاس) لم يكُن السيّد عومار يحبّه، وكان يفضّل الهاشمي قروابي، النُسخة الطاووسية (والأقل موهبة حسب مئات الألوف نفسهم) مِن أعمُر الزاهي الزاهد الكاره للظهور، لكنّه لم يدخل يوماً في نقاش حول هذا الموضوع، يكرُه الخوض في نقاشات حول من هو الأفضل ومن هو الأجدر، مهما كانت صفة هذا الـ «هو». كان يقتبسُ عبارة «الهاشمي في كلامُه قيّاش» من أغنية «آش أداني لاش مشيت» للهاشمي قروابي نفسه، عندما يُريد أن يمدحه أمام شخصٍ مقرّب، يقولها وهو يبتسم ثم يسكُت، كأنّه يُثني على إحدى بناته. لو سمّوه الهاشمي، كان ليُحب الإسم. بعد تولوز بقي السيّد عومار مدّة في الجزائر، توقّف النّاس عن مناداته بـ «قاتلاتو». لم يعُد إلى فرنسا إلا سنة 1991، وصل مع عائلته لقضاء عُطلة قصيرة عند صديق له. انتظره سائقٌ في المطار، «السّي عومار؟»، «أي نعم» لم يبدُ السائق سعيداً بالإجابة. ثم لماذا يجب أن يكون سعيداً، قال السيّد عومار في سِرّه. في الطريق لبيت صديقه طلب من السائق أن يتوقف أمام كيوسك ليشتري السجائر، هناك سيفاجأ بعناوين الصُحف، كلّها كَتبت نفس العبارة باللّون الأحمر، كان متفاجئاً ولم يُصدم: *OMAR M'A TUER. ابتسم. لم يكلّف نفسه شراء صحيفة واحدة، لِيفهم الموضوع. المُهم أنّها ماتت.

*كاتب جزائري

جريمة معروفة، وقعت في فرنسا عام 1991، صُنِعَ منها كُتبٌ وأفلام وظلّت غامضة. وُجِدت غزلان مارشال مقتولة في غرفة نومها، وعلى ظهر الباب كُتب بالدم «عومار قتلني»، عومار كان مهاجراً مغربياً مُعدَم الحال يشتغل عندها، يهتّم بأمور البيت الكبير والحديقة.

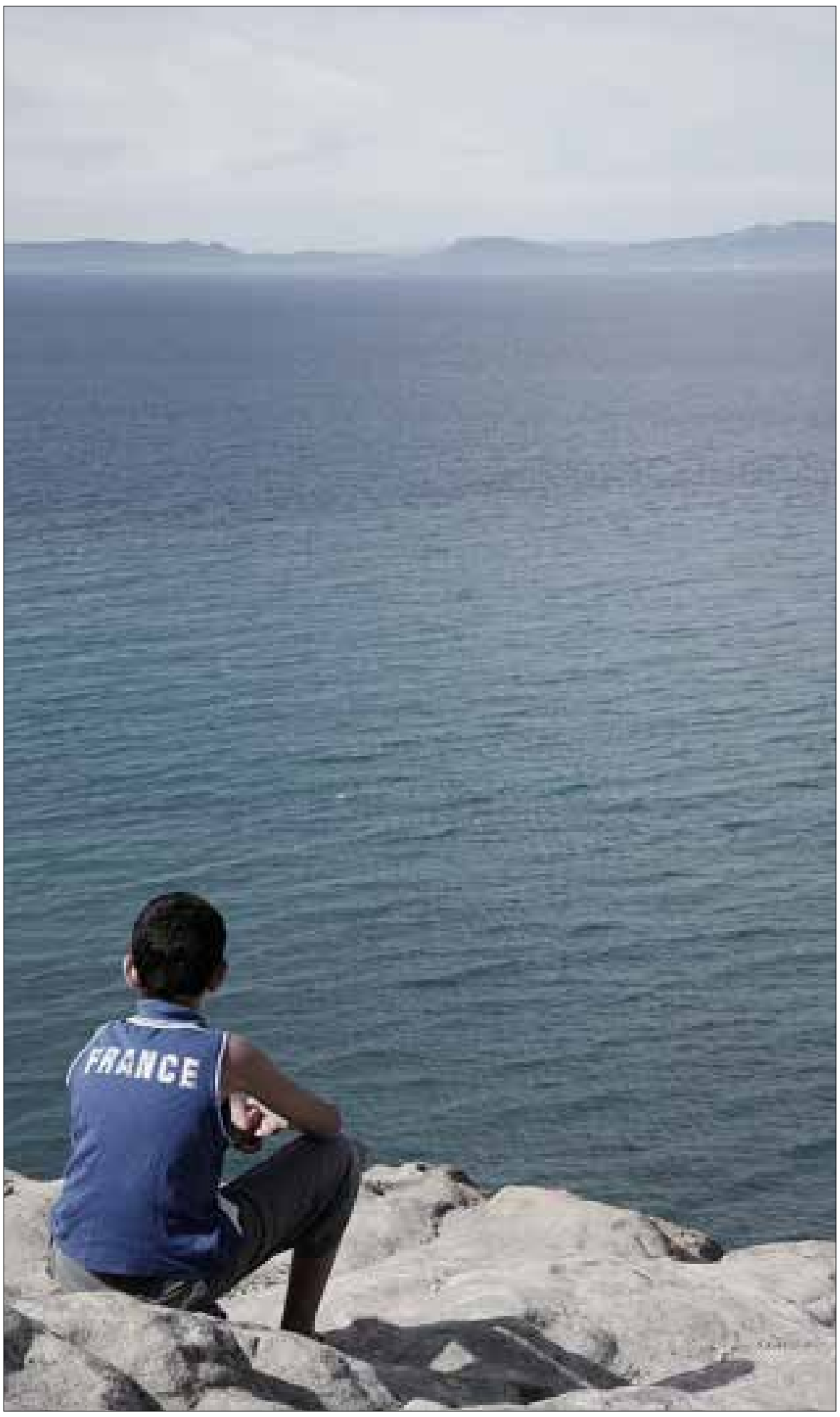

من سلسلة No Pasara للفوتوغرافية المغربية الراحلة ليلى العلوي (2008)

بيار باولو بازوليني: أربع قصائد

ترجمة **بثينة الزغلامي**

يوم مماتي

في مدينة ما، ترابسيتي أو أوديني
على امتداد ممر أشجار الليمون
في فصل الربيع
عندما تغير الاوراق ألوانها
سأسقط ميتا
وسأغمض عينيّ
تاركاً للسماء عظمتها
تحت أشجار الليمون التي دفّأتها الخضرة
سأهوي في سواد موتي
الذي سيبعثر الأشجار والشمس
والأولاد الوسيمون اليافعون
الذين يجرون في هذا الضوء الذي فقدته
محتشدين في المدارس
وخصلات شعرهم فوق الجبين
سأكون ما زلت شاباً
بقميص فاتح اللون
وشعر ليّنه المطر
فوق الغبارالمرير
ساكون ساخناً
أجري فوق الاسفلت الدافئ
سيضع طفل يده على بطني
الكريستالية.

معجزة

أجرؤ أن أرفع بصري
فوق رؤوس الأشجار الجافة
نحو الربّ اللامرئي
ولكنّ نوره ما فتئ
يتلألأ بعظمة
من بين كل الاشياء التي أعرفها
واحدة تحضر في قلبي:
أنا فتيّ، أنا على قيد الحياة، أنا مهجور
أحرقت الرغبة جسدي
لبرهة أتوقف فوق عشب الحياة
بين الأشجار العارية
أمشي بعدها
أتقدم نحو السحب
وأعيش مع عمري الفتيّ.

نص آخر

أستيقظ بحدقات من نار
وطفولتي الشاحبة تحت ذقنٍ
نَمَتْ أثناء النوم
تحت جلدي الهزيل
يترقق مع الضوء الذائب في عيني المصهودتين
هكذا أنتهي في الحريق المدلهمّ
لشبابي الذي أضاع طريق الأبدية
ومن غير المجدي إن فكرت أن أكون
غير ما أنا عليه
أن أضع للفوضى حدوداً
مما يحبطني أكثر
بوجهي الجاف ذي السحنة الطفولية
نحو نظام هادئ ومجنون.

من أشعار الشباب

أنظر إلى شمس
فصول الصيف الميتة
أنظر إلى المطر
الأوراق. الصراصير
انظر الى جسدي
مذ أن كنت طفلاً
إلى أيام الآحاد الحزينة
والى حياتي المفقودة
اليوم يُضفي عليك لباس الحيرة والحبّ
إنه يوم الأحد
وإن كان الغد ستموت.

سياسة

أنيس النقاش: الطريق إلى «الكونفدرالية المشرقية»

عبد الرحمن جاسم

لا ينفك «الكونفدرالية المشرقية» (دار بيسان) للباحث والكاتب أنيس النقّاش يقارب إحدى أهم المسائل في الشرق الأوسط: تفسير أرضية الصراع الخصبة. يشرح النقاش في تمهيد الكتاب الأسباب التي تجعل «الكونفدرالية المشرقية» «استراتيجية بنّاءة معاكسة لاستراتيجية الفوضى الخلاّقة التي تنفذها أميركا وأعوانها في المنطقة»، مستذكراً لقاءً جمعه بالصحافي الراحل جوزيف سماحة. أعطاه الأخير دراسةً بعنوان Constructive Instability للباحث روبرت ساتلوف، تتحدث عن تأثير لبنان على مجمل الدول حوله (الوجود الفلسطيني، مجتمع المقاومة، الانتخابات، الوجود السوري والعلاقة مع سوريا)؛ مؤكداً أنّ هذه الدراسة كانت لها الفضل في إتيانه بفكرة «الكونفدرالية» كردٍ بشكلٍ عام.

الكتاب المقسم على أربعة فصول، يبدأ من «صراع الاستراتيجيات» حيث بتنا اليوم أمام سقوطٍ للقومية كفكرةٍ وهوية «جامعة» وأمام حروب التناقضات الثانوية بين مكونات الشعوب العربية (والمشرقية ضمناً). يرى النقاش أنّ «وحده المشروع السياسي البديل، الواضح المعالم (...) كفيل بالتصدي للدوامة التي وضع في أتونها إقليمنا وأوطاننا وشعوبنا». ويكمل أن المشروع يجب أن يتصدى للكيان الصهيوني، وأن ينتقل سكان «بلاد الشام» من التنسيق البسيط إلى «المأسسة الجامعة كي لا يبقى مجال للاختراق السياسي»؛ مصراً على أنّ المعركة في سوريا اليوم لن تنتهي إلا «على جبهة الجولان وموطن التحدي في المعركة الكبرى مع العدو الصهيوني». يستشعر الكاتب بأنّ الاتفاق والوحدة سيقودان إلى تقليل الفروقات بين «الأفراد/الفئات/الجماعات»، وسيقضيان على الأفكار الانفصالية. ويتناول الدور التركي، لا لأنّه يؤثر على المنطقة فحسب بل على العالم بأسره. كانت علاقات تركيا بـ «الوسط العربي» «وردية» في بداياتها. مثلاً، يذكر الكتاب بمشروع «شامغين» التركي الذي أعفى ضمن اتفاقيات عدة في الأعوام 2007 حتى 2009 أربعة بلدانٍ من تأشيرات الدخول بين بعضها وهي تركيا، سوريا، الأردن، ولبنان، فضلاً عن امتيازاتٍ تجارية واقتصادية. لكن هذه العلاقات سرعان ما اتخذت منحى آخر مع اهتمام تركيا بالعمق الاستراتيجي (عنوان كتاب شهير لوزير الخارجية التركي داوود أوغلو) الذي يعيدها إلى «تسيّد» المنطقة، لا إلى «محالفة» أهلها. ومع أنّ خطة أوغلو هي «التمدد الناعم» و«صفر مشاكل»، إلا أنّ تسارع المجريات في الداخل السوري والمنطقة، دفع الأتراك إلى تغيير السلوك، واتباع براغماتيةٍ شديدة.

يبدأ الفصل الثاني «الإقليم وصراعاته» من حيث انتهى سابقه. إنه الأقليم الذي «قُسّم» في سايكس بيكو ورسمت دولٌ «مركّبة» و«مصطنعة» مكانه؛ شارحاً كيفية تأسيس الدول العربية المعروفة حالياً، بادئاً بلبنان، مروراً بسوريا، العراق، الأردن، إلى تركيا وصولاً إلى إيران. يتناول مرحلة التحرر الوطني في الدول العربية التي أفضت إلى الاستقلال، لكنه يتعدى ذلك للحديث عن غالبية الحروب العربية مع الكيان العبري، وصولاً إلى انتصار المقاومة في لبنان عام 2000، وكيف أنّ هذا الانتصار فجّر انتفاضةً مسلحة في فلسطين. يتطرق بعد ذلك إلى «الأمن الإقليمي والأمن القومي العربي» وكيف أنّهما بدأ يتأرجحان بين نظريتين، واحدة تريد الانصياع أمام الغربي، والثانية تريد «المقاومة». ولأن ما عرف «زوراً» (بحسب الكتاب) بـ «الربيع العربي» ليس أكثر من «خريف العرب»، يؤكد الباحث أن نتائجه أبعد ما تكون عن الأحلام الجميلة: سقطت مصر مع سقوط نظام الإخوان، وتونس في الصراع المحتدم بين العلمانيين والإسلاميين، وليبيا مع انكشاف عيوب المجتمعات القبلية والجهوية.

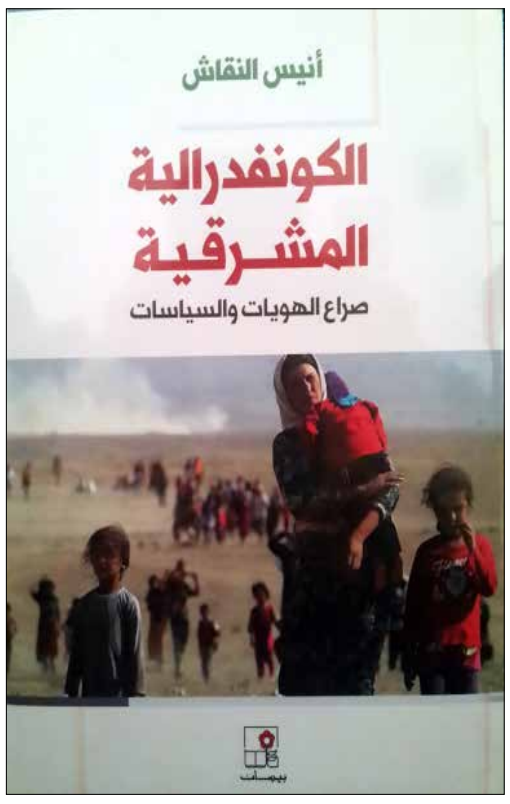

ضرورة «صياغة وعي جمعي» في الإقليم

يركز الكاتب كيف أن «وجود» هذه الدول/الإمارات/الممالك «يصب في مصلحة القوى الغربية» المستعمرة.

يبدأ الفصل الثالث بطرح الحلول للمشكلات التي أوردها الفصلان السابقان من خلال عنوانه: «الطريق إلى الكونفدرالية المشرقية». تأتي «صياغة وعي جمعي» في الإقليم لمفهوم الهوية الجامعة، والتعاون/التضامن بين شعوبه أساساً لأي حراك من أي نوع. هذه الهويّة تبدو صعبةً التحقق راهناً إذا نظرنا إلى المشكلات التي طرحت في الفصلين السابقين، إلا أنّ العمل عليها أساسي وملح طارحاً استراتيجيات للعمل. تتمثل هذه الاستراتيجيات بـ «استراتيجية بلاد الشام» من خلال تشكيل «جبهة بلاد الشام، لتحرير فلسطين والإقليم من هيمنة العدو الصهيوني» (تضم قوى المقاومة في بلاد الشام). الاستراتيجية الثانية تتمحور في خلق «هوية ووعي جمعي» لأنها «المؤسس الأول لحركة الإنسان كفرد وكمجموعة» طارحاً اشكاليات العرقية، الإثنية، الطائفية، الدين، القطرية، مؤكداً أن الهوية «الوطنية الواعية للأهداف القومية والتقدمية هي وعي يختلف عن الوعي الموروث للهوية القائمة على النوستالجيا»؛ فالمطلوب هو «التوحد حول أهداف وعمل ونشاط مستقبلي». يعود الكاتب إلى «العولمة» التي ستعترض طريق «الإقليم»؛ متناولاً فشل بعض تجارب «الممانعة» في محاربتها على الصعيد الفكري للعلوم الاجتماعية والاقتصادية والتنموية (كونها لم تقدّم بديلاً جيداً)؛ مقابل نجاحها على الصعيد «العسكري» في ذلك. يقدّم طروحاتٍ «عمليةٍ تطبيقية» لكيفية تطبيق «المشروع الحلم». اجمالاً؛ يبدو الكتاب على أنه مشروع النقّاش الفكري والحياتي، ونظرته إلى «المشرق» كما يتمنى أن يراه.

ديوان

غسّان علم الدين في سهول الشعر

شوقي مسلماني

مجموعته الشعرية الجديدة «أخضر في سهول الجراد» (إصدار خاص . 2015) التي أبدعتْ غلافَها الفنّانة ريتا معماري هي الخامسة، سبقتها أربع مجموعات حظيت بقبول النقاد هي: «خيط بياض» (دار المسار . بيروت 1999)، و«حين سرب فراشات اصطدم بزجاج النافذة» (دار النهار . بيروت 2004)، و«يساورني شكّ أنّهم ماتوا عطاشى» (شركة المطبوعات . 2008)، و«محرمة الساحر المطويّة» (دار النهضة العربيّة . 2011).

وكما في المجموعات السابقة، ها هو الشاعر غسّان علم الدين يتماهى أيضاً في المجموعة الجديدة مع المدينة والعصر بكلّ أبعادهما وتعقيداتهما وانفراجاتهما وتقدّمهما وقسوتهما وانغلاقهما، وإن كانت مساحاتُ الخطر هي الأكثر شساعة، ومعها مساحاتُ الألم، حيث «الصديق المتكوّم/ في البلاد البعيدة/ مع الوحدة»، وحيث «ولا الذين كانوا جالسين في الدكّان حييتّهم ردّوا التحيّة».

بهذا المعنى، فالقول عند الشاعر مجروح بالانكسار الذي يطال حياة كاملة رضّتها القسوة وخنقتها المدينة الشرقيّة العربيّة اللبنانيّة القاصرة دون الأوكسجين ودون الإنساني الحقّ، كأن يقول في قصيدة «في امتداد النفق»: «.. في هذه المدن/ التي تسرق الابتسامات/ تزرع شوارعَ الخوف/ بالذين وقعوا وحيدين». وهو يصطدم بالواقع الذي لا يترك له فورانه وهيجانه وعنفه منحى واحداً، نراه كثيراً رابط الجأش، كاظماً التوهان والوجع معاً، وناظراً بعيداً في الإنسانيّة. يقول: «كانوا يمشون بخطوات ثابتة/ بأنفاس زخمها يغيّر مسار سفينة/ الآن بأنفاس لا تقدر/ على تحريك ورقة سيجارة».

وأيضاً، يقول مستجلياً الحكمة والطريق: «كلّما انزرعتْ بقعة بور/ تبدو الأرض أقلّ غربة/ كلّما انحفرت بئر بماء فوّار/ تبدو القبور أقلّ رعباً وسواداً/ كلّما انعرف سبب/ تبدو السلاسل أخفّ وطأة».

ويقول الانهيار الروحي وتراكم الحجارة والصخورَ المسنّنة «حيث الألسنة/ أكثر تقطيعاً/ من مفرمة».

لكن ما قد يبدو جليّاً للشاعر في «أخضر في سهول الجراد» التي كُتِبت بين 2004 و2005 وصدرت في 2015 أنّها لا تزال بحيويتها ذاتها، وآنيّتها ذاتها، ومستقبلها ذاته، وحضورها الدائم. قد ينتثر القول أيضاً، وحقّاً كثيراً ينتثر، في حيّز ملامح كالأرقام منثورة في لوح الفضاء العاصف. وعين ما يخلص إليه شاعر وناقد، أنّ الشِعر في تحريره، يخلص إليه علم الدين بالحرفة والدراية والحكمة والشعرية الذكية العالية، بغير اعتبار أين الجهة بعد.

يقول: «كأن تعود وترى الطبول/ المنقولة على ظهر الحمار/ تقرع كما قديماً في الجنازات/ يتوافد المعزّون والأسوَدُ المتدلّي/ الذي كنّا نتخيّله العصاة/ التي بها تُضرب الطبول/ ونضحك/ كان ذكَرَ الحمار!».

أوّلاً يعكس اللاجهة والجنازات ذكَرُ حمار. وثانياً، ومع تأويل «العصا» أو «العصاة» إلى أولئك «القُسَاة» الذين يبيدون كلّ شيء، ويجعلون المواطن بلا وطن، ويجعلون الوطن مهبَّ يباب، فالشاعر علم الدين يصيب الجهة التي فوق في الصميم، ويكبّها كالصنم على وجهها، حين عنده القاسي ذاته، وبالسخرية كلّ السخرية، ذكَر الحمار. وهذا رغم إعلانه الصريح والعالي والجارح أن «الحمار الكائن الوحيد/ الذي بقيتُ سنوات/ ألحُّ على أبي/ لاقتنائه».

وحيث لا قطرة عشب عند شساعة مجرى الرمل، ليس بعدُ سوى الغضب، سوى قطرة الضوء الوحيدة في الظلمة، ليس سوى الغضب الخلاّق الذي هو الثقب الوحيد في أربعة جدران السجن الصخري الأصمّ، وليس سوى بالغضب ـ المشكاة تكون في سهوب الجراد الرجل الأخضر. يقول الشاعر حكمتَه الأبعد والأبعد: «اغضبْ/ وأنت وحدك الأخضر/ في سهول الجراد». ولو ذاته الشاعر جرحُه بليغ من شظايا اصطدام الأخضر والجراد، قائلاً: «كم كانت موحشة الطرقات التي اجتزتَها/ الأحاديث كم كانت مملّة/ النكات كم كانت مخادعة/ ثقيلة/ مع أنّكَ كنت تضحك/ وترمي لقطط وكلاب تتبعك/ أشهى الأضلاع/ وأحنّ الكلمات والإيماءات».

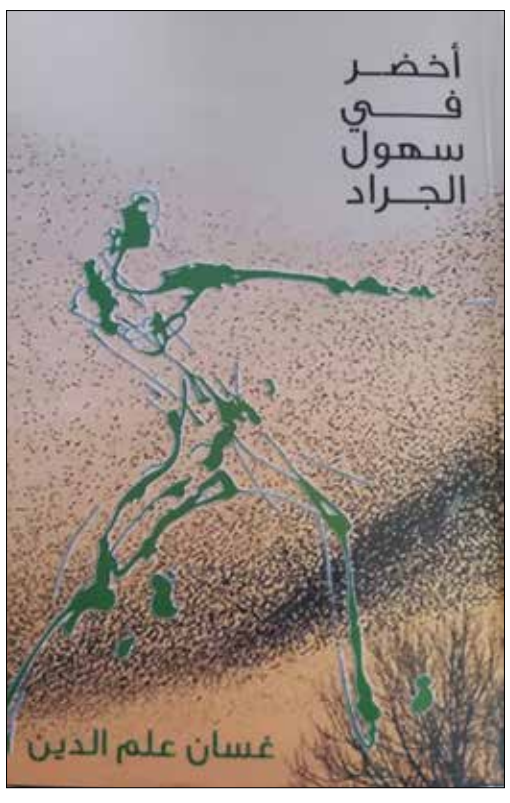

القول عنده مجروح بالانكسار الذي يطال حياة كاملة

في حياة صعبة، وبقلبٍ قويّ، يقف الشاعر غسّان علم الدين معتصماً بابنته الصغيرة سارة التي «إليها طبعاً» يهدي المجموعة، ومعتصماً بالأب الذي ـ عند قطرة حياته الأخيرة ـ تحوّم حوله فراشةُ ممرّضةٍ ملائكيّة، ومعتصماً بالأخ الأكبر أحمد، الذي مضى إلى العالم الآخر ودليله على عبوره البعيد شهقات العطر والحبّ.

بلغ غسّان علم الدين أقصى النضج حين تقلّب في عين الجنون مع «عصارة أرواح الذين ابيضّ شعرهم» وعندما «عيناه اللتان مثل سرادق عزاء متنقّل» ولمّا ابتدأ مجموعة «أخضر في سهول الجراد» التي تتّهم وتدين. قال: «فقط وقفَ/ وحدّقَ ورأى/ وأنصتَ/ ودقّ».

رواية

عبد العزيز بركة ساكن: الرواية مختبراً للتجريب

يزن الحاج

بدت الرواية العربيّة منذ انطلاقتها كأنها تنطلق بمسارٍ عكسيٍّ مع الشّعر. كان الشّعر، برغم انتكاساته، أكثر تطوراً، وتناغماً مع الزمن المتسارع. أما الرواية، فكانت تحنّ دوماً إلى انطلاقاتها الكلاسيكية التقليدية، بحيث تبدو متخلّفة بمراحل عن زمنها، وبالتأكيد أشدّ تخلّفاً بما لا يُقاس مقارنةً بمثيلاتها الآسيوية والأفريقية والأميركية اللاتينية، وتبدو للمراقب كأنّها تراوح مكانها دون حراك. بل يمكن القول إنّها مضت أبعد بحيث تصلّبت في تقليديتها، شكلاً ومضموناً، لتعاقب أيّ محاولة للتجريب خارج الحدود المكرسة، بخاصة المرحلة التجريبيّة الثرية الممتدة من أواخر السبعينات حتى بداية التسعينات. تكرّست تلك النزعة لاعتبارات شتّى، ليس أقلها العودة إلى «التراث» ومحاولة تأصيل رواية عربية متمايزة عن مثيلاتها ومستندة إلى الأعراف الأدبية القديمة، ثم تضاعف الأمر مع ظهور الجوائز الروائية التي رسّخت شكلاً شبه موحّد للروايات «المطلوبة» والتي كانت أغلبها تقليدية تذكّرنا بالروايات التأسيسية في الأربعينات والخمسينات.

نجت روايات قليلة من هذه القولبة، وتجرأت على كسر الطوق المفروض عليها على صعيدي النقد والقراءة لتحاول تكريس رواية «جديدة» تُقصي نفسها عن القوالب الروائية الجامدة التي اعتاد عليها القارئ بتواطؤ من النقّاد. يُشفَع لهذه المحاولات أخطاؤها حتى عند التصاقها بالنماذج الأوروبيّة المتباينة، مع أنّها بدت أحياناً محاولات لتوسّل الترجمة إلى اللغات الأجنبية أو دغدغة مشاعر المستشرقين بحيث يردّون إليهم بضاعتهم لكن بروح شرقيّة.

لا تخرج رواية السّودانيّ عبد العزيز بركة ساكن «الرجل الخراب» (مؤسسة هنداوي- القاهرة) عن هذا التصنيف. تُعيد إلينا هذه الرواية ثيمة صراع شرق-غرب، التي كادت تصبح مكرورة. ولكنّ الكاتب الذي كان واعياً لهذه النقطة، حاول التنويع على شكل الرواية بحيث تخرج عن التصنيفات السائدة ليوغل في التجريب إلى حد غير مسبوق عربياً. ليس ثمة جديد في حبكة الرواية التي تروي قصة حسني درويش جلال الدين (أو هاينرش شولز) في محاولاته للتأقلم مع النمسا والعادات والأعراف الغربية. درويش هو شرقيّ آخر يُضاف إلى ركام الشرقيين التائهين في الغرب. ليس ثمة مهرب من الصدام بين عقليته التي لم تستطع السنوات الطويلة كسر «شرقيتها»، والعقلية الغربية التي نجدها منفتحةً متطورة حداثيّة كما في جميع الروايات الأخرى. سنتذكر مصطفى سعيد وهجرته إلى الشمال؛ الفارق أنّ صراع مصطفى مع «الحضارة الغربيّة» والتهويمات الجنسية، تحوّل إلى صراع هويّاتي داخلي بين درويش وهاينرش؛ بين وعي يحاول أن يصبح غربياً ولاوعيٍ يأبى التخلّي عن شرقيّته؛ بين تطبّع غربي وطبع شرقي. جميع التفاصيل الأخرى نافلة، بحيث تبدو مجرّد تنويع آخر على إيقاع قديم. ليس لهذا الصراع نهاية إلا بموت أحد الطرفين. وهذا الطرف هو الأضعف دوماً: الشرق.

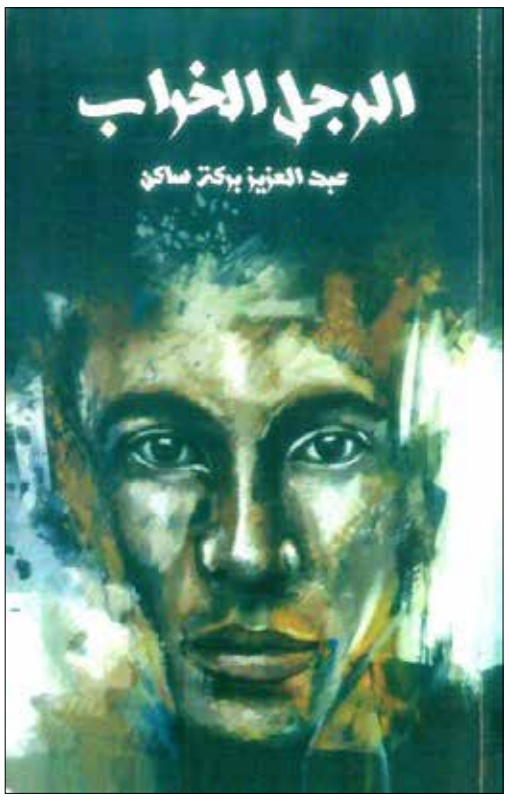

تتميز باللغة، السرد، والشكل الروائي، ورسم الشخصيات

ما يميّز رواية «الرجل الخراب» ليس الحبكة إذاً، بل أسلوب المعالجة الكتابية. اللغة، السرد، الشكل الروائي، رسم الشخصيات. والأهم، إخراج الراوي وتكريسه كاتباً آخر. تبدو الرواية كلاسيكيّة السرد للوهلة الأولى، لكنّ ساكناً يغيّر مواصفات هذه الكلاسيكية بحيث تستحيل تجريباً مفرطاً. تبدأ الرواية بكاتب لا يدّعي ابتعاده عن موضوع روايته، بل يقول بصراحة إنه يحكي قصة. ثم يفاجئنا الكاتب بتقديم الراوي ككاتبٍ ثانٍ أحياناً، وكشخصيّة أخرى أحياناً، بحيث نقضي شطراً جيداً من الرواية ونحن تائهون في صراع آخر بين الكاتب والراوي. لم يكتفِ الكاتب بهذا، بل جعل الشخصيات كاملة الحريّة في رسم مصائرها، وسمح لها حتى في تحديد نهاية الحكاية/ الرواية. قبول هذا القدر من التجريب أو رفضه مرتبط بذائقة القراء المتباينة بالضرورة. لكن، ألا يبدو ترك الشخصيات لتقرر مصيرها ضرباً من المكر؟ ما الذي يبقى من دور الكاتب إذاً لو طرح لنا خيارات عدة على عدد الشخصيات بحيث يتحدّد مصير الشخصيّة، بل العمل بأكمله، على هواها؟ ألن يصبح الأمر ذريعةً بحيث يتمّ تعليق مصير إخفاق الرواية على الشخصيّات أو الراوي، لا على الكاتب؟ وفي الوقت ذاته، ألن يُعدّ نجاح الرواية من نصيب الراوي لا الكاتب، بخاصة مع إصرار الكاتب على مخاطبة قارئ أجنبي مُفترَض عبر ترجمة جميع المفردات التي يرى أنّ من سيترجم روايته قد يتعثّر بها؟ وأخيراً، ألن يصبح التجريب المفرط، لو تكرّر، بمثابة نموذج لا يلبث أن يصبح تقليدياً هو الآخر؟

جميع هذه الأسئلة مشروعة، ومفتوحة على إجابات متعددة ومختلفة باختلاف ذائقة المتلقّي. ولكنّها لا تعني أبداً بأنّ «الرجل الخراب» ليست متميّزة بقدر كبير؛ الرواية صغيرة الحجم بحيث تكون أقرب إلى نوفيلا برغم عدد الشخصيات الكبير بالمقارنة، وتطرح قضيّة لا تزال إشكاليّة، وتطرح شكلاً جديداً في الرواية العربيّة. جميع هذه الميزات تجعلها فريدة ضمن طوفان الروايات الضخمة التي تكاد تكون متماثلة؛ ومحاولة الخروج من جحيم التماثل يمكن اعتبارها فضيلة بحدّ ذاتها.

ميلود يبرير: مرثيّة جزائرية

رامي طويل

لم يُطل ميلود يبرير، لعبة اقتسام السّرد بين أكثر من راوٍ في روايته الأولى «جنوب الملح» («دار البرزخ» و«دار الجديد»). سرعان ما سلمت «حكمه» دفّة السرد إلى والدها، بعدما كتبت إليه رسالة شوق موجزة، موضحة للقارئ أنّ ما سيلي هو مذكّرات والدها مصباح، المصوّر الفوتوغرافي، المتوفى. بعد ذلك، سيكون القارئ على تماس مباشر مع بطل الرواية، مصباح، الذي يسرد سيرته معفاة من التسلسل الزمني، متخذاً من غرفة المستشفى حيث يعالج من الورم الخبيث، مكاناً ملائماً لهذيان يعيد سرد حياة تمتدّ إلى ثلاثة أجيال. وإذا كان مصباح، المولود يوم وفاة هواري بومدين، الرئيس الثاني للجزائر بعد الاستقلال، قد عايش أفول اليسار، وبدايات المدّ الأصولي، الذي سبق الحرب الأهلية، المعروفة جزائرياً بالعشريّة السوداء، فإنّ آثار اليسار تبدو واضحة على المصوّر الذي ورث حبّه لهذا الفن عن خاله قويدر. وكان هذا الأخير قد رفض إغلاق استديو التصوير الخاص به، رغم رسائل التهديد التي كانت تصله من الجماعات الإسلاميّة المسلحة. مصباح نموذج عن جيل ولد وعايش تغيرات كبرى. وإذا كان تأثير الأب، اليساري، حاضراً في تكوينه، هو الذي قال له مع اندلاع الأحداث الدموية: «كنت أحسّ أنّ هذا سيحصل يوماً ما، منذ بدأت المصانع تغلق، والمساجد والسجون تكتظ»، إلّا أنّ الكاتب اختار أن يبقي بطله خارج الايديولوجيا، تعبيراً عن ضياع جيل كامل، يجهد لقراءة الواقع، واختيار انتمائه في لحظات فارقة من التاريخ، حيث صراع الأيديولوجيات على أشدّه، وفي أكثر مراحله دمويّة. غير أنّ ذلك كلّه لم يمنع مصباح أن يرى الجمال في كلّ ما هو يسار، مشيراً إلى ذلك لحظة اكتشافه جسد المرأة، مع جهيدة التي تحتوي خزانتها على كتب كارل ماركس ونوال السعداوي، متسائلاً بعفوية أمام اختيارها الغرفة البسيطة إلى اليسار «لماذا كلّ الأشياء الجميلة ترتبط باليسار؟». كأنّ الكاتب بذلك يؤدّي بعضاً من العرفان لزمنٍ ماضٍ كان فيه لليسار دور بارز في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي لدى أبناء ذلك الزمن.

يتنقّل مصباح في سرد مذكراته بطريقة التداعي، محاولاً الإحاطة بكلّ الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عاشتها الجزائر، انطلاقاً من مدينته، الجلفة، في محاولة لفهم وتفسير الأوضاع التي آلت إليها. ومن هنا كان لا بدّ من أنّ يطلّ المجنون عبد اللطيف، بين الحين والآخر ليقول الأشياء بطريقته البليغة الموجزة، فهو من كان يردّد «الموتى لا يعودون، والأحياء لا يعرفون إلا موعداً واحداً. حظر التجوّل». سيخلّف عبد اللطيف أيضاً، في كلّ عبور له، الكثير من الأسئلة لدى مصباح، الذي يعمل على تجميع صور توثّق آثار التعذيب، انطلاقاً من ندوب على جسد جهيدة لا يعرف كنهها. وأمام هول ما يشهده، سيكون مبرراً تفكيره بالتدرّب على العمى، كأنه بذلك يحاول أن يرى في الظلمة ما يمنعه الضوء من رؤيته، تماماً مثلما تقول الموسيقى في لحظات صمتها ما لم تقله النوتات المعزوفة. رغم محاولة يبرير الخروج عن النمط الكلاسيكي للسرد الروائي، إلّا أنّه منذ اللحظات الأولى غرق في كلاسيكية البناء الروائي، معتمداً ثيمات روائية مألوفة بكثرة، وسبق أن كرّست في معظم الأعمال المكتوبة بجنوح فكري نحو اليسار. هكذا، جاءت الرواية نموذجاً مكتملاً عمّا يمكن تسميته «روايات الجوائز»، ما يفسّر أنها كانت واحدة من الروايات الفائزة بجائزة «الشارقة للإبداع العربي» لتصدر في طبعة محدودة، قبل أن تعيد «دار البرزخ» طباعتها مجدداً. لا يمكن لقارئ «جنوب الملح» ألّا تحيله شخوصها على شخصيّات روائية عايشها في الكثير من الروايات العربية، فجهيدة، عبد اللطيف، الخال قويدر، الأب، وحتى الزوجة مريم، كلّها شخصيات مولودة من رحم شخصيّات روائية كان لها الأثر الكبير في تشكيل وعي أبناء الجيل الذي ينتمي إليه الروائي، ما يجعل «جنوب الملح» بلغتها السردية الرشيقة، البعيدة عن التكلّف اللغوي، رواية الأحداث المتوقعة. الشخصيات المختارة راسخة في ذاكرة القارئ العربي، بطريقة نشأتها، وسيرورتها، وصولاً إلى نهاياتها التي لم تحمل أيّ جديد، رغم محاولة الكاتب تأجيل عنصر المفاجأة إلى النهايات، كما في حالة لطفي، والندوب على جسد جهيدة. وإذا كانت فكرة التدرّب على العمى تبدو خارجة عن ذلك السياق، فإنّ حصرها في الإطار التي أوردها فيه الكاتب جعلتها كومضة انطفأت قبل أن يُلحظ نورها، ليأتي وقعها في سياق السرد أشبه بتأثير وميض «فلاش» الكاميرا الفوتوغرافية على عين الناظر إليها. وإن كانت الرواية قد تمتّعت ببناء محكم في متنها، باستثناء الهنات التي أوقعها فيه الحوار الذي جاءت سويّته أقلّ شأناً من السرد، فإنّها عانت من ترهّل واضح في مدخلها، لم ينجدها منه محاولة الكاتب إيجاد صوت مختلَف يسلّم السرد لراوٍ آخر. هكذا عاد الترهل ليتضح في نهاية الرواية، بخاصّة حين تغدو مريم عنصراً رئيساً من الحدث، كأنّ الراوي قد أصابه إعياء بطله في لحظاته الأخيرة، وهو يحلم بشيخوخته متأسّفاً على حكايات كثيرة لم يسعه سردها في مذكراته.

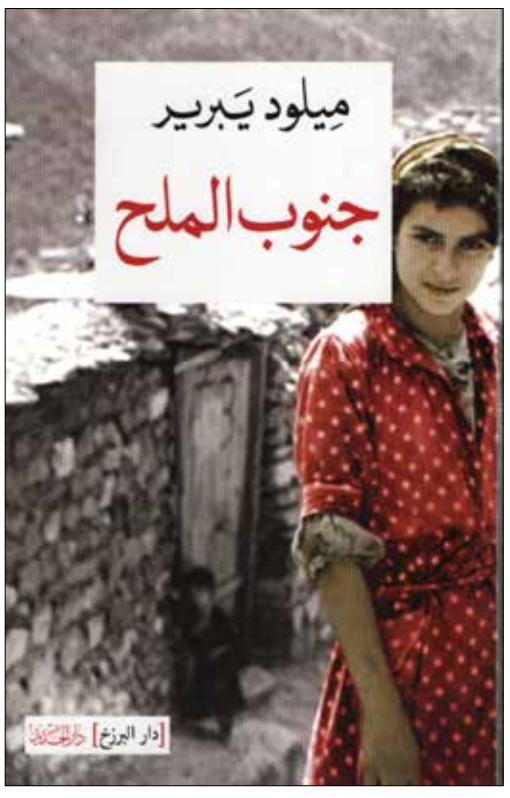

لغة سردية رشيقة وبعيدة عن التكلّف اللغوي

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة

باسم المرعبي

العاطل عن الوردة

إذا أردتُ أن أذهب مذهب ماركيز الى اعتبار جملة شفاهية، نتاجاً أدبياً، يمكن القول إن أول جملة شعرية كانت لي وأنا بعدُ، في الثالثة أو الرابعة من عمري، جملة قد يصعب تصوّر صدورها من طفل في مثل هذه السن. ولطالما أعادها والداي على مسامعي في ما بعد كمأثرة من مآثري الطفولية. هذه الجملة التي سأعود إليها لاحقاً، كانت تعبيراً عن حب يكاد يأخذ منحىً تراجيدياً!

لكن بعد نحو عشر سنوات من جملة الحب، تلك، أي في سن الرابعة عشرة، وجدتني منغمساً في عالم الورق، قراءةً وكتابة. وإن بدأتْ قراءاتي، مبكراً، لكن مع مرحلة الدراسة المتوسطة اتسمتْ، بالنضج أكثر، فخلال واحدة من العطل الصيفية، مثلاً، أجهزتُ على نجيب محفوظ. كنتُ لا أوفّر أي كتاب يقع تحت يدي، وكان لتلك القراءات تأثيرها حين بدأت أميل الى الكتابة. انجذبتُ أولاً الى كتابة القصص، مقلداً ما كنت أقرأه، حتى إني كنت أكتب عن أمكنة لم أرها أو أعرفها. في غمرة مثل هذا التأثر، كتبتُ قصة بعنوان «سفاح الإسكندرية»، وهي ذات حبكة بوليسية! لكن في الوقت ذاته، تعلمت أن الكلمات يمكن أن تكون وجهاً آخر للألم مثلما هي للحب أو الفرح أو لمجرد التعبير الخالص عن البراعة. فكانت قصة «الذئاب لا تعرف الرحمة»، والعنوان هو تقليد لعنوان مسرحية للكاتب المصري محمود دياب، «الغرباء لا يشربون القهوة». القصة كانت طويلة تدور حول فلاح يعاني ظلم الإقطاعي مالك الأرض التي يعمل فيها، وحين يضيق به الحال يقصد المدينة ليشكو الإقطاعي الى السلطات، فما كان من مفوض الشرطة الذي استمع إلى شكواه إلا أن قام بجلده وسجنه. والمفاجأة أنّ قصتي هذه قُدّمت كمادة رئيسية (قصة البرنامج) في برنامج إذاعي يُبثّ من إذاعة بغداد، يُعنى بنتاجات الشباب اسمه «أصوات جديدة» أو «أصوات شابة»، وقد بدأتُ بمراسلة الإذاعة بانتظام منذ عام 1974. كان اهتمامي موزعاً بين القصة والشعر، وأحياناً الرسم، كذلك كانت هناك محاولات مسرحية على المستوى المدرسي. بهذا الصدد أتذكّر تعليق أحد المدرسين، وقد ضاق بي بسبب تكرار خروجي من الدرس لمتابعة التمرينات في مسرحية كتبتها وأخرجتها، فقال لي، حانقاً:هل تريد أن تصبح نجيب محفوظ؟ لم أجبه، لكن في سرّي صححت له: المفروض أن

> **كان لقصائد الديوان الأول موقفها الجمالي المضاد، إن على صعيد التقنية المستخدمة أو الموضوع**

تقول شكسبير!

في الصف الثالث المتوسط، كنت قد قرأت نتاجي في أمسيتين مختلفتين أمام جمهور عام في مدينتي، واحدة للشعر والثانية للقصة. وهو نوع من اعتراف أوّل. مبكّراً أيضاً، دأبتُ على النشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية. وأوّل مكافأة نلتها عن نص قصير لي، كانت في عام 1976، أي وأنا في السادسة عشرة، يتحدث عن أطفال «تلّ الزعتر» الذين قضوا عطشاً، في المجزرة المعروفة التي طالت المخيّم. النص نُشر في مجلة «الدوحة» القطرية وكوفئت عليه بمبلغ خمسة دنانير وهو مبلغ جيد في تلك الأيام، وقد سافرتُ الى بغداد وجلتُ على المكتبات لأقتني من بين ما أقتني ثلاثة أعمال للطيب صالح، على رأسها رواية «موسم الهجرة الى الشمال». في عام 1978 نُشرت لي قصيدتان في مجلة «الطليعة الأدبية»، أرسلتهما بالبريد. وبهذا أكون أول شاعر مما يُسمّى بجيل الثمانينيات ينشر في هذه المجلة.

حين اطلعتُ، في مجلة عربية، بداية عام 1988، على إعلان الناشر والصحافي رياض نجيب الريّس عن جائزة شعرية باسم يوسف الخال، قلت هذه هي الفرصة التي أنتظرها، فلم يكن من شروط تتعلق بالكتابة ذاتها، سوى شرط الإبداع، وهذا جلّ ما يطمح إليه الكاتب، وكان أذكى ما في هذه الجائزة أن لا يكون للمشارك ديوان شعري منشور من قبل. أي أنها تعطي فرصة ثمينة لمن لا يريد أن يدفع مالاً لنشر كتابه ولا الخضوع لسقف المؤسسة الرسمية إذا ما وافقت على أن تنشر له كتاباً وفق شروطها المتعسفة المنافية لحرية الشاعر وموقفه، فنياً وسياسياً، وخصوصاً لدينا في العراق، آنذاك. كان لقصائد الديوان موقفها الجمالي المضاد، إن على صعيد التقنية المستخدمة أو الموضوع، حتى إنّ أديباً عراقياً معروفاً، وفي معرض تعليقه على خبر صدور الديوان وفوزه، عام 1988، أشار الى ثيمة «الحرية» فيه. وحقاً، كانت الحرية ثيمة أساسية، في المجموعة، الى جانب المرأة. وقد ضمّت، في عمومها، نصوصاً متحرّرة من الوزن والقافية، عدا بضع قصائد أفردتُها في ملحق، لأقول من خلال هذا التجاور إن قصيدة النثر - رغم إشكالية التسمية - هي خيار أو مقترح آخر إزاء قصيدة الوزن، وهو ما أؤمن به حتى اليوم، فقد أصدرتُ بعد كتابي الأول ذاك حوالي عشر مجموعات ما زلتُ أضمّنها شيئاً من قصائد التفعيلة، تأكيداً لهذا الفهم. كانت مجموعتي الأولى خلاصة وتقطيراً لتجربة سنوات، أنجزتُ خلالها عشرات القصائد المكتوبة وزناً أو نثراً، منذ أواخر السبعينيات وحتى لحظة جمع الديوان، وكان هاجس كتابة شيء مختلف يستفيد من دون أن يستنسخ، طبعاً، ما اطلعت عليه من تجارب الشعر والأدب عموماً، عربياً وعالمياً، هو الهاجس المحرّك، في كتابة جلّ نصوص المجموعة، وخصوصاً غير الموزونة، لذا كنت مطمئناً إلى مستواه. وربما تكون إشارة الناقد غالي شكري في كتابته عنها والتي ظهرت في ما بعد في كتابه: برج بابل/ النقد والحداثة الشريدة، إضاءة لما قصدته قبل قليل، حيث يقول: «باسم المرعبي صاحب مجموعة «العاطل عن الوردة» شاعر متمرّس، مهما كانت هذه مجموعته الأولى المنشورة بين دفتَي كتاب». كما أشار الكاتب صلاح عبدالله في «الناقد» الى أن المجموعة تجاوزت ما سماه صدمة الولادة واستحقت الجائزة. وبخصوص المؤثرات في المجموعة، كان لدراستي المسرح وشغفي بشكل خاص بنصوص يوجين أونيل وأوغست سترندبيرغ أثره. أما على الصعيد الشعري، فيمكن أن أعلن انحيازي الى المديات التي اقترحها الشاعر العراقي صادق الصائغ في مجموعته «نشيد الكركدن» الصادرة عام 1978. ولوتريامون في «أناشيد مالدورور». لقد استوقفني في تعريفكم لصفحتكم هذه، تعريف الكتاب الأول بالبيان، وهو تعبير موفق جداً، نعم يمكن اعتبار «العاطل عن الوردة» نوعاً من بيان أول. وقد صدرتُ هذا البيان ببيان، بالمعنى الحرفي، وكان بعنوان، «قبل أن...»، قلت فيه: باسم الشعر أمنع الركام أن يعلو/ وباسمه أدعه يعلو. هذا ما أطلبه من الشعر. أما عن الاحتفاء فقد كان كبيراً، سواء بتغطية الجائزة، إخبارياً أو بالمقالات التي تناولت المجموعة الى جانب مجموعتَي الصديقين يحيى جابر وخالد جابر يوسف الفائزتين بالجائزة أيضاً. لقد كان الاهتمام والانتشار المفاجئ لاسمي عربياً يذكّرانني بمقولة اللورد بايرون أنه استفاق ذات صباح فوجد نفسه مشهوراً. ويكفي أي شاعر أن يقوّم تجربته ويكافئها شعراء وكتاب كبار مثل أُنسي الحاج ونزار قباني ورياض الريّس. لقد ارتبطت هذه المجموعة لديّ بالنجاح، هذه هي رؤيتي لها، بعد مرور أكثر من سبعة وعشرين عاماً على صدورها. وقد صار عنوانها يظهر لدى شعراء وكتاب آخرين، فأنت تقرأ «العاطل عن المرأة» أو العاطل عن الحب أو الموهبة، وغير ذلك من سياقات لم تكن قبل ظهور عنواني هذا، عدا عما هو مأخوذ حرفياً من المجموعة أو مقلّداً بشكل فج.

أما ما تبقى من كتابي الأول في ما تلاه من كتب، فأقول بَقي الإيمان بالشعر وهاجس الاختلاف. وعلى صعيد الموضوع، بقي ما يُبقي الأرض تدور والحياة ممكنة على هذا الكوكب القاحل: المرأة. منذ فترة كتبتُ: أُريد فمكِ شريكاً في قبلة أو صرخة احتجاج. المرأة هي العمود الذهبي الذي نستند إليه. فأدم وحواء قدرهما أن يخلدا الى قمر واحد، فما من قمر منشطر، ليذهب كلٌّ بحصته. كما في نص آخر جديد لي. وأعود الى بداية هذه الشهادة، فقد آن الإفصاح عن مضمون عبارة الحب، التراجيدية، تلك، وهي، بالضبط، بعد تفصيحها: «عيناي عميتا لأجل سعاد» وكنت أسمّيها «سعودة» تحبُّباً وتدليلاً، لاثغاً بالسين. وسعاد هذه طفلة بعمري كنت ألعب معها، لكن حدث أن رمدتْ ولم يكن بمقدوري أن أفتح عيني. وحين كنت أسأل عن السبب، أردّه الى سعاد. ومنذ تلك الجملة الشفاهية عن صديقة الطفولة الى آخر نص مكتوب، تبقى «الأنثى» الخيط الذهبي الذي ينتظم سنوات العمر والشعر.